

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقاير تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية وآدابها



أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية بين القديم والحديث

موسومة بـ:

نخوبناء معجم طبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة

– تلمسان أنموذجا –

إشراف الأستاذ الدكتور:

سيدي محمد غيثري

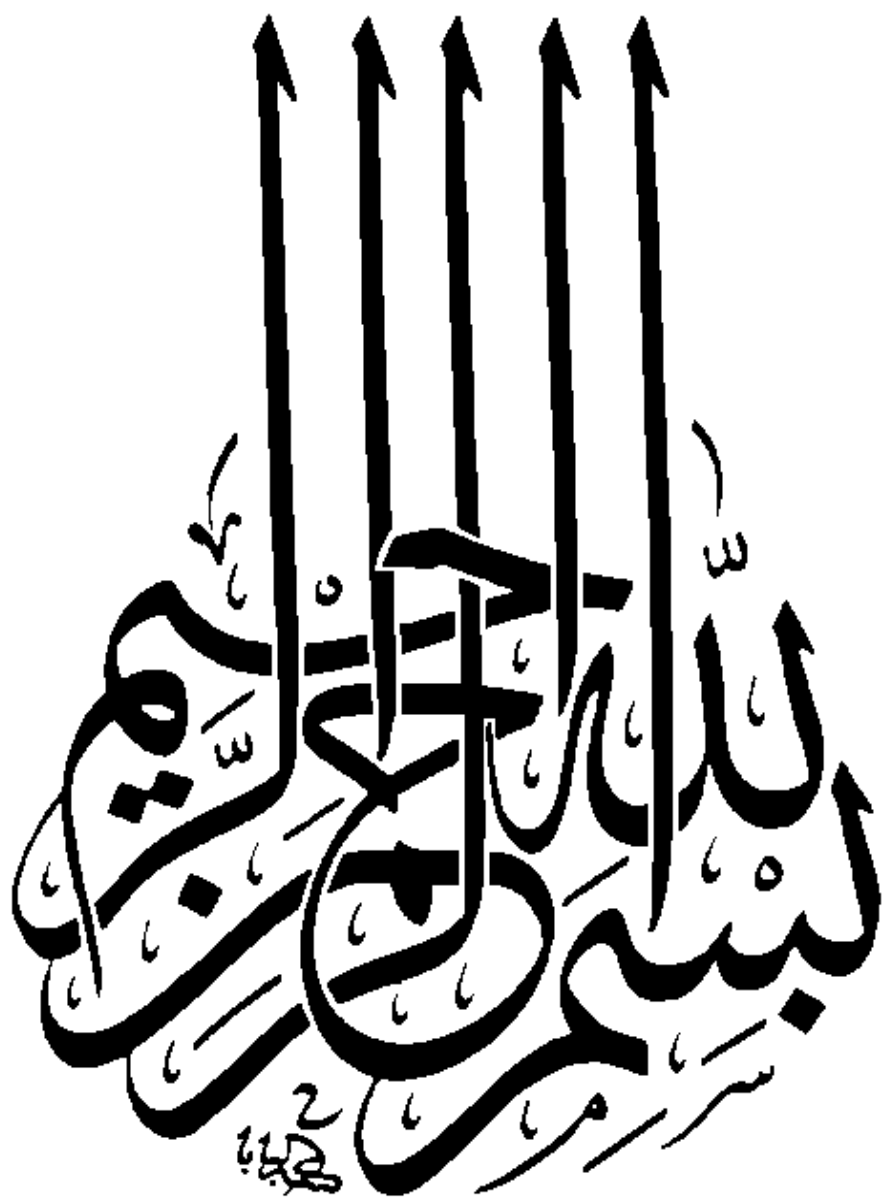
إعداد الطالب:

سليمة يحيواوي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د عمر ديدوح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة تلمسان
أ.د سيدي محمد غيثري	أستاذ التعليم العالي	مشرفا	جامعة تلمسان
أ.د عبد الكريم عوفي	أستاذ التعليم العالي	عضوا	جامعة باتنة
د. حاج هني محمد	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة حسيبة بن بوعلي
د. محمد الأمين عبد الرحيم	أستاذ محاضر	عضوا	جامعة تلمسان
د. عبد القادر بوشيبة	أستاذ محاضر	عضوا	المركز الجامعي مغنية

السنة الجامعية: 2017, 2018م



إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى

أحقّ الناس بصحابتي

والديّ الكريمين

أطال الله في عمرهما

تَشْكُرَات

إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور غيثري
سيدي محمد الذي تحمّل عناء الإشراف على هذا العمل
العلمي .

وإلى الأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة .

وإلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة من

قريب أو من بعيد .

سليمة

المقطة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فمن أنواع المعاجم الإلكترونية الحديثة المعاجم الإلكترونية الطوبونيمية، التي
أضحت مطلبا ملحًا أكثر من أيّ وقت مضى، من أجل سدّ الفجوة المعجمية بين
العربيّة واللّغات المتقدّمة تقانيا ومعرفيا، والتي لا غنى عنها لمختلف الفئات، لما تحويه
من أسماء أماكن وظواهر طبيعية وبشريّة، وغير ذلك من التّعريفات بالمصطلحات
الجغرافية المتنوّعة.

ويرجع أصل تسمية هذا النوع من المعاجم إلى علم الطوبونيميا (*la*
Toponymi) أو (علم المواقع) أو (المواقع) أو (علم الأعلام الجغرافية) أو (علم
الأسماء الجغرافية) أو (علم التّسميات الجغرافية) أو (الأماكنية)، ويعرف في اللغة
الفرنسية بـ(*La Toponymie*) وفي الإنجليزية بـ(*The Toponymy*)، وكلّها أسماء لمسمّى
واحد يحمل في مفهومه دلالات عديدة تهتمّ في غايتها بالبحث في أسماء الأماكن،
ومحاولة تفسير ظهورها وضمحلها داخل مجالها الجغرافي والتاريخي وتطوّر دالاتها.

ومن جهة أخرى تشكّل نظم المعلومات الجغرافية الجغرافية (*Système*
d'information Géographique) عاملا مهماً في المجال السياحي، تساهم في إبراز
الأبعاد المكانية للمواقع السياحية، والتّعرف على خصائصها وميزاتها، ومحاولة
تطويرها، وكذلك التّخطيط السليم والتّسويق لها.

وتلمسان جوهرة المغرب وغرناطة إفريقيا، لها ماضيها التاريخي الهام اكتسبته
من موقعها الجغرافي الممتاز، ولأنّها كانت عاصمة للمغرب الأوسط أكثر من ثلاثة
قرون، ازدهر خلالها الفكر وأخصبت الحضارة وتطوّر العمران، واستهوت العديد من

رجالات الفكر والسياسة والثقافة، ممّا جعلها في الأخير مدينة الفن والثقافة والتاريخ، ومن دلائل قدمها أن تنوّعت أسماء أماكنها من لاتينية وبربرية وعربية وفرنسية، ومن أوجه ذلك التنوّع الطبونيمي الكبير في الحقل السياحي، الذي جعلها تتميز وتنفوّق عن غيرها من المدن داخل الوطن.

ومن الواجب علينا جمع هذه الأسماء وتوثيقها لحمايتها من الضياع والطمس خاصة في ظلّ التغيّرات والمفاهيم التي يشهدها العالم، والمتمثلة في العولمة من جهة، والتسويق لهذه المواقع ببناء نظام معلومات جغرافي خاص بها، وخدمة المجال السياحي بالمنطقة واستغلال أمثل لمواقعها، فحفّزني ذلك على اختيار هذا الموضوع الذي وسمته بـ: " **خوبناء معجم طبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة- تلمسان (أغزوفا)**".

ولهذا فإنّ الإشكالات التي يطرحها هذا الموضوع، والتي نتمنى الإجابة عنها كل في موضعه هي: ما الطبونيميا؟ وهل لها وجود في تراثنا العربي؟ وكيف استفاد المحدثون من هذا التراث في صناعة معاجمهم الطبونيمية؟ وما المعجم الطبونيمي السياحي؟ وهل لنا من معاجمنا العربية معجم طبونيمي سياحي محليّ؟ وهل السّاحة السياحية المحلية في حاجة إلى مثل هذا المعجم؟ وهل نستطيع إنجازها؟ وما هي السبل لتوظيف تقانات الحاسوب والاستفادة منها في صناعته؟.

وقد كان من دواعي اختياري هذا الموضوع أوّلا رغبتني الجادّة في إثراء البحث العلمي بعمل يسدّ بعضا من النقص في هذا المجال، خاصّة وأنّ الدّراسات السّابقة للباحثين المجتمعين على هذا العمل فهي باللّغات الغربية كثيرة ومتنوّعة، أمّا باللّغة العربية فثمة دراسات موفورة مع الشّكر لأصحابها، ولكنّها ليست ذات طابع علمي تقني.

ولدواعي موضوعية أخرى تتمثل أساسا في:

- إلقاء الضوء على أهمية الطبونيميا في المجال السياحي، وتعريف المؤسسات والهيئات الحكومية بهذا العلم وكيفية ربطه بمجال التقنية.

- مزاجحة الدرس النظري بالتطبيقي من أجل بناء قاعدة بيانات طبونيمية موجهة لاستعمالات وتطبيقات كثيرة، تخدم في الأساس المجال السياحي، خاصة بولاية تلمسان التي تتمتع بمقومات جذب سياحي هامة، وتخدم بذلك ثقافتنا العربية الإسلامية عموما، في ظل تنامي المتغيرات التي يشهدها العالم اليوم.

- بعض الدراسات لم تقف على أهمّ المعالم السياحية بتلمسان، وهذا لا يعني أنني أنكر الفائدة والجهد والسبق في تناولهم لهذا الموضوع، والوفاء أن يأتي هذا العمل ليضيف ويواصل الرحلة.

ومن المسلم به أنه لا بدّ لكلّ بحث من عقبات ومشاكل تواجه الباحث، ولما شرعت في دراسة هذا الموضوع، علمت أنني خضت مركبا صعبا، لأنّ مادة البحث الطبونيمية شحيحة، والمصادر التي تناولت الموضوع بالتفصيل قليلة، خاصة ما تعلق باللّغة العربية، فأكثر ما كتب عن طبونيمية تلمسان باللغات الفرنسية وبعضها لم يترجم، وما ترجم لم يكن في المستوى المطلوب، زيادة على ذلك، صعوبة المنهج وما يتّصف به من تشعب وتداخل بين علوم كثيرة، والذي كنت أجد نفسي حيا له مجبرة بالعودة إلى كتب التاريخ والجغرافيا، وعلم الآثار، وهي جميعها ليست من تخصّصي.

وطبيعة الدراسة اقتضت مني الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي مع إجراء تطبيقي، الذي يتتبع علم الطبونيميا ومعاجمها العربية القديمة والحديثة، بالوصف والتحليل، ويستخرج أسس صناعتها، ويخصّص من معالم تلمسان السياحية حقلا تطبيقيا له لبناء معجم طبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة بتلمسان، وهذا لم يمنعني من الاستعانة بالمنهج التاريخي في تتبع التطور التاريخي لأسماء الأماكن السياحية، وتوثيق المعلومات التاريخية وإثباتها.

ولأن هذا العمل هو في الأساس امتداد لعمل سابق تعلق بمذكرة تخرج ماجستير الباحثة الموسومة بـ "نحو بناء معجم إلكتروني طبونيمي لتلمسان"، فهو بذلك يبحث فيه ويكمله، ارتأيت أن تكون المادة العلمية فيه موزعة على باب نظري وآخر تطبيقي، بعد ذكر المقدمة والمدخل، مذيلة بخاتمة متبوعة بقائمة من المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

المدخل: لمحة عن السياحة بتلمسان.

الباب الأول: تحدثت في الفصل الأول منه عن علم الطبونيميا من حيث ماهيته وأصنافه والعلوم ذات الصلة به، وفي الفصل الثاني تطرقت إلى الصناعة المعجمية العربية الطبونيمية، أما الفصل الثالث منه خصصته لمنهجية بناء قاعدة بيانات لأسماء المواقع السياحية.

الباب الثاني: ضمته فصولاً عن بناء قاعدة بيانات لمواقع السياحات بتلمسان الدينية والأثرية والطبيعية والترفيهية والحموية والثقافية.

ومن أمثلة الدراسات السابقة التي تناولت تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في التخطيط السياحي، والتي أفدت منها في الجانب التطبيقي من هذه الرسالة، أذكر:

- دراسة إبراهيم خليل بظاظو بعنوان تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي، التي تناول فيها استخدام نظام المعلومات الجغرافي في تخطيط المواقع السياحية من خلال دراسة على الساحل الشرقي للبحر الميت.

- دراسة حمد محمد أحمد عميرة بعنوان بناء نظام معلومات تسويق للمواقع السياحية في محافظة العقبة باستخدام برمجية ARCGIS 9.3 ، التي قام فيها بتصميم وبناء نموذج عملي لتطبيق Gis في تسويق المواقع السياحية في محافظة العقبة بالأردن.

- كما أنّ طبيعة الموضوع اقتضت مني الرجوع إلى جملة متنوّعة من المصادر والمراجع توزّعتها الفصول ودلّت عليها الإحالات، فهي بين اللّغوية والتّاريخية والجغرافية وتطبيقاتها، أهمّها:

- المصادر الطبونيمية، رسالة الدكتوراه في اللّسانيات للدكتور أحمد الهاشمي من المغرب الموسومة (الأماكنية المغربية نموذج المشهد الطّبيعي والبشري في أماكنية سوس)، بجامعة ابن زهر أكادير، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة اللّغة العربية وآدابها.

- المصادر التي تخصّ تاريخ تلمسان على رأسها (البستان) لابن مريم، و(ماضي تلمسان المجيد) للحاج عمر العشعاشي.

- المعاجم الطبونيمية القديمة والحديثة، على رأسها (معجم البلدان) لياقوت الحموي.

- الدّراسات الأكاديمية رسالة دكتوراه في علم الآثار بجامعة تلمسان، موسومة (جرد المعالم التّاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان، دراسة تمهيدية لوضع الخريطة الأثرية) لصابرينة دحماني.

وفي الأخير لست أدّعي أنّي وقفت في عملي المتواضع على خفايا الموضوع بإعطائه كل ما يستحقّه من العناية والبحث، إنّما هو نتاج جهد بشري يعتريه النقص، فإن كان فيه من الحق فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان فيه من الخطأ أو التقصير فمن نفسي، والحمد لله رب العالمين.

تلمسان يوم:

الخميس 08 أكتوبر 2018 ميلادي الموافق لـ 28 محرم 1440 هجري.

(المطالبة سليمة بجاوي)

مكخل :

لمعة عن السّياحة بتلمسان

أولاً: تعريف السياحة وأنواعها

مصطلح السياحة عربي مشتق من الفعل الثلاثي (ساح)، ونقول "ساح فلان في الأرض سيحا وسيحانا وسيحانا بمعنى ذهب وسار"، والسياحة التنقل من بلد إلى بلد طلباً للتنزه أو الاستطلاع والكشف¹.

كما يعود مفهوم السياحة لكلمة (*tour*) المشتقة من الكلمة اللاتينية (*torno*)، ففي عام 1643م، ولأول مرة تم استخدام المفهوم (*tourism*)، ليدل على السفر أو التجوال من مكان لآخر، ويتضمن هذا المفهوم كل المهن التي تشبع الحاجات المختلفة للمسافرين، كما أنّ السفر أو الترحال يمكن أن يعتبر سياحة إذا كان مؤقتاً وغير إجباري، بحيث لا يكون فيه البحث عن العمل أو نشاطات ربحية².

لقد عرّف عدد كبير من الخبراء والباحثين المهتمين بالسياحة هذا المصطلح كل بحسب الزاوية التي ينظر منها، فالبعض يتأثر بالسياحة كظاهرة اجتماعية، وآخرون كظاهرة اقتصادية، ومنهم من يركّز على دورها في تنمية العلاقات الدولية، أو كعامل من عوامل العلاقات الإنسانية أو الثقافية، فالسياحة هي كلمة ذات مفهوم واسع جداً وترتبط بعدد كبير من الأنشطة كالسفر والإيواء والإطعام والترفيه

¹ - إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إستانبول، تركيا، ج1/2، ط2، دت، ص: 467

² - سفيان سكوم: ترقية السياحة في المدن العتيقة بالجزائر، حالة مدينة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التهيئة العمرانية والإقليمية، جامعة وهران، كلية علوم الأرض الجغرافية والتهيئة العمرانية، ديسمبر 2011م، ص: 11

والتنشيط، وحبّ الاطلاع والانتفاع من العوامل الطبيعيّة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأماكن أو البلدان التي يزورها السائح¹.

وفيما يلي إشارة إلى أنماط السياحة تبعا لمعيار الباعث:

1. السياحة الثقافية:

يستهدف السائح من خلالها التّعرّف على أشياء جديدة عن تاريخ الشعوب وحضارتها²، من خلال زيارة آثار وأماكن أثرية وتاريخية، وكذلك زيارة الندوات والدورات الثقافية والمعارض والمسابقات الثقافية، مثل مسابقات الشعر والمسرح والموسيقى³.

2. السياحة الرياضية:

وتتضمّن إمّا المساهمة فيها، أو من خلال المشاهدة والتّشجيع⁴، وتعتبر من السياحات القديمة، فكانت تشمل رحلات الصيد، وفي الوقت الحاضر أصبحت سياحة صيد الأسماك، وسياحة اليخوت، وركوب الخيل⁵. بالإضافة إلى تعدّد أنواع رياضية أخرى مثل⁶:

¹ - ينظر محمد وزاني: السياحة المستدامة واقعا وتحدياتها بالنسبة للجزائر دراسة القطاع السياحي لولاية سعيدة- حمام ربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تسويق الخدمات، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011/2010م، ص: 08

² - أحمد فوزي ملوخي: مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م، ص: 74

³ - ينظر أحمد محمود مقابلة: صناعة السياحة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ/2007م، ص: 39/38

⁴ - أحمد فوزي ملوخي: مرجع سابق، ص: 75

⁵ - أحمد محمود مقابلة: مرجع سابق، ص: 38

⁶ - ينظر أحمد فوزي ملوخي: مرجع سابق، ص: 77/76/75

- الرياضة المائية، والتي تمارس عادة على سواحل البحار الرملية والآمنة من الأخطار، وأهمها السباحة، الغوص، التصوير تحت الماء، ركوب الزوارق بمختلف أنواعها، التزلج على الماء.
- رياضة التزلج على الجليد، وفي الغالب تمارس على سفوح الجبال.
- رياضة تسلق الجبال، ويمارس هذا النوع من قبل الشباب في موسم الصيف وفي مختلف جبال العالم.
- الدورات الرياضية المنظمة مثل كأس العالم لكرة القدم، والألعاب الأولمبية، والمباريات والمسابقات الدولية والإقليمية، وهذا النوع من الرياضة يستقطب أعدادا كبيرة من السياح لغرض التشجيع والمشاهدة.

3. السياحة العلاجية:

- وتسمى أيضا بـسياحة الاستشفاء¹، تكون من خلال بقاء السائح في بلد معين لغرض علاجه من مرض معين يصيبه²، من أهم مقوماتها³:
- توفر جو صحي نقي.
 - توفر مصحات ومستشفيات وكادر طبي وعلاجي جيد.
 - توفر المياه المعدنية والكبريتية.
 - توفر الخدمات السياحية المساعدة.

4. السياحة الدينية:

منذ القدم كان الوازع الديني من الدوافع التي تدفع الإنسان للسفر، وتقوم السياحة الدينية سواء داخلية أم خارجية على العاطفة الدينية والرغبة في إشباع هذه العاطفة¹.

⁽¹⁾ - أحمد فوزي ملوخي: مرجع سابق، ص: 77

⁽²⁾ - أحمد محمود مقابلة: مرجع سابق، ص: 37

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 38/37

5. السياحة الاقتصادية:

ويطلق عليها سياحة الأعمال، وقد كان الدافع المادي التجاري منذ القدم من العوامل المهمة في حركة الأسفار، ويأتي في مقدمتها حضور المعارض الدولية².

6. سياحة المؤتمرات:

تعدّ استضافة المؤتمرات على اختلاف أنواعها وتنظيمها من الأنشطة السياحية المتطورة، وتعتبر ذات مغزى إعلامي كبير وتتسابق الدول المختلفة على استضافة وتنظيم المؤتمرات لتحقيق من وراءها مكاسب سياسية واقتصادية وإعلامية كبيرة³.

يتم الاهتمام بها من خلال توفير خدمات سياحية متطورة ووسائل اتصالات حديثة جدا ووسائل نقل متطورة وبنية تحتية وفوقية ممتازة⁴.

7. السياحة الترفيهية:

تعتبر من أهم أنواع السياحة شيوعا في كافة الدول، وهذا النوع مرتبط بأوقات الإجازات المدفوعة المرتب، مثل إجازات نهاية الأسبوع، أو الإجازات الصيفية، أو الأعياد الدينية⁵.

تعرف كذلك بـسياحة الاستجمام، يكون الهدف الأساس من وراء الرحلة هو تحقيق الترفيه، ولذلك يسمى هذا النمط من السياحة بالسياحة الأصلية، ويقصد بالترفيه أن تحقق الرحلة السياحية الاستجمام والراحة للسياح، ويتحقق ذلك من خلال الموقع السياحي الذي يوفّر هذه الراحة من خلال مجموعة من

⁽¹⁾ - أحمد فوزي ملوخي: مرجع سابق، ص: 80

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص: 82

⁽³⁾ - أحمد فوزي ملوخي: مرجع سابق، ص: 83

⁽⁴⁾ - أحمد محمود مقابلة: المرجع نفسه، ص: 39

⁽⁵⁾ - المرجع نفسه، ص: 37

الظروف والعوامل التي تحقق للجسم والذهن الراحة المنشودة، وتعتبر السياحة الصيفية والشتوية من أهم حركات السياحة الترفيهية، وتستحوذ على أهمية نسبية كبرى من السياحة العالمية¹.

8. سياحة هوايات:

حيث تتضمن سفرات سياحية لنوع معين ومحدد من السياحة مثل زيارة المعارض الفنية، أو حضور المزايدات الدولية للتحف والأشياء النفيسة، ومعارض الكتب، وعلى المشاركين توفير إمكانيات مادية مرتفعة، وأيضا ثقافة عالية المعرفة².

9. سياحة لغرض مختلف:

وتشمل سياحة الكرنفالات وأعياد الميلاد والقومية، وسياحة الحفلات الموسيقية وحفلات الأوبرا، أو لزيارة مكان معين لتخفيف الوزن³.

10. السياحة البيئية:

حسب الصندوق العالمي للبيئة، يعرفها بأنها السفر إلى المناطق الطبيعية التي لم يلحق بها تلوث، ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتها وحيواناتها البرية⁴، والتي تراعى فيها اعتبارات المحافظة على البيئة، مع التأكيد على ضرورة إرشاد السياح حول خصائص بيئة المنطقة والجماعات المحلية

⁽¹⁾ - أحمد فوزي ملوخيه: مرجع سابق، ص: 83/84

⁽²⁾ - أحمد محمود مقابلة: مرجع سابق، ص: 39

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 41

⁽⁴⁾ - حميدة بوعموشة: دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد الدولي التنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس بسطيف، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير، 2011/2012م، ص: 68

وتعليمات معلنة حول المحافظة على مناطق السياحة البيئية والسلوك المناسب الذي يتوجب على السائح أن يتقيّد به¹.

ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لتلمسان

تقع مدينة تلمسان في الإقليم الغربي من أرض الجزائر، حيث الطول 14 درجة و40 دقيقة والعرض 33 درجة و42 دقيقة، هذا الإقليم الذي اصطفته الطبيعة لتبرز جمالها لمن يهواها ويقوم في حضنها، وتفتعد بسفح جبل يحفظها من الجنوب عروسا فوق منصّة، أو ملكا على رأسه تاجه، يطلّ منها على سهول خضراء واسعة الأرجاء تحدّها سلسلة من التلال قليلة الارتفاع، لا تصدّ هواء البحر البليل عن الانتشار في ذلك الإقليم، فيخفّف من وطأة الحرارة في الصيف ويوجد عليه في الفصول الأخرى بسحوب ممطرة تروي الأرض، فتفيض العيون وتتدفّق الغدران وتكثر الأعشاب وتزدهر البساتين².

يحدّها من الشرق والشمال الشرقي ولايتي سيدي بلعباس وعين تموشنت، ومن الجنوب ولاية النعامة ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب المملكة المغربية، تتربع على مساحة قدرها 901769 كلم²، وساحل طوله 73 كلم، تضم 53 بلدية، و20 دائرة.

يمكن تقسيم ولاية تلمسان حسب الدوائر إلى:

- منطقة تلمسان الوسطى: وتشمل كل من دائرة تلمسان ودائرة منصورّة ودائرة شتوان.

⁽¹⁾ - ينظر سفيان سكوم: مرجع سابق، ص: 12

⁽²⁾ - ينظر محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م، ص: 07

- المنطقة الشرقية الجنوبية لتلمسان: تشمل كل من دائرة الرمشي والحناية وبن سكران وأولاد ميمون وعين تالوت وسبدو وسيدي الجيلاي.
- المنطقة الشمالية الغربية لتلمسان: تشمل كل من دائرة مغنية صبرة وبن سونس وبن سوسعيد.
- المنطقة الشمالية الساحلية لتلمسان: وتشمل كل من دائرة هنين والغزوات ومرسى بن مهدي وفلاوسن وندرومة وباب العسة.

إنّ تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وأمّ بلاد زناتة¹، وهي من أحسن مدن الشمال الإفريقي الغربي موقعا، لكونها في ملتقى الطرق الرئيسة الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى، فالداخل للمغرب الأقصى آتيا من تونس أو الجزائر، والخارج منه آتيا من مراكش أو فاس لا بدّ له من المرور عليها والنزول والإقامة بها ولو أياما قلائل، وكذا القادم من القارة الأوروبية، وخصوصا من جزيرة الأندلس عبر البحر الأبيض المتوسط وموانئ وهران وأرشقول وحنين، كذا القادم من الواحات الصحراوية والبلاد السودانية المرور بها و حط الرحال بها، فهذا الموقع الممتاز جعل منها أثناء القرون الوسطى مركزا مهما للحرب والتجارة والسياحة².

¹- عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرتهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، لبنان، بيروت، 1431هـ/2001م، ج7، ص: 102

²- محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بماضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، جغرافيا وتاريخيا و فنيا ومعماريا- دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، 2011م، ص: 27

يقول ابن خميس مادحا تلمسان في قصيدة جميلة¹ .:

تِلْمَسَان لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ بِهَا يَسْنُخُو مُنَى النَّفْسِ لَا دَارُ السَّلَامِ وَلَا الكَرْحُ

وَدَارِي بِهَا الْأَوْلَى الَّتِي حَلَّ دُونَهَا مَثَارِ الْأَسَى لَوْ أَمْكَنَ الحَتَقَ اللَّبْحُ

أما عن اسم (تلمسان) فهي لفظة زناتية محلية، مركبة من لفظتين هي (تلم) ومعناها (تجمع) و(سان) ومعناها اثنان، أي أنها تجمع بين البر والبحر².

وقد نطقت (تنمسان) عند أحدهم بقوله: "ومنها إلى تِنْمَسَان مرحلة لطيفة وهي مدينة أزلية ولها أنهار جارية وأريجة عليها فواكه ولها سور من آجر حصين منيع، وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة"³، وهذا ما أكده ياقوت الحموي في معجمه فيقول عنها: "تِلْمَسَان بكسرتين وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تِنْمَسَان، بالنون عوض اللام، بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداها قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطها المثلثون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير يسكنها الرعية فهما كالفسفاط والقاهرة من أرض مصر"⁴.

¹ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 5، 1388هـ/1968م، ص: 370

² - عبد الرحمن بن خلدون: مرجع سابق، ص: 103

³ - نقلا عن محمد ابن حوقل في كتابه صورة الأرض، فوزي مصمودي: تلمسان بعيون عربية الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص: 15

⁴ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397هـ/1977م، ج2، ص: 44

ويذكر المقرئ أيضا أنه يقال (تلمشان) وهو مركب من (تلم) ومعناه لها، و(شان) أي لها شأن، وعند نفس البربر كلمة (تلمست) وجمعها (تلمسين)، وكلمة (تلمست) وجمعها (تلمسان)، ومعناها واحد هو أرض تنعم بالمياه والأعشاب والأشجار¹.

ومهما يكن من أمر، فالجدير بالملاحظة هو أن الأسماء والمعاني المختلفة التي حملتها مدينة تلمسان، لا تتباعد ولا تتباين كثيرا من حيث المعنى والموقع بل تتقارب فيما بينها، ف(بوماريا) تعني البساتين و(أكادير) تعني الينابيع، و(تلمسان) تعني التل والبحر، والمكان الذي تكثر فيه المياه، فهي أسماء متعددة لمعاني متقاربة، ولهذا يمكن القول، بأنها أسماء ومعاني ربما لمدينة واحدة أو لمدن متجاورة، وأن كلمة (تلمسان) أخذت تحل محل الأسماء الأخرى، وهو الاسم الذي اشتهرت به المدينة حتى الوقت الحاضر².

إننا لا نعرف بالضبط من اختط لأول مرة مدينة تلمسان، ولا متى كان اختطاطها، كما أننا لا نعرف كذلك بالضبط من أعطاهما هذا الاسم، ولا متى وقع إطلاقه عليها، فكل ما نعلم عنها هو أنه اختطها أمراء بني يفرن من زناتة في القرون الأولى أي في العصر القدموس، وأن اسمها الأول هو (أغادير)³.

لقد مرّت مدينة تلمسان الإسلامية بمراحل عديدة، منذ أن فتحها أبو المهاجر دينار، ثم عقبة بن نافع، في العقد الأول من النصف الثاني للقرن الأول الهجري، ومهما يكن من أمر، فقد استفادت من حكم المرابطين والموحدين، الذين

⁽¹⁾ - محمد بن عمرو الطمار: مرجع سابق، ص: 09

⁽²⁾ - عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص: 94

⁽³⁾ - محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 43

هيئوا لها المناخ لكي تحتل مركزا هاما، ومكانة معتبرة في المغرب الأوسط، إلا أن شهرتها وتطورها وازدهارها في مختلف المجالات ارتبط ارتباطا عفويا بالأسرة الزبانية التي خلّفت الموحدّين في قيادة المدينة والمغرب الأوسط¹.

ثالثا: المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية

لم يكن لقطاع السياحة أولوية ضمن اهتمامات سياسة الدولة الجزائرية، لكن مع التطور الذي شهده العالم في مختلف المجالات، أصبحت تنظر لهذا المجال ببالغ الأهمية وتعتمد عليه في إنعاش حركة الاقتصاد الوطني، ولأجل ذلك استحدثت الوزارة الوصية برنامجا يعرف بالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية (SDAT) "الذي يعتبر جزء من المخطط الوطني للتهيئة الإقليمية 2025 (SNAT) الذي من خلاله تعلن الدولة لجميع الفاعلين ولجميع القطاعات وجميع المناطق عن مشروعها السياحي لآفاق 2025، وذلك بنظرها للتنمية السياحية الوطنية للمدى القصير 2009، المدى المتوسط 2015، والمدى الطويل 2025، في إطار التنمية المستدامة بضمان التوازن الثلاثي المتمثل في العدالة الاجتماعية، الفعالية الاقتصادية وحماية البيئة على مستوى كامل التراب الوطني².

إن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية تتويج ناضج لمسار طويل من البحث، التحقيقات، الدراسات، الخبرات والاستشارات، إنّه نتيجة لعمل فكري كبير واستشارة واسعة بمشاركة المتعاملين الوطنيين والمحليين العموميين والخواص على مدار اللقاءات الجهوية والإثراء الذي أسفر عنه³.

⁽¹⁾ - سفيان سكوم: ترقية السياحة في المدن العتيقة بالجزائر، حالة مدينة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التهيئة العمرانية والإقليمية، جامعة وهران، كلية علوم الأرض الجغرافي والتهيئة العمرانية، قسم الجغرافيا والتهيئة العمرانية، ديسمبر 2011م، ص: 30/29

⁽²⁾ - حميدة بوعموشة: مرجع سابق، ص: 132

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 132

بني المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية على ثلاث مراحل زمنية رئيسة:

- مرحلة قصيرة المدى: 2015

- مرحلة المدى المتوسط: 2020

- مرحلة طويلة المدى: 2030

كما وزعت المناطق التي يشملها هذا المخطط إلى سبعة أقطاب سياحية بامتياز، والهدف من ذلك هو تحريك الانتشار السياحي في كافة التراب الوطني، وتدخل تلمسان ضمن القطب الثاني الذي يضم ولايات الشمال الغربي: وهران، عين تموشنت، مستغانم، معسكر، سيدي بلعباس، غليزان، وتلمسان.

وبحكم الموقع الجغرافي لتلمسان وتنوع تضاريسها، وما تمتلكه من هياكل، ومن مؤهلات ثقافية وتاريخية، أوجب استغلالها في خدمة القطاع السياحي، والمخطط رقم (01)، يمثل تصوّر للمرحلة الرابعة من المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية بتلمسان، الذي أشرفت عليه مديرية السياحة والصناعات التقليدية، إلى غاية عام 2015م، ومايزال إلى يومنا قيد الإنجاز.

الباب الأول :

الفصل الأول: مباحث نظرية حول الطبونيميا

الفصل الثاني: الصناعة المعجمية العربية الطبونيمية.

الفصل الثالث: منهج صناعة معجم طبونيمي إلكتروني
لحرمة السّياحة.

الفصل الأول :

مباحث نظرية حول الطبونيميا

أولاً: تعريف الطبونيميا وأصنافها

إنّ للاسم فوائد جمّة ومنافع عدّة لا يعلمها كثير من الناس، فهو سمة وعلامة وأداة تعريف وتمييز بها يفرق بين الأشخاص وأنواع المخلوقات من إنس وجنّ وحيوان ونبات وحشرات وجمادات وأراض وسماوات وكواكب ومجرات، وجميع ما خلق الله من عناصر الوجود الأربعة: الماء والتراب والهواء والنار¹.

فالاسم "رسم وسمة توضع على الشيء يعرف به"²، وكذلك "ما يعرف به الشيء ويستدل به عليه"³، كما تكمن أهميته كذلك "في الوظائف الكثيرة التي يؤدّيها في حياة الناس الدّينية والاجتماعية وكذا في مجال التّواصل وبناء الثقافات والحضارات فالأسماء مفاتيح العلوم ونوافذ الفكر ورموز الكائنات في هذا الملكوت الفسيح الذي فتح الخالق سبحانه أسراره للإنسان بواسطة الاسم والأسماء⁴.

ولأنّ الاسم عنوان كبير ومجال معرفي فسيح فإنّ مقارنته بمناهج مختلفة واردة على أكثر من مستوى ومن زوايا متعدّدة، فهو قابل للدّرس والتحليل من النّاحية التّاريخية ومن المنظور اللّغوي ومن الوجهة الاجتماعية والنّفسيّة وكذا من الجانب الأناسي، كما أنّ الإمام ببعض أبعاده وتجليّاته ممكن انطلاقا من مواقف دينية وفلسفية وعلمية صرفة⁵.

وقد تصدّى الأقدمون لمعالجته فعلا من الجوانب المذكورة، فدرسه علماء النّحو واللّغة من زوايا انشغالاتهم، وتفنّنوا في رصد ظواهره وقضاياه وإشكالاته بتفصيل كبير تولّدت عنه علوم فرعية تعنى بالأصوات والدّلالات والتّراكيب

¹ - إدريس نقوري: علم الأسماء، مطبعة التّجّاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1435هـ/ 2014م، ص75

² - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج14، 1410هـ/ 1990م، ص: 401

³ - المعجم الوسيط، ص: 452

⁴ - إدريس نقوري: مرجع سابق، ص: 87

⁵ - المرجع نفسه، ص: 128

والتداول، واهتمّ به البلاغيون مبرزين مظاهره الجمالية والبيانية والإيصالية، ونشط علماء الفقه والأصول من أجل دراسة الأحكام وضبط قواعد التعامل والفهم السليم وبيان مقاصد الشّرع، وفعل غيرهم من العلماء نظير ما فعلوا¹.
ومن ذلك أن للأماكن أسماء تعرف بها، "ويتمّ التعامل معها بعلم أسماء الأماكن، أو علم الأسماء الجغرافية²، وهو مصطلح إغريقي مركّب من لفظين (طبو=*topos*) وتعني مكان و(أونوما=*onuma*) وتعني اسم، ومنه (*toponyme*) بمعنى (اسم المكان)، والطبونيميا هي العلم الذي يهتمّ بدراسة أسماء الأماكن³.
حيث نجد عبارات أنوما (*onoma*)، و(onomazo)، و(onomastikos)، وهي كلّها عبارات تعني التسمية، تسمية شخص أو مدينة⁴.
ويتّرجم هذا العلم في اللغة العربية إلى (الطوبونيميا) أو الموقعية⁵، أو (علم الموقعية) أو (الموقعية)⁶، أو (علم الأعلام أو الأسماء أو التسميات الجغرافية)، أو (الأماكنية)، "كما يعرف علم الطبونيميا بـ(*Tismidegt*) في اللغة الأمازيغية"⁷.

¹ - إدريس نقوري: مرجع سابق، ص: 128

² - أمل أحمد الحسيني: الأسماء الدخيلة على اللغة العربية، ملخص المؤتمر العربي الرابع للأسماء الجغرافية، بيروت، لبنان، 16-22 حزيران 2008م

³ - *le petit larousse illustré, paris, France, 2011, p : 1091*

⁴ - عبد العزيز أكرير: المقاربة الأنوماستيكية ما لها وما عليها، أعمال اللقاء العلمي ليوم الخميس 26 أبريل 2007م، حول أعلام و طبونيميا المغرب القديم، شعبة التاريخ، كلية الآداب بني ملال، مطبعة ندير، ط1، 2012، ص: 18

⁵ - محمد حسن: الجغرافية التاريخية لإفريقيا من القرن الأول إلى القرن التاسع، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، يناير 2014م، ص: 10

⁶ - نظم مخبر المعالجة الآلية للغة العربية الملتقى الدولي الأول بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة العربية حول الموقعية ونظم المعلومات، وتبنى مصطلح الموقعية في مقابل مصطلح الطبونيميا في سنة 2008م

⁷ - خديجة ساعد: الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنزار، بسكرة، الجزائر، ط1، 2017م،

وقد نقف على ترجمات كثيرة لهذا العلم الى العربية، يعكس هذا الاختلاف تعدد المصطلحات المستعملة لدى الغربيين في هذا المجال، وكلها تحمل في دلالاتها العلم الذي يهتم بدراسة معنى ودلالة أسماء الأماكن.

كما تعرّف بالعلم الخاص بدراسة أعلام الأماكن التي يرتبط بها الإنسان بالسكن أو الارتياح أو بمجرد الفكر والخيال، وذلك قصد الوصول إلى فهم وتفسير علاقة الاسم بالمسمى وإدراك الصّلات التي يقيمها الإنسان مع هذه الأماكن¹.

ويندرج هذا العلم المعني الذي حددناه-طبونيميا-، ضمن علم أوسع يهتم بدراسة الأسماء والأعلام، وهو المعروف بالأنوماستيك (*Onomastique*)، أي فلسفة الإنسان في تسمية ما حوله²، وتختص الأماكن ضمن شبكة فروع هذا العلم بدراسة أعلام الأماكن باعتبارها وثيقة شاهدة على ارتباط الإنسان بالمكان عبر الزمن³، إذ نجد جلّ الدارسين الذين استعملوا هذا المصطلح بالنسبة لتاريخ شمال إفريقيا عامة، والمغرب خاصة، خلال الفترة الرومانية يقصدون به الجانب الإعلامي، ونذكر من بين هؤلاء الباحثين، على سبيل المثال لا الحصر هانز جورج فلاوم (*Flaum, H.G*)، وجون ماري لاسير (*Lassere, J.M*)، ويان لوبوهيك (*Le Bohek*)، ومصطفى الغيثي، وعبد اللطيف الغريفي⁴.

وتفاديا لإعطاء ترجمة تركيبية مثل دراسة الأسماء أو الدّراسة الأنوماستكية، يقترح الدكتور مصطفى الغيثي أن يترجمها بالأعلاميات، التي هي في الحقيقة قريبة

⁽¹⁾ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية نموذج المشهد الطبيعي والبشري في أماكن سوس، دكتوراه دولة في اللسانيات، القسم الأول، جامعة ابن زهر أكادير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، الموسم الجامعي 2002/2001م، ص: 18

⁽²⁾ - يحيى جبر: الأعلام الجغرافية دراسة في تكوينها وفلسفتها، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ج 80، القسم الأول، جمادى الآخرة 1417هـ/ نوفمبر 1996، ص: 40

⁽³⁾ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ص: 18

⁽⁴⁾ - عبد العزيز أكرير: المقاربة الأنوماستكية ما لها وما عليها، مرجع سابق، ص 19/18

من مصطلح الأنثروبونيميا (*anthroponymie*) أكثر من مصطلح (*onomastique*)¹، بينما الدكتور محمد حسن يترجم مصطلح الأنثروبونيميا إلى العلمية².

ونقلا عن زكية السائح دحماني، فإنّ الدكتور إبراهيم بن مراد قد أشار إلى مصطلح الأسمائية، والذي نقله من المصطلح الفرنسي (*Onomastique*)، ليشمل "فرع من فروع المعجمية، ومبحث جديد في اللسانيات خاص بالاسم العلم ثابتا ومتحولا، ينظر في أحكامه الصرفية وفي ما يلحق به من تغييرات سياقية تكسبه شحنات دلالية كان خاليا منها خارج النص"³.

على أنّ فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة يتبنى مصطلح (الاسم الجغرافي) أو (الأسماء الجغرافية) الذي يطلق للإشارة إلى مكان أو معلم معيّن أو منطقة معيّنة، لكل منها هوية مميزة على سطح الأرض⁴. ولا أحد يجادل بأنّ أسماء الأعلام في مجملها لم تضع جزافا أو اعتباطيا، بقدر ما وضعت عن وعي مسبق من شخص معيّن أو جماعة معيّنة قصد إضفاء طابع التعريف والتّمييز للمسمّى عن الأسماء الأخرى، بل غالبا ما كانت متّصلة بأسباب، البحث عنها يدلّل الوصول إلى معاني الأسماء ومضامينها وعصورها⁵.

¹ - مصطفى الغيثي: مساهمة الأعلاميات في معرفة تاريخ المغرب القديم، مجلة أمل، العدد 27، السنة التاسعة، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2003م، ص: 76/75

² - محمد حسن: مرجع سابق، ص: 10

³ - زكية السائح دحماني: الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب و الفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2014م، ص: 15

⁴ - دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الإحصائية، نيويورك، 2007م، ص: 07

⁵ - محمد البركة وآخرون: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلائق، مرجع سابق، ص: 18

تكمن أهمية الطبونيميا في النتائج المحصّل عليها من عمليّة البحث، فقد تكون بعض أسماء الأماكن متداولة، لكن مجهولة المعنى، حيث يحظى اسم الدال بالاهتمام على اسم المدلول، مدلول بإمكانه أن يرسم ملامح لغة وثقافة وفكر مجتمع من المجتمعات، من خلال ما تعكسه هذه الأسماء من مفاهيم يكون لها امتداد تاريخي عميق¹.

كما أنّ البحث في صيرورة تطوّر أسماء الأماكن عبر الزمن، وما يعتريها من تغييرات وتشوّهات أثناء نقلها من نسقها اللّغوي الأصلي إلى أنساق لغوية أخرى (لاتينية أو إغريقية أو عربية)، يحيلنا ضمنا إلى مقاصد اعتماد الطبونيميا للوصول إلى ضبط وفرز الأسماء الأصلية للأماكن وضبط صيغها الأصلية، بل وتقويم الاعوجاج والتشويه الذي لحقها أثناء عمليّة النقل والتداول².

ببلاد المغرب، تأتي أسماء المواقع شاهدا على التّواصل الطبونيمي عبر الزّمان والمكان، ذلك أنّه توجد أسماء لمواقع مشتركة بينها، لا تفسّرها أصول قبلية واحدة، إنما هي ناجمة عن وحدة الجذور اللّغوية واللّسان بأقطار المغرب، وهو ما يفسّر تطابق عديد الأسماء الموقعية في هذا المجال، وهنا تأتي شاهدا على مدى التّواصل الموقعي ببلاد المغرب، وعلى ضرورة معالجة القضية المعجمية للمواقع المذكورة على مستوى مغربي³.

¹ - محمد البركة، عبد الملك ناصري، سعيد بنحمادة، عبد اللّطيف الخمار، رضوان غزال: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، دط، 2012م، ص: 16

² - المرجع نفسه، ص: 19

³ - ينظر محمد حسن: مرجع سابق، ص: 13/12/10

وقد كان للعرب منهجهم في تسمية أسماء أماكنهم¹:

- 1- تسمية الموقع باسم أول من سكنه أو نسب إليه، وهذا منهج قديم نجد له جذورا في التوراة.
 - 2- تسمية العلم بصفته، وهذا من باب إقامة الصفة مقام الموصوف، وهو من أبرز الموجهات التي تقف وراء تخصيص بعض الأسماء أعلاما لمواقع بعينها، وذلك أن الموقع يشتهر بين الناس بصفة لا يلبث حتى يعرف بها، فتستقرّ في الأذهان علما عليه.
 - 3- قصر الدلالة، وهو أن يطلق على الموقع اسم جنسه علما عليه دون سواه، وذلك كثير في كلام العرب، وهو من باب تخصيص العام، مفردا كان ذلك أم جمعا، معرفة كان أم نكرة.
 - 4- التسمية بالمصادر المائية.
 - 5- التسمية بنبات أو حيوان أو غير ذلك مما يكثر وجوده في الموقع.
- وقد تطوّر البحث في علم الأسمائية، في العصر الحديث فأصبح مبحثا لسانيا معجميا، ذا منزلة مهمّة في الدراسات المعجمية الحديثة بما له من أسس نظرية يقوم عليها، ويمكن اعتبار ظهوره نتيجة لما يثيره الاسم العلم (*nom propre*) من الإشكالات النظرية التي بدأ الفلاسفة يعنون بها في الدراسات المنطقية خاصة، منذ أواخر القرن التاسع عشر، وخاصة في حديثهم عن الوظيفة الدلالية للاسم العلم، هل تقتصر وظيفته على تعيين الشخص الذي يطلق عليه أو الإشارة إليه فيكون ذا دلالة ذاتية (*dénotation*) محض ولا يكون له بذلك مغزى معجمي (*signification lexical*) معيّن، أم إنّ بإمكانه مثل الاسم العام أن يكون ذا دلالة

¹ - يحيى جبر: الأعلام الجغرافية دراسة في تكوّنها وفلسفتها، مرجع سابق، ص: 44/42/40

إيحائية (*connotation*) فيدلّ على خصائص الشخص المسمّى ويكتسب بذلك مغزى معجميا معيّنا¹.

بالإضافة إلى جهود القدماء، تصنّف أسماء الأماكن حديثا في الدراسة الواقعية إلى عدّة أصناف منها²:

- الهيدرونيمة (*Hydronymie*): مقتبسة من المركب الإغريقي (*hydro*) الذي يعني الماء وتدرس أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء مثل: عين، بئر، واد، ...

- أومرونيمة (*Oronymie*): من المركب الإغريقي (*oros*) تعني جبل، تدرس أسماء الأماكن التي لها علاقة بالتضاريس مثل جبل، هضبة، تل...

- الإثنونيم (*Ethnonymie*): تسمية أسماء الأعلام التي تخصّ العرق كأسماء القبائل.

- الأجيوتوبونيم (*Hagiotoponymie*): لفظ مركب من (*hagios*) وتعني ولي وقديس: ويخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء الصالحين والقديسين.

- الأودونيم (*Odonymie*): من المركب الإغريقي (*odos*) ويعني الطريق ويخص دراسة أسماء الطرقات والشوارع والدروب.

- الواقعية الجزئية (*La Microtoponymie*): أسماء الأماكن التي لها علاقة بالنبات.

¹ - زكية السائح دحماني: مرجع سابق، ص: 08

² - *slimani hakima: toponymie au dahra au nord du chlef; mémoire de magister, spécialité science du langage, Université Hassiba Benbouali chlef, Algerie. faculté des lettres et sciences sociales, département de français, 2012, p: 25*

ومنها كذلك¹:

- **الزروطوبونيم** (*le Zoo toponyme*): هو اسم مكان من أصل حيوان يدل على وجوده بالمنطقة التي سمي بها، ويتعدّد في كافّة أنحاء العالم.

- **الأكرونيم** (*l'acronyme*): يعرف الأكرونيم أو الأكروطونيم باسم المكان المركب من حروف أو مجموعة من الحروف أو الكلمات أو المقاطع الصوتية المشتقة أو المقتبسة من أسماء مختلفة، وهذه الظاهرة تكثر بشكل خاص في اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية.

- **الأبوتيكونيم** (*l'Apothiconyme*): هو مصطلح علمي يدل على اسم مكان خاص بمحل تجاري أو سوق كانت ولا زالت قائمة بالمكان المسمى بها.

- **الإكزونيم** (*l'Exonyme*): يعرف الإكزونيم في علم المواقع باسم المكان الدال على محيط جغرافي أجنبي بلغة مغايرة للغة الأصلية التي عرف بها في المحيط الذي نشأ فيه، وغالبا ما تكون الترجمة أو التعديل سببا في وجود هذه الأنواع من أسماء الأماكن، وهي تكثر في اللغات الأجنبية بشكل خاص.

كما تتفرّع عن الأسمائية علوم جزئية تعنى بالاسم العلم أدبيا ولسانيا، من ذلك الأسمائية المجازية أو الاستبدال العلمي الاستدلالي المعجم الذي ترجمنا به مصطلح (*l'antonomase*)، وهو يعنى بالتحوّل المجازي للأسماء الأعلام عن طريق المجاز المرسل والاستعارة مثل: إنّه يعزف موزار (*il joue mouzart*)، أي إنّه يعزف قطعة موسيقية للموسيقى موزار².

¹ - حبيب حاج محمد: أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان، دراسة واقعية، رسالة دكتوراه في علم اللّهجات، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، شعبة الثقافة الشعبية، 2013/2012م، ص: 26/25

² - زكية السائح دهماني: مرجع سابق، ص: 16

ثانيا: الطبونيميا والعلوم المساعدة

ولما كانت أسماء الأماكن، كغيرها من الأسماء، ذات شكل ومضمون، فإن دراستها تنصب على الصورة والصوت والدلالة، كما تبحث في الاشتقاق والتطور، وهذا يفضي بنا إلى القول أن دراسة أسماء الأماكن هي قبل كل شيء مجال فقه اللغة والصوتيات وعلم اللغة اللسانيات التاريخية¹.

وعليه، تعتبر الأماكن من العلوم المتعددة الاختصاصات تستعين بمجالات علمية كثيرة تعتبرها الأماكن بمثابة علوم مساعدة لها.

قد يتجلى ذلك في ما يعرف بالبنية المرجعية، والمقصود بها " تلك البنية الداخلية الحافزة لاختيار الاسم أو لنقل الأساس المرجعي لاختيار الاسم وتداوله والاحتفاظ به، ذلك أنّ التعمق في ضبط البنية الداخلية لاختيار الاسم، هو تعمق في عناصر الهوية الثقافية للمكان، إنّ البنية المرجعية للأعلام الجغرافية، هي البنية الثقافية العميقة التي استلهمت منها المفاهيم والتصورات والرؤى الفلسفية جذورها، فأخذت من الأسماء مظهرا متجليا، ومن أسماء الأماكن معنى معبرا، أعطاه طاقة تعبيرية توافق عليها الناس في تداولهم وبعثهم للمكان عبر التاريخ، أو تمّ تغييره لدافع من الدوافع المتصلة سواء بتغيير البنية المرجعية النازرة لاسم المكان أو بوجود حدث غالب حواه المكان².

¹ - إسماعيل أوفلاح: الأعلام الجغرافية والبشرية بمنطقة تازوراخب قبيلة آيثورياغر بالريف الأوسط تعريف ودراسة، مذكرة ماستر في الأدب واللسانيات الأمازيغيين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، المغرب، 2015، ص:

² - محمد البركة وآخرون: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلائق، مرجع سابق، ص: 23/22

وأصل الدراسات الطبونيمية:

1. - اللسانيات:

كان النحاة العرب قد تعرّفوا على نظرية الحدود الأرسطية عن طريق الفلاسفة العرب، وسرعان ما استخدموها في حدّهم للكلمة وأقسامها الثلاثة، فلقد استقرّ عندهم أنّ الكلمة هي اللفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع¹.

كما اعتمد العرب في تقسيمهم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف على شرط الدّلالة المذكور في حدّ الكلمة، فهم قد عادوا إلى هذا الشرط وميزوا فيه بين ضربين بمراعاة الكيفية التي بها تحصل الدّلالة في الكلمة، فعندهم أنّ الدّلالة فيها إما أن تكون ذاتية بمعنى أن الدلالة فيها تكمن في نفس الكلمة، وهذا شأن الاسم والفعل، وإما أن تكون غير ذاتية بمعنى أن الدلالة فيها تكون مستنبطة من غير الكلمة ذاتها، وهذا شأن الحرف².

ومنه فإنّ مادّة الدّراسة الأماكنية مادة لغوية بالأساس، إذ هي ألفاظ وتراكيب تخضع لما يخضع له النسق اللّغوي، وتقدّم اللسانيات التاريخية المقارنة فائدة عظيمة لدارس الأعلام المكانية، لأنّ هذه الأعلام تنتمي في الغالب إلى أزمنة سحيقة، وقد تكون سابقة حتى على ظهور الكتابة، فيكون التّشابه وسيلة تداولها الأساسية، وهذا ما يؤدّي إلى تطوّرها عبر العصور، وإن كان هذا التطور لا يواكب بالضرورة في وتيرته تطوّر اللّغة على العموم، وهذا ما يجعل الباحث في حاجة إلى إعادة بناء الأشكال الأصلية المفترضة للأعلام المكانية لمحاولة الوصول إلى دلالتها،

¹ - توفيق قريرة: الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية: مقارنة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للتوزيع والنشر، تونس،

ط1، 2011م، ص: 35

² - المرجع نفسه، ص: 37

والتعرّف على ما عرفته من تطوّرات، ولا يتاح له هذا في غياب الدّراسة اللّغوية التّاريخية المقارنة¹.

قد يركّز بعض الباحثين في ضبط الأعلام الجغرافية على العلوم اللّسانية فقط، "وهو برأينا غير تام، إذ على قدر وجلال تسلّح الباحث باللّغات المحليّة والوافدة، فإنّ الأمر غير تام وغير موصل إلى التّرجيح الصّائب، إذ الخطوة تقتضي ضرورة الاستناد على معطيات وأبحاث تاريخية واجتماعية واقتصادية، أي مجموع العوامل المساهمة في تكوين ثقافة منطقة أو مكان معيّن، بل ومجموع المؤثّرات التي تعرّض لها في تاريخه فكانت عاملا مسهما في تشكّل ثقافته، بل وفي اختيار وتحديد لسانه، إذ الاسم هو نتاج تفاعل العديد من العوامل أو الأبعاد، لا يرجع أساسه فقط للغة، وإن كانت هي اللّسان المتحدّث به والمتداول في المنطقة والمعبر عنهما².

لذلك يصعب الجزم بإلحاق اسم مكان محدّد بلغة محدّدة، لأنّه قد يكون اسما وافدا وقد تكون اللّغة وافدة، فيحمل المكان اسما وافدا رغم اختلافه عن لسان أهل المكان المستقرّين به، أو قد يحتفظ المكان باسمه الأصلي رغم اختلاف لسان الجماعة الوافدة المستقرّة بالمكان، أو قد يتغيّر اسم المكان مع حلول جماعة أخرى بالمكان نفسه، على أنّ هذا التّغيير المعلن هنا قد لا يكون كلياً، بل قد يكون جزئياً إما بإضافة حرف أو حذف آخر وغير ذلك³.

2- الجغرافيا (الإطار المكاني الذي يحتلّ الرتبة الأولى بعد العلوم اللغوية):

ترتبط الأعلام الجغرافية في تسميتها بعناصر عدّة تشكّل أساساً ومصدراً ومرجعاً لها، ومن بين هذه العناصر المكوّنة لبنية مرجعيتها البعد الجغرافي، ليس

¹ - أحمد الهاشمي: الأماكنية المغربية، مرجع سابق، ص: 19

² - محمد البركة وآخرون: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلائق،

مرجع سابق، ص: 25/24

³ - المرجع نفسه، ص: 26

باعتبار المكان المسمّى ينتسب للبعد الجغرافي، فهذا جانب حاضر في التحليل منذ البداية، نظرا لكون الأعلام الجغرافية هي في البدء أمكنة ومجالات، لكن المتحدّث عنه هنا هو البعد الجغرافي في التسمية وليس في المسمّى¹.

فالبعد الجغرافي لاسم المكان عنصر لازم لضبطه، ولا يمكن التّحقّق منه أو الضبط التّام له إلا بعد المعاينة أو ما يوصل إليها، بحثا عن جانب التّطابق بين التّفسيّرات المقدّمة لاسم المكان وبين مظاهر السّطح أو الصّفات المظهرية التي حازها المكان².

ويبدو أنّ أهمّ مظاهر وعي الإنسان بمحيطه هو تمييزه بين عناصره وأجزائه من خلال إلحاق أسماء محدّدة بها، أسماء أعطت للبيئة والوسط والمجال الذي استقر به الإنسان أو مرّ به معنى، ولم يكن له من عظيم أثر يبرهن على وجوده بها أفضل من تسميته لها، تسمية قد تأخذ من طبوغرافية المجال أو أحد عناصره وألوانه ومعامله وأحداثه، ما يكشف عن تأثره بها تعظيما أو تصغيرا أو تبجيلا³.

فاسم العلم الجغرافي على قدر بساطته من حيث التّداول، إلا أنّه يمثّل أساسا رصيذا تراكمت عبره العديد من الأشكال المظهرية، وانشدّت إليه العديد من الجماعات، وعرف به العديد من الأعلام، حتى أصبح وعاء يجوي الكثير من المعاني والأحداث والقضايا، التي صعّبت إمكانية تغييره بسهولة، وجعلت تغييره مرتبط بتغلّب جماعة أو دولة على أخرى، لذلك فالاهتمام بأسماء الأماكن في البعد الجغرافي لمرجعيتها، هو اهتمام بأسماء أماكن ناطقة تفصح عن شكلها الطبوغرافي، وغطائها النّباتي، ونشاطها الفلاحي، ومجراها المائي، ومظهرها الجغرافي⁴.

⁽¹⁾ - محمد البركة: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلايق، مرجع

سابق، ص: 32

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص: 32

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 37

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص: 38

3- علم التأريخ (الإطار المحدد للأحداث):

إذا كان البعد اللغوي يعتمد المخزون اللغوي الجماعي أو الفردي الموروث أو المتداول أو المنسي لضبط الأعلام الجغرافية، فإنّ هذا المخزون لا يجلبه لنا إلا التاريخ، بما هو ذاكرة حية بنصوصها ووثائقها وأسمائها، وإذا كان المخزون اللغوي مهمًا في ضبط الأعلام الجغرافية، فإنّ هذا المخزون مهما علا رصيده لن يكون حاضرًا بكل اشتقاقاته إلا إذا استند على التاريخ لتجلية معانيه، ممّا يجعل البعد التاريخي حاضرًا أثناء ضبط الأعلام الجغرافية، بُعدٌ يمثّل المخزون الحيّ للاسم بما هو الإطار أو السياق التاريخي الذي صيغ فيه، ومجموع المؤثرات التي أسهمت في تشيئه¹.

ثمّ إذا كان البعد الجغرافي يعتمد على مكونات الطبوغرافية للمكان، وما يرتبط بها من أحوال، وما يشكّلها من أجزاء، فإنّ هذه المكونات لا يبسطها عبر الزمان إلا التاريخ باعتباره المدوّن لحركة الإنسان المتأثرة بطبيعة المجال وعناصره، وإذا كان البعد الجغرافي مهمًا في ضبط الأعلام الجغرافية، فإنّ هذا البعد لن يكون جليًا بكل تبدلاته وتغيّراته إلا إذا استند على النصوص الواصفة له في الحقب المختلفة، كما جلّتها المصادر على تنوعها من كتب جغرافية وتاريخية وفقهية².

علم التاريخ يحتاج إليه الباحث الأماكن، لأنه يدرس الأعلام المكانية باعتبارها شواهد أثرية دالة على ارتباط الإنسان بمواضع استوطنها أو ارتادها أو فكّر فيها في تاريخ معيّن، ويذهب الإنسان ويبقى العلم المكاني متوارثًا يشهد على المرحلة التي وضع فيها، وكلّما تطابقت معطيات التاريخ ونتائج دراسة الأعلام

¹ - محمد البركة: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلائق، مرجع

سابق، ص: 39/38

² - المرجع نفسه، ص: 39

المكانية كلما كان الدارس متأكداً من نتائج بحثه، كما أنه بالإمكان أن يصل الباحث الأماكن إلى نتائج قد تجعل المؤرخ يعيد النظر فيما لديه من معطيات¹. إن وجود تسمية مثل (*Buḍyul*) في منطقة مروانة، وهي تعني صاحب الحمار، تؤكد بلا شك الوقائع التاريخية المتعلقة بـ (مخلد بن كداد اليفريني) الذي يدعى صاحب الحمار (*Buḍyul*) أو (*Bu awid*)، وتخليده في هذه المنطقة دليل على دور سكانها في ثورة هذه الشخصية ضد الفاطميين².

والطبونيميا بما هي انفتاح على قضايا قديمة برؤية جديدة تعطي الأولوية للاسم وأصله ضبطاً ودراسة وتفسيراً، ليست مفصولة البحث عن العلوم الأخرى، خاصة تلك التي لها علاقة بالبحث التاريخي مثل علم الأنتروبولوجيا والآثار والألسنية والاجتماع³.

كما أن اهتمام عالم الآثار بالطبونيميا هو اهتمام بأداة جذب لأكثر عدد من الأسماء المساعدة على كشف العديد من آثار حركة الإنسان في المكان والزمان⁴، بالإضافة إلى علوم إنسانية وطبيعية أخرى مختلفة، كالجيولوجيا والهيدروغرافيا والإثنوغرافيا وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

فمثلاً "تناول أسماء المواضع جغرافية من خلال النقوش يعني نبش الماضي مرتين، مرة في لغة هذه النقوش، ومرة أخرى في مدى استمرارية اسم الموقع المذكور في النقش، وما هو عمره على أقصى أو أدنى حد، وإلى أي طبقة لغوية يعود، وهل هو بالصيغة التي ورد فيها في النقوش يطابق صيغته الحالية، وهل هو بصيغته اليوم

⁽¹⁾ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ص: 19

⁽²⁾ - خديجة ساعد: مرجع سابق، ص: 08

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 17

⁽⁴⁾ - محمد البركة، عبد المالك نصري، وعبد اللطيف الحمار: الطبونيميا بالغرب الإسلامي بين التاريخ والأركيولوجيا، أعمال اللقاء العلمي ليوم الخميس 26 أبريل 2007م، حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم، شعبة التاريخ، كلية الآداب بني ملال، مطبعة ندير، ط1، 2012م، ص: 208

وفي النقوش قد تأثر بلغة غير لغته الأم، كتأثر الاسم الكنعاني بالآرامية لغة النقوش النبطية، أو العربية لغة الأنباط الأم¹.

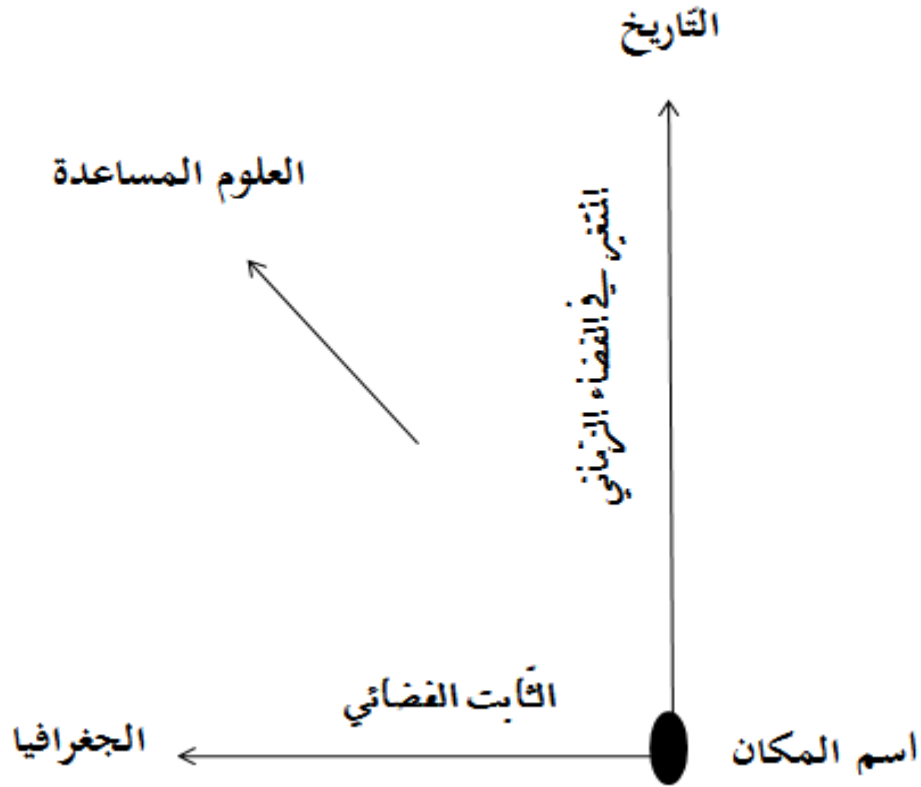
وفي المرحلة الراهنة بدأ علماء الأناسة يسيرون في اتجاه ربط الاسم والتسمية بالإنسان وإن كان القدماء قد سبقوهم إلى ذلك، في حين جاءت مقارنة المعاصرين مشفوعة بمناهج جديدة ما كان للأقدمين أن يفيدوا منها في زمانهم².

ولأن التصوص المكتوبة التي يمكن منها دراسة أسماء الأمكنة قليلة، وتقتصر على ما وصلنا من طبونيمات في المصادر التاريخية والجغرافية، وكتب الرحلات في العصور القديمة إغريقية كانت أو لاتينية، والمكتشفات الإبيغرافية، وشهادات الجغرافيين والحوليين العرب، لهذا يتحتم على الباحث لسدّ هذا النقص الاعتماد على الخرائط وجرد الأسماء الواردة فيها، وتتميم ذلك بالبحث الميداني، وأحيانا يجد نفسه مضطرا لتوسيع إطار الدراسة لتشمل الإطنونيمات، أي أسماء القبائل والشعوب، نظرا لانعدام في حالات كثيرة حدود واضحة بينها وبين أسماء الأماكن³.

¹ - سلطان عبد الله المعاني: أسماء الأمكنة في النقوش النبطية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 14، الآداب 1، 1422هـ/2002م ص: 114

² - إدريس نقوري: مرجع سابق، ص: 128

³ - عبد العزيز أكرير: الطبونيميا بين النص الأدبي والإبيغرافيا في مغرب ما قبل الإسلام، أعمال الندوة الوطنية حول أعلام وطبونيميا المغرب القدم يومي الخميس والجمعة 27/26 فبراير 2009، شعبة التاريخ، كلية الآداب، جامعة السلطان مولاي سليمان ببني ملال، مطبعة ندير، ط1، 2012م، ص: 113



شكل رقم 01: الطبونيميا والدراسات البيئية

ثالثا: الحاجة إلى معجم طبونيمي بالجزائر

المألوف في كل زمان ومكان أن يجيأ الإنسان بين معالم تحمل أسماء من لغته، وتعكس فلسفة قومه في تسمية أعلامهم¹، ومن الطبيعي أنّ لكلّ منطقة جغرافية أسماء ترتبط بشكل أساسي بالإنسان الذي يقطن تلك المنطقة، بلغته وثقافته تحتزن ذاكرته وتعبّر عن كينونته، وعلى هذا الأساس فكلّ الأعلام الجغرافية بمنطقة جغرافية معيّنة تمنح من لغة المجموعة البشرية التي تقطن تلك الرقعة الجغرافية².

¹ - يحيى عبد الرؤوف جبر: الأعلام الجغرافية الفلسطينية بين الطمس والتحريف، بحث منشور على موقع:

<http://blogs.najah.edu/staff/yahya-jaber/article/article-5>

² - محمد آيت بود: الأعلام الجغرافية بالمغرب، موقع منتديات مكتبتنا العربية:

<http://www.almaktabah.net>

وتعدّ دراسة أسماء المواقع الجغرافية (*Toponomastics*) من مناحيها الطبوغرافية (*Topography*)، أو الدلالية (*Semantics*)، أو الاشتقاقية (*Ethymology*)، أمرا عسيرا، لأننا نتعامل مع موروث اجتماعي توارثناه أحيانا منذ مئات السنين، ودون أن يكون له أيّ سند أثري أو تاريخي أو لغوي إلا الاسم نفسه في أكثر الأسماء¹.

ويزيد الأمر صعوبة عندما يتعلّق الأمر بالأسماء ذات أصول من اللّغة الأمازيغية التي "تستخدم قانون النحت اللغوي لتخلق كلمات جديدة، يسمّيها اللّغويين العرب الصوادر والكواسع، وبالإنجليزية هي (*suffix*) و(*prefix*)".²

وحيث إن الشمال الإفريقي هو بلاد المثاقفة بامتياز، تتعايش فيه إلى اليوم لغتان تاريخيتان هما الأمازيغية والعربية، فلا يمكن تجاهل الفائدة القصوى التي يمكن أن تزود بها دراسة هاتين اللّغتين البحث التاريخي، ودراسة اللّغة الأمازيغية بصفة خاصّة، تساعد الباحثين كثيرا على قراءة موضوعية وتأويل صحيح للعدد الكبير من الأسماء الموشومة إلى الأبد على امتداد أرض شمال إفريقيا³.

وككلّ دول شمال إفريقيا لم تول الجزائر أهميّة للبحث الطبونيمي، ولم يحظ باهتمام الكتاب والدارسين على حد سواء، نظرا لحدّثة هذا العلم وما يرتبط به من حقول معرفية متشعبّة وشائكة تصعب من مهمّة الباحث وتستنفذ الكثير من وقته وطاقته، إضافة إلى قلة الوعي بمدى أهميّة هذا العلم في مختلف المجالات⁴.

⁽¹⁾ - سلطان عبد الله المعاني: مرجع سابق، ص: 113

⁽²⁾ - مومند و مادي: الطبونيميا الأمازيغية في المخطوطات الإباضية، سلسلة دراسات نفوسية رقم 04، ص: 3

⁽³⁾ - علي صدقي أزيكو: نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 2004، ص: 07

⁽⁴⁾ - خديجة ساعد: مرجع سابق، ص: 11

فالمراحل التاريخية التي عرفتها الجزائر والتنوع الثقافي الذي ترتب عنها، ساهم في إثراء وتنوع طبونيماتها، "لكن كان له انعكاسات سلبية على بنية الطبونيميا وهويتها، مما عرضها لحرب شرسة سواء من الدخلاء عبر مختلف المراحل، أو من قبل أبناء المنطقة أنفسهم، فتمّ تدمير هذا الإرث العظيم عبر فترات مختلفة من التاريخ سواء عن وعي أو عن غير وعي، مما خلق هوة سحيقة بين المجتمع وهويته التي تعتبر الطبونيميا جزءا هاما من مكوناتها المتعددة"¹.

مع مجيء العرب المسلمين إلى الجزائر تبدلت الطبونيمات الجزائرية كلياً في المناطق المأهولة بالعرب وغير العرب، فقد استبدلت الأسماء الجغرافية البربرية بالعربية، كما أصبحت ظاهرة تقديس الأولياء وزيارة الأضرحة منتشرة في كامل التراب الجزائري، وبذلك أعطى العرب أسماء للأماكن لفرض لغتهم ودينهم وشخصيتهم وانتماءهم وعلمهم في الوسط الذي يعيشون فيه"².

أما الفترة التاريخية الممتدة ما بين (1830 إلى 1954) فتعتبر فترة تعسة بالنسبة للجزائر التي كان يحاول الاستعمار أن يخنقها، لدليل قول أحدهم، إننا لا نحتل مملكة الجزائر فقط، بل نجعلها مستعمرة ونوجه إلى هذا البلد الجديد فائض سكاننا وننشر فيه النشاط الفرنسي"³.

وعند قدوم الفرنسيين إلى الجزائر وجدوا مواقعهم قديمة جدا ذات حضارة عريقة، "فعمل المستدمر الفرنسي طوال وجوده على تدمير الثقافة القومية بالبلاد بواسطة النفس الطويل المخطط له سلفا ومن قبل أكبر العقول الاستراتيجية التي كانت تفكر للاستعمار الفرنسي بالجزائر، وذلك بإفراغ الشخصية الجزائرية من

¹ - خديجة ساعد: مرجع سابق، ص: 05

² - *Atoui brahim: Toponymie et espace en Alger, préface de Marc Cote, Institu National de Cartographie, Alger, p:51*

³ - معلومات عن الجزائر، مصلحة الوثائق العامة، المطبعة المركزية المسيرة، عنابة، الجزائر، ط1، ص: 46

مضامينها الوطنية والقومية، وإحلال مقومات الشخصية الفرنسية في الفراغ الثقافي الذي يوجدونه في الذات الجزائرية"¹.

فلم يُخَفَّ على المستعمر الفرنسي الأهمية الكبيرة التي تكتسبها دلالات أسماء الأماكن والأشخاص في شحن القومية الوطنية وبلورة الهوية الثقافية للشعب الجزائري، فهي بما تحمل من دلالات تؤدي دورا نوعيا في التعبير عن القيم الاجتماعية والمقدّسات الدينية للشخصية الجزائرية، لذلك قام بحملة تشويهية واسعة على معالم الهوية الأنوماستيكية الجزائرية، بدء بتغييره أسماء مواقع بأخرى تتناسب مع مرجعياته الدلالية الخاصة، حيث شنّ حربا على كل ما له صلة بالتراث الوطني.²

فمثلا، وعلى الرغم من إعادة بناء المواقع الفرنسية بعد الاستقلال، فقد حافظت بعض الأسماء بتلمسان على الاسم الفرنسي مثل نيغريي (Negrier) التي استبدلت بـ(شتوان) وبقي الاسم المتداول بين السكان إلى الآن هو (Negrier).³

إنّ من أكبر المشاكل التي تواجهنا كباحثين في الدراسة الطبونيمية هي صعوبة "الجزم بإلحاق اسم مكان محدّد بلغة محدّدة، لأنّه قد يكون اسما وافدا وقد تكون اللّغة وافدة، فيحمل المكان اسما وافدا رغم اختلافه عن لسان أهل المكان المستقرّين به، أو قد يحتفظ المكان باسمه الأصلي رغم اختلاف لسان الجماعة

¹ - سارة هدية: مواقع منطقة تلمسان، دراسة لنماذج من بلدياتها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2008/2007، ص: 150

² - المرجع نفسه، ص: 151/150

³ - جاء قرار تأسيس قرية نيغريي في الحادي عشر من يناير عام تسعة وأربعين و ثمانمائة وألف (1849)، قرب الطريق المؤدي إلى وهران، بهدف الشروع في تأسيس أربعين (40) منزلا، وسميت القرية نسبة إلى الجنرال Negrier الذي كانت له شعبية كبيرة في منطقة تلمسان، وما نلاحظه في هذه القرية اهتمام الفرنسيين بها كان منصبا على زراعة الأشجار، وذلك لغزارة مياهها، ينظر سارة هدية: مرجع سابق، ص: 160

الوافدة المستقرّة بالمكان، أو قد يتغيّر اسم المكان مع حلول جماعة أخرى بالمكان نفسه¹.

وهذا ما يدخل ضمن أهداف معجم أسماء الأماكن، التي يبحث المعجم في تأصيل معناها، بالاستناد إلى إجراءات علمية دقيقة، على عكس ما هو منشور ومتداول في بعض الدراسات غير الأكاديمية، أو بعض المواقع الإلكترونية التي تنشر محتواها على الأنترنت، والتي تفتقر في معظمها إلى الأمانة والمرجعية العلميتين.

ولا يمكن البحث في هذا المجال، دون استحضار التاريخ العريق للغة التي كانت تستعملها الغالبية العظمى من ساكنة شمال إفريقيا القديم، أي اللغة الليبية (*Le libique*) باستعمالنا لمصطلح مصادر العصر القديم، أو اللغة الأمازيغية القديمة باصطلاحنا اليوم²، فقد يصعب التأكد من مدلول غالبية الأسماء ذات الأصول الأمازيغية لأسباب عدة، لعلّ أهمّها ضعف الرّصيد الذي نعرفه عن اللغة الأمازيغية القديمة، والتي لا شك أنّها عرفت تطورات مقارنة مع المتداولة حالياً³.

كما أنّ الوضعية التي تتواجد فيها الطبونيميا الأمازيغية في الأوراس والجزائر عموماً، تضعنا أمام واجب تتداخل فيه الإرادة السياسية مع الوعي الجماعي والعمل الأكاديمي الجاد، من أجل إعادة الاعتبار لهذه الواجهة التي يتقاسمها الجميع على امتداد هذا الوطن وشمال إفريقيا ككل⁴.

⁽¹⁾ - محمد البركة وآخرون: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلامت، مرجع سابق، ص: 26

⁽²⁾ - أسميري المحفوظ: أعلام شمال إفريقيا القديم ملاحظات أولية، أعمال الندوة الوطنية حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم يومي الخميس والجمعة 27/26 فبراير 2009، شعبة التاريخ، كلية الآداب، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، مطبعة ندير، ط1، 2012م، ص: 145

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 152

⁽⁴⁾ - خديجة ساعد: مرجع سابق، ص: 05

كذلك من دواعي إنشاء المعجم، هو ظاهرة الأسماء الدخيلة في المنظومة التسموية، المتمثلة في تهجئة سيئة أو كتابة مغلوطه لاسم المكان، وفي ذلك ضرر على اللغة المحلية لأنه يؤدي إلى تحويل الأسماء المحلية إلى أسماء دخيلة عقيمة تختلف كثيرا بقيمتها عن تلك الناتجة عن إرث ثقافي أو تاريخي¹.

وخلاصة القول، إنّ هذا العمل العلمي سيفيدنا في أوجه كثيرة مثيرة، فهو²:

- نشاط ثقافي تربوي ينمي العقول، ويوسع المدارك، ويرفع المعنويات، ويقوي الوشائج، وثيق العرى بين المواطن ووطنه.
- يكشف عن الشواهد والأدلة والحقائق التي لا تزال مقبورة مطمورة مغمورة، ومهملة منسية مهجورة، وعن طريق التنقيب عنها، وتحقيقها، وشرحها، ونشرها، نتعرف على تفاصيل تاريخنا.
- يحفظ تاريخ مدننا وأقطارنا من النسيان والضياع، وفي ذلك إبقاء على مقومات وعناصر تراثنا وأصالتنا وهويتنا.
- يزودنا بالمعارف والثقافات والتجارب والخبرات التي تجعلنا قادرين على التخطيط للمستقبل على أسس صالحة متينة وأساليب موقفة قوية.
- يساعدنا على استغلال إمكانات وثروات هذه المدن والمواقع، فنستفيد ونستعين بها في بحوثنا ودراساتنا ومشروعاتنا العلمي والعملية الاقتصادية والسياحية والتربوية، ومجمل القول نتعرف على أنفسنا قبل أن نتعرف على الآخرين.

⁽¹⁾ - أمل أحمد الحسيني: مرجع سابق

⁽²⁾ - عبد السلام محمد شلوف: مرجع سابق، ص: 13

رابعاً: الاهتمام بالبحث الطبونيميا على المستوى الدولي والوطني

لقد زاد في القرن العشرين الاهتمام بعلم الطبونيميا، وأصبح يحظى باهتمام وجهد كبيرين من قبل الدارسين والباحثين نظراً لأهميته البالغة، وكان من أهمها تأسيس فريق خبراء الأمم المتحدة المعنى بالأسماء الجغرافية (UNGEGN) بنيويورك، من أجل العمل في مجال توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، وفي الأساليب المعيارية لتحويل هذه الصيغ المقبولة إلى اللغات والكتابات الأخرى على الصعيد الدولي¹.

وكان اجتماع فريق الخبراء المعنى بالأسماء الجغرافية في 1960م، نقطة البداية لما تلاه من مؤتمرات الأمم المتحدة المعنية بتوحيد الأسماء الجغرافية، التي تقوم بدراسة المشاكل الوطنية والدولية المرتبطة بتوحيد الأسماء الجغرافية، وتبادل المعلومات التقنية في هذا الميدان.

ولفريق الخبراء حالياً فرق عاملة أنشئت لمعالجة مسائل التدريب، وإعداد قواعد بيانات المعاجم الجغرافية، وتبادل البيانات، ونظم التحويل إلى اللاتينية وأسماء البلدان، والمصطلحات المتعلقة بالأسماء الطبوغرافية، والأسماء الدخيلة والنطق، وترويج الأسماء الجغرافية المستعملة لدى الشعوب الأصلية، وفئات الأقليات².

بيد أن حجر الزاوية في جميع الأعمال التي يضطلع بها فريق الخبراء هو الهدف المتمثل في إنشاء سلطة مختصة بالأسماء الجغرافية في كل بلد، وتشجيع

¹ - دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، فريق الخبراء المعنى بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الاحصائية، نيويورك، 2007، ص: د

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

استعمال الأسماء الموحدة على الصعيد الوطني في الخرائط والوثائق المستعملة على الصعيد الدولي.

وتأسست شعب لخبراء الأسماء الجغرافية في معظم الدول الغربية (شعبة وسط وجنوب شرق أوروبا، شعبة الناطقين بالفرنسية، الشعبة الرومانية الهيلينية، شعبة الناطقين بالهولندية والألمانية، شعبة بلدان البلطيق).

بالإضافة إلى تأسيس لجان طبونيمية، أشهرها:

- *La Commission de toponymie Au Québec.*
- *La Commission de toponymie du Canada.*
- *La Commission nationale de toponymie de France.*
- *La Commission bulgare pour les toponymes antarctiques.*

أمّا على المستوى العربي فتمّ تأسيس "الشعبة العربية لخبراء الأسماء الجغرافية" التابعة لفريق خبراء الأمم المتحدة المعنى بالأسماء الجغرافية فقد كثفت نشاطها في السنوات الأخيرة حيث عُقدت عدّة مؤتمرات.

وأنشئت جمعيات جغرافية عربية في معظم الدول العربية، من بينها الجمعية الجغرافية السعودية، التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض، ومن إنجازاتها العلمية تنفيذ مشروع (موسوعة الأماكن الجغرافية) الذي يهدف إلى دمج المعاجم الجغرافية الصادرة عن المملكة العربية السعودية ووضعها على برنامج حاسب آلي واحد¹.

1)_

<http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Students/CurrentStds/Societies/humanismSocieties/SAGeographical/Pages/fulfillment.aspx->

وفي الجزائر أنشئ المركز الوطني لعلم الخرائط والاستشعار عن بعد (INCT)، التابع لوزارة الدفاع الوطني (*institut national de la cartographie et teledetection*)⁽¹⁾، ومخابر ومراكز بحث تعنى بهذا الجانب منها المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC)⁽²⁾، ومن التظاهرات العلمية التي عقدت بهذا الصدد داخل الوطن:

- ملتقى دولي في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية 2011 بعنوان: تلمسان ونواحيها، دراسة طوبونيمية في ضوء نظم المعلومات، من تنظيم مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، جامعة تلمسان، يومي 16 و17 نوفمبر 2011م.

- ملتقى دولي بقسنطينة في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، بعنوان: الطوبونيميا في العالم العربي ودول الساحل، العمق الثقافي وتوحيد الأسماء، أيام 03/02/01 فيفري 2016م.

⁽¹⁾ - المركز الوطني لعلم الخرائط والاستشعار عن بعد: <http://www.inct.mdn.dz>

⁽²⁾ - والذي قام بإصدار ثلاث مطبوعات حول (أسماء الأماكن والقبائل والأشخاص في الجزائر) و(دراسة الإعلام والحالة المدنية في الجزائر) و(المصنف البيبليوغرافي العام لأسماء الأماكن والأشخاص في الجزائر)، وأشرف على تنظيم العديد من التظاهرات العلمية بخصوص هذا المجال، لعل أهمها: *Colloque National : Toponymie et Anthroponymie en Algérie. 50 ans après l'indépendance ; 20/21 fevrier 2013*

خامسا: القوانين والمراسيم الجزائرية المتعلقة بأسماء الأماكن

تعدّ أسماء الأعلام أحد أبرز قضايا الواقع اللغوي الجزائري، بما تطرحه من إشكالات ترتبط بجانبها البنوي والاستعمالي التداولي في واقع الحياة اليومية¹. ومن مظاهر اهتمام الدولة الجزائرية بمنظومة التسمية، أخضاعها إلى بعض القوانين والمنشورات الرسمية، لكن بعض الدراسات حول مدى فعالية هذه المراسيم تؤكد على أنّها لم تطبق فيها المواد فعليا، هذا ما يستدعي تدقيق وتحري من قبل المهتمين، والاستعانة بالدراسات الميدانية لإنجاح هذا المسعى. من أهم هذه المراسيم:

- مرسوم إعداد قاموس وطني لأسماء المدن والقرى والأماكن الأخرى:

ينصّ المرسوم رقم 81-27 مؤرخ في أول جمادى الأولى عام 1401هـ الموافق لـ 7 مارس 1981م يتضمّن إعداد قاموس وطني لأسماء المدن والقرى والأماكن الأخرى على²:

المادة 01: تكلف المجالس الشعبية البلديّة بما يأتي:

- دراسة تسمية جميع الأماكن التي لها أسماء من قبل، وضبطها ضبطا دقيقا.
- مراجعة التسميات التي لا تطابق تقاليدنا والنظر في وضع تسمية جديدة إن اقتضى الأمر، تلائم الخصائص المحليّة.
- يمكن للمجالس الشعبية البلدية أن تستعين بأيّ شخص يهتمل أن تكون مساهمته مفيدة نظرا لكفاءته و/أو خبرته.

¹- إبراهيم براهيم: دور الصحافة الوطنية في معالجة إشكاليات أسماء الأعلام الجزائرية الشروق اليومي أمودجا، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، الصادرة عن جامعة غرداية، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، عام 2014م، ص: 72

²- الجريدة الرسمية، اتّفاقات دولية، قوانين ومراسيم، قرارات وآراء، مقرّرات، منشور، إعلانات وبلاغات، العدد الأول، الأربعاء 06 ربيع الأول 1435هـ/08 يناير 2014م، ص: 237/238

المادة 02:

- تسجّل المجالس الشّعبية البلدية الأسماء مشكولة باللّغة الوطنية في محضر.

- يمنع استعمال التّسميات المماثلة في بلدية واحدة.

- تكتب الأسماء بالحروف اللاتينية على أساس النطق العربي.

المادة 03: يتمّ تغيير أسماء الولايات والدّائرات والبلديات والقرى الاشتراكية والبلديات السكنية الأخرى وأسماء الأحياء والجبال والأودية والأماكن السياحية والأماكن التاريخية في إطار الإجراءات التي أقرّها التّنظيم المعمول به.

المادة 04: يضبط وزير الدّاخلية القاموس الوطني لأسماء المدن والقرى والأماكن الأخرى، اعتماداً على محاضر المداولات التي ترسلها البلديات.

- التسمية أو إعادة التسمية:

بمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 97-104 المؤرخ في 28 ذي القعدة عام 1417 الموافق 5 أبريل سنة 1997 وللمتعلق بتسمية الأماكن والمباني العمومية وإعادة تسميتها، وبمقتضى المرسوم الرئاسي رقم 14-01 مؤرخ في 03 ربيع الأول عام 1435 هـ الموافق لـ 05 يناير 2014م، يحدد كفاءات تسمية المؤسسات والمباني العمومية أو إعادة تسميتها¹.

ويشرف على ذلك لجنّتان رئيستتان، هما اللجنة الوطنية للتسمية أو إعادة التسمية، واللجنة الولائية للتسمية أو إعادة التسمية.

11. اللّجنة الوطنية للتسمية أو إعادة التسمية²:

تكلف اللجنة الوطنية للتسمية أو إعادة التسمية الموضوعة لدى وزير المجاهدين والتي تدعى في صلب النّص (اللجنة الوطنية) بالدراسة والبّت في

⁽¹⁾ - الجريدة الرسمية، مرجع سابق، ص: 03

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص: 04

- اقتراحات التسمية أو إعادة التسمية التي تبادر بها المؤسسات والقطاعات والهيئات المعنية، وبهذه الصفة تكلف اللجنة الوطنية على الخصوص ما يأتي:
- دراسة اقتراحات تسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية ذات البعد الوطني أو إعادة تسميتها.
 - دراسة اقتراحات تسمية أملاك الدولة الجزائرية بالخارج أو إعادة تسميتها.
 - دراسة اقتراحات التسمية أو إعادة التسمية المتعلقة بتكريم أجنبي.
 - إبداء كل الآراء والاقتراحات والتوصيات بخصوص المسائل المتعلقة بتسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية أو إعادة تسميتها.

12. اللجنة الولائية للتسمية أو إعادة التسمية¹:

- تكلف اللجنة الولائية للتسمية أو إعادة التسمية الموضوعة لدى الوالي التي تدعى في صلب النص "اللجنة الولائية" بالدراسة والبت في اقتراحات التسمية أو إعادة التسمية التي تبادر بها على الخصوص:
- المجالس الشعبية البلدية.
 - القطاعات والمؤسسات والهيئات العمومية أو المؤسسات التي تقدم خدمة عمومية والموجودة في إقليم الولاية، والتي تضم:
 1. الوالي أو ممثله رئيسا.
 2. رئيس المجلس الشعبي الولائي أو ممثله.
 3. مدير المجاهدين للولاية.
 4. مدير القطاع المكلف بالمدينة للولاية.
 5. مدير الثقافة للولاية.
 6. مدير البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال للولاية.
 7. رئيس المجلس الشعبي البلدي المعني بالتسمية أو إعادة التسمية.

¹ - جريدة الرسمية، مرجع سابق، ص: 05

8. الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين أو ممثله.
9. ممثل المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء.
10. ممثل القطاع المعني بالتسمية أو إعادة التسمية.
11. يمكن اللجنة الولائية أن تستعين بأي شخص من شأنه أن يساعدها في أشغالها.

ويدخل ضمن ذلك تعديل أعلام الأماكن التي ترتبط بالفترة الاستعمارية، ذلك أنّ المستعمر يلجأ عادة إلى تسمية المستعمرات بأسماء من لغته وثقافته وحضارته، وبعد تصفية الاستعمار تستعيد الدول المستعمرة أسماءها الأصلية، أو تضع أسماء جديدة تعرف بها بين منظومة الدول، كما تعيد النظر في أسماء إمّا كونها المرتبطة بالفترة الاستعمارية تأكيداً لاستقلالها واعتاقها عن المستعمر¹.

وهنا يمكن التمييز بين نوعين من الطبونيمات:

الطبونيم الإلهائي² (le toponyme dédicatoire): هو اسم مكان يدل على جماعة أو شخص معين ذو شأن عظيم وتأثير في البيئة الاجتماعية التي عاش أو يعيش فيها، وهذا النوع من الطبونيمات يوجد في مختلف المجتمعات كما أنه موجود في كافة الثقافات العالمية.

الطبونيم التذكيري³ (le toponyme commémoratif): يختلف الطبونيم التذكيري عن الإلهائي من حيث أنه يذكر بحدث تاريخي هام له وقع في الحياة الاجتماعية وأثر في نفوس الناس، وهذا النوع من أسماء الأماكن هو الآخر يكثر في العالم بحكم أنه لا يخلو مجتمع من أحداث تاريخية.

¹ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ص: 53

² - حبيب حاج محمد، مرجع سابق، ص: 24

³ - المرجع نفسه، ص: 25

- المواصفات التقنية للوحة تسمية أو إعادة تسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية:

بمقتضى القرار الوزاري المشترك المؤرخ في 4 محرم 1436 هـ الموافق لـ 28 أكتوبر 2014م، يحدّد المواصفات التقنية للوحة ووسائل التعريف المجسّدة لكلّ تسمية أو إعادة تسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية¹:

المادة 01: يحدّد هذا القرار المواصفات التقنية للوحة ووسائل التعريف المجسّدة لكلّ تسمية أو إعادة تسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية ومكان وضعها، وكذا الجهة المكلفة بصيانتها.

المادة 02: المواصفات التقنية للوحة المجسّدة للتسمية أو إعادة التسمية كما يأتي:

أ- بالنسبة للوحة المجسّدة لتسمية وإعادة تسمية الشوارع والأحياء، يجب أن تكون:

1. مصنوعة من الألمنيوم المقوى أو البرونز أو أيّ مادة معدنية أخرى غير قابلة للتلف، ويتم اختيار المادة المناسبة حسب مناخ كل منطقة.
2. ذات شكل هندسي مستطيل بمقاس (40سم في 30 سم) مثبتة على ارتفاع 2.50م من مستوى الأرض.
3. مغلّفة بمادّة عاكسة مقاومة، ذات خلفية زرقاء وعليها إطار أبيض ومزوّدة بثقوب على الحواف الأربع.
4. مكتوبة بخط واضح وباللون الأبيض.

ب- بالنسبة للوحة المجسّدة لتسمية وإعادة تسمية السّاحات والحدائق العمومية يجب أن تكون اللوحة:

¹ - الجريدة الرسمية، مرجع سابق

1. مصنوعة من الألمنيوم المقوى أو البرونز أو أي مادة معدنية أخرى غير قابلة للتلف، ويتم اختيار المادة المناسبة حسب مناخ كل منطقة.
2. ذات شكل هندسي مستطيل بمقاس (75سم / 40سم) مثبتة على عمود مصنوع من مادة معدنية بارتفاع 2.60 م من مستوى الأرض.
3. بخلفية سوداء، ومكتوبة باللون الذهبي وبخط واضح بالنسبة للمساحات العمومية.
4. بخلفية خضراء ومكتوبة باللون الذهبي وبخط واضح بالنسبة للحدائق العمومية.

الفصل الثاني:

الصناعة المعجمية العربية الطبونيميا

أولاً: اهتمام العرب القدماء بالبحث الطبونيمي

اعتنت العرب منذ الجاهلية بأسمائها وأنسابها، وحكي أنّ العربي كان يتوخى في تسمية أبنائه مقاصد يعيها ويدركها¹، يقول ابن دريد عن مذاهب العرب في تسمية أبنائها " واعلم أنّ للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو غالب، وغلاب، وظالم، وعارم، ومنازل، ومقاتل، ومعارك، وثابت ونحو ذلك، ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو نائل ووائل وناج ومدرك ودارك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد"².

ومن جهة أخرى، "لقد عاش معظم العرب في جاهليتهم في البادية، وارتبطت حياتهم بظواهر الطبيعة ارتباطاً قوياً³، فلقد كان اهتمامهم بما يحيط بهم من مظاهر جغرافية مختلفة أمر بديهي، ذلك أن طبيعة حياتهم التي تعتمد على الترحال في الصحارى المتزامية الأطراف بقطعانها من إبل وأغنام بحثاً عن العشب والكأ متبّعين آبار الماء، تفرض عليهم أن يعرفوا المسالك والدروب المختلفة، وأن يقرؤوا السحب وأن يتابعوا تغيّرات الطقس، وأن يكونوا على علم بأماكن عيون الماء وبطون الأودية"⁴.

وإذا كان الشعر يشتمل على معلوماتهم ومعارفهم، فإننا نلتبس فيه الكثير من المعلومات الجغرافية، سواء ما كان متصلاً منها بالفلك والأنواء، والرياح والسحب، أم وصف لسطح الأرض ومسالكها وما فيها من جبال ومياه وأنهار

⁽¹⁾ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ص: 75

⁽²⁾ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

⁽³⁾ - حبيب الراوي: المصادر اللغوية للجغرافيا عند العرب - بحث مستل من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الثامن، ص: 35

⁽⁴⁾ - ينظر محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1417هـ/1996م، ص: 134

ومدن وما إلى ذلك¹، ولعلّ أبرز ما ترك فيه العرب مادّة وفيرة هو مجال ذكر الأماكن المختلفة في الجزيرة العربية، ولم يتعدّ ذكر الأسماء حدود جزيرتهم إلا نادراً².

أمّا دواعي الاهتمام بهذا المجال، وأهمّيته بالنسبة للعلوم الإسلامية الأخرى فيمكن اختصارها في النقاط التالية³:

- حتّ القرآن الكريم على السير في الأرض والاعتبار بآثار الأولين، ومن مقتضيات ذلك أن يتمّ البحث في أعلام الأماكن، وهو بحث يستمدّ مشروعيته من قوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ / سورة غافر الآية 82، ولا يتأتّى للإنسان أن يهتدي إلى هذا الاعتبار إذا لم ينتبه إلى أسماء الأماكن التي تنسب إلى الغابرين ممّن حقت عليهم كلمة الله عز وجل.

- حاجة الفقهاء إلى معرفة أعلام البلدان المفتوحة ووجه فتحها وأحوال أهلها، لأنّ لكل منها حكم في الشريعة حسب وجه فتحها، وحاجة الحجاج إلى معرفة أسماء أماكن إحرامهم ومسالكهم في طريق الحج إلى بيت الله الحرام، فيصبح البحث في هذا العلم من لوازم الفتيا، ومن ضوابط قواعد الإسلام.

- حاجة المحدثين وأهل السير والأخبار والتواريخ إلى ضبط أعلام الأماكن التي انتسب إليها المحدثون، أو جرت فيها الغزوات، أو سرت إليها السرايا، أو وقعت فيها الأحداث المروية، أو دفن فيها الصحابة والتابعون والأولياء والصالحون.

¹ - حبيب الراوي: مرجع سابق، ص: 36

² - محمود محمددين: مرجع سابق، ص: 135

³ - ينظر محمد عبد الكريم الوائلي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، دار الكتب الوطنية، بنغازي،

ليبيا، ط3، 2008م ص: 318

- حاجة أهل الحكمة والطب والتنجيم إلى معرفة أمزجة البلدان وخصائص هوائها ومياهها ومنابتها، وطوالع نجومها وأنوائها، وغير ذلك مما كان عمدة القدماء في التنجيم والتمريض.
- حاجة أهل اللغة والأدب إلى معرفة أسماء الأماكن التي ترد في الأشعار والشواهد النحوية، وحاجة الشعراء إلى ضبط الأعلام التي يجلون بها أشعارهم وإدراك دلالتها وإيجاءاتها حتى تؤدي وظيفتها الشعرية في قصائدهم وإلا كانوا ضحكة الخاص والعام متى ما أخطأوا في ضبط الاسم وتحديد المسمى.
- حاجة رجال السياسة والإدارة في الدولة الإسلامية إلى معرفة أرجاء الإمبراطورية الإسلامية ومسالكها وبلدانها بدقة.
- حاجة الحجاج والتجار وقادة الجيوش الإسلامية إلى معلومات يسترشدون بها لارتياح الآفاق البعيدة، ومن هنا اهتمت كتب البلدان عند العرب بالإشارات الفلكية والجغرافية والمعلومات حول المسالك والمراحل والإحصاءات والأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية والأمنية في مختلف البلدان والبقاع.

1- تأليف الكتب اللغوية:

لقد ظهرت البدايات الأولى للجغرافية الوصفية في الشرق العربي إبان القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) على أيدي اللغويين، ولكن نافعهم في هذا المجال المؤرخون¹، ولقد كان لعلماء اللغة دور مهم في هذه البدايات، إذ شكّلت مؤلفاتهم جزء كبيراً منها²، إذ كتب هشام الكلبي في الجغرافية منذ القرن الثاني الهجري،

¹ - عبد الفتاح محمد وهيب: مكانة الجغرافيا من الثقافة الإسلامية، جامعة بيروت العربية، 1979م، ص: 08

² - ينظر يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: ياقوت الحموي مؤرخاً من خلال كتابه معجم البلدان، ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1417هـ/1998م، ص: 13/12

فوضع في جغرافية الجزيرة العربية كتابين، هما (كتاب البلدان الكبير) و(كتاب البلدان الصغير)¹.

ولم تكن الكتب التي ألّفت في القرن الأوّل للهجرة كتبا بالمعنى المعروف لهذه الكلمة، وإنما كانت أوراقا وصحفا يكتب عليها أصحابها أطرافا وأشتاتا من ثقافة ذلك العصر، ثم كانت هذه الأوراق والصحف تجمع بعد ذلك، ويضم بعضها إلى بعض، ومما يؤسف له أنه لم يصل إلينا شيء منها، فكلّها ضاعت لبعدها ولانشغال الناس عنها في القرون التالية واهتمامهم بالكتب الكبيرة التي استوعبتها بعد أن تطوّرت حركة التأليف وازدهرت، واتّسعت لتشمل الشعر والخطب واللغة والأمثال والقصص والتاريخ والفلسفة والنقد وغيرها من العلوم والمعارف التي ازدانت بها المكتبة العربية².

وهذا ما يؤكّده ياقوت الحموي في معجمه، إذ ذكر أنّه اعتمد في كتابه على طبقة من أهل الأدب، ويعني بهم اللغويين، الذين تحدّثوا عن الأماكن العربية والمنازل البدوية، يقول: "قد صنّف المتقدّمون في أسماء الأماكن كتبا وبهم اقتدينا، وبهم اهتدينا، وهي صنفان: منها ما قصد بتصنيفه ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة، ومنها ما قصد به ذكر البوادي والقفار، واقتصر على منازل العرب الواردة في أخبارهم والأشعار، فأما من قصد ذكر العمران فجماعة وافرة، منهم من القدماء والفلاسفة والحكماء أفلاطون وفيثاغورث وبطليموس وغيرهم كثير من هذه الطبقة، وسموا كتبهم في ذلك جغرافيا... وقد وقفت لهم منها على تصانيف عدة جهلت أكثر الأماكن التي ذكرت فيها، وأبهم علينا أمرها، وعُدمت لتناول الزمان فلا تعرف، وطبقة أخرى إسلاميون سلكوا قريبا أولئك من ذكر البلاد والممالك، وعيّنوا

¹ - محمد عبد الكريم الوافي: مرجع سابق، ص: 318

² - عبد اللطيف الصوي: اللغة ومعجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986م، ص: 25

مسافة الطرق والمسالك، وهم ابن خرداذبه وأحمد بن واضح والجيهازي وابن الفقيه...، وأما الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية فطبقة أهل الأدب، وهم أبو سعيد الأصمعي، وأبو عبيد السكوني، والحسن بن أحمد الهمداني وأبو الأشعث الكندي وأبو سعيد السيرافي وأبو محمد الأسود الغندجاني¹.

لقد انتقل الاهتمام بالأعلام العربية من الناحية اللغوية على يد النحاة واللغويين العرب القدماء الذين اهتموا بضبط تصرفها واشتقاقها وأحكام إعرابها، أما الاهتمام بالعلم من حيث اشتقاقه وتأصيله فيبدو أنه ابتداءً مع المفسرين ورواة الأشعار وأيام العرب والمغازي والفتوح، ومن أهم المباحث التي تطوّر في أحضانها اشتقاق الأسماء الأعلام مبحث تفسير أسماء الله الحسنى وأسماء النبي صلى الله عليه وسلم إلى العناية بأسماء الصحابة الكرام والمحدثين والمفسرين والنحاة واللغويين وغيرهم من أهل العلوم الإسلامية المختلفة².

ويذكر الدارسون أنّ جمهرة من العلماء العرب قد أفردوا الاشتقاق بالتأليف وأنّ طائفة منهم قد خصّصت اشتقاق الأسماء بالدراسة منذ أواسط القرن الثاني الهجري، ونذكر منهم الأصمعي (ت216هـ)، الذي تناول في مصنفه المسمّى (اشتقاق الأسماء) أعلام الأشخاص والقبائل، ولم يتناول إلا القليل من أعلام الأماكن، كما لم يهتم في كتابه بتبويب الأعلام المدروسة هجائياً أو باعتبار الموضوعات، واكتفى بعرضها كيفما اتفق، مهتماً باشتقاق الاسم من أصله اللغوي، ودعم آرائه بالشواهد الشعرية³.

¹ - ياقوت الحموي: مرجع سابق، ج1، ص: 11

² - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ص: 76

³ - المرجع نفسه، ص: 77/76

ومع ابن دريد (ت321هـ) انتقلت دراسة اشتقاق الأعلام إلى مرحلة التصنيف المنهجي، وذلك في كتابه المسمى (الاشتقاق)¹، ويقوم منهجه في دراسة الأعلام على بيان الصيغ الصرفية والدلالات اللغوية لأسماء القبائل والرجال، والكشف عن جميع الوجوه الممكنة التي تترأى له في أصل الاشتقاق اعتمادا على مواد اللغة العربية بالنسبة للأعلام العربية، مع التفصيل في المادة اللغوية المشتق منها، والاستدلال على ذلك بشواهد من الآثار الدينية والأدبية، أما بالنسبة للأعلام الأعجمية فيحاول بيان لغاتها الأصلية كالسريانية والحبشية والعبرانية، ورغم أن ابن دريد يعتني في هذا الكتاب ببيان أنساب القبائل وتشعب بعضها من بعض، والاستطراد إلى الحديث عما له علاقة بالقبائل والرجال وأسمائهم من أحداث ومعارف تاريخية، فإن فكرته الرئيسية في الكتاب كما يقول المستشرق وستنفلد في مقدمته للكتاب هي الاشتقاق وليس بيان الأنساب، وعمدته في ذلك معرفته اللغوية وليس ما استقرأه من مذاهب التسمية عند القدماء².

2- كتب المسالك والممالك:

يقول الدكتور حسين نصار أن ميدان الكتابة في أسماء الأماكن لم يبق خاليا للغويين وحدهم، "بل ما أسرع ما وجدوا معهم جُماعات تعالج تلك الأماكن، وغيرها من البقاع التي لم يسمع عنها اللغويون، معالجة مختلفة اختلافا كبيرا في الهدف والمنهج فما كانوا يعنون بدراسة اللغة العربية، بل كان بعضهم يعني بدراسة الأخبار والأحداث العربية ويسمّون أنفسهم الأخباريين والمؤرخين، وكان بعضهم

¹ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ص: 77

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الآخر يدرسون البقاع العربية وغيرها من البقاع من أجل التعريف بها، ويسمّون أنفسهم الجغرافيين وأصحاب المسالك، أو تقويم البلدان¹.

وكتب المسالك والممالك في تراثنا العربي واسعة جداً، ولم تكن بداياتها الأولى معروفة على وجه التحديد، ولعل من أبرز الأسماء التي كتبت في هذا المجال اليعقوبي (ت284هـ) له كتاب أسماه (البلدان)، كما أن لابن خردادبه (ت نحو 300هـ) كتاب (المسالك والممالك)، ويعتبره كراتشكوفسكي أول مؤلف في الجغرافيا الوصفية، ونجد ابن الفقيه (ت318هـ) يؤلف كتاباً باسم (البلدان)².

ثم تعددت المؤلفات التي تناولت الجغرافية الوصفية، إذ ألف البلخي (ت322هـ) كتاب (صورة الأقاليم)، وأبو إسحاق الاصطخري (ت346هـ) كتاب (المسالك والممالك)، وابن حوقل (ت367هـ) كتاب (المسالك والممالك)، أو (صورة الأرض)، وأبو عبد الله المقدسي (ت380هـ) كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، وأبو الحسن محمد المهلي (ت380هـ) كتاب (المسالك والممالك)، وأبو الريحان البيروني (ت440هـ) من أشهر كتبه (تحرير ما للهند من مقولة معقولة في العقل أو مرذولة)، وأبو عبيد البكري (ت487هـ) كتاب (المسالك والممالك في ذكر بلاد إفريقية والمغرب)³.

ولقد بلغت مدرسة الجغرافيا العربية شأوها في القرن الرابع الهجري، ويعتبر محمد بن أبي بكر البناء، المعروف بالمقدسي (ت380هـ)، آخر كبار الجغرافيين العرب حيث وضع كتابه الشهير (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) في شيراز سنة 375هـ.

¹ - حسين نصار: التراث الجغرافي اللغوي عند العرب، ص: 192 بحث منشور على الرابط التالي:

<http://almaktabah.net/vb/showthread.php?t=53243>

² - ينظر يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: مرجع سابق، ص: 17-18

³ - ينظر المرجع نفسه، ص: 18-19-20

3- الموسوعات الجغرافية:

وإلى جانب كتب المسالك والممالك هناك الموسوعات الجغرافية التاريخية، نذكر منها على سبيل المثال ما ظهر منها في العصر المملوكي¹:

- كتاب أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ)، المعروف (صبح الأعشى في صناعة الإنشا).

- كتاب (نهاية الأرب في الفنون والأدب) لأحمد بن عبد الوهاب النويري المصري (ت 733هـ)، وهذا الكتاب هو موسوعة تاريخية جغرافية أدبية شاملة، وهو يتضمن معارف جغرافية غزيرة.

- كتاب (الخطط المقرزية) لأحمد بن علي المقرزي (ت 845هـ)، هو الآخر من الكتب الموسوعية التي ظهرت في العصر المملوكي، والكتاب هو من أهم كتب التاريخ العائدة لتلك الفترة، إلا أن له وزنه من حيث اهتمامه بجغرافية مصر وعمرانها ومواقعها واقتصادها ومحاصيلها.

4- كتب الرحلات:

كما أسهم في الجغرافية الوصفية طائفة أخرى تتمثل في الرحالة الذين كشفت مؤلفاتهم عن جوانب جغرافية أخرى تقوم على المشاهدة، ولعل من أبرز الأسماء التي تتردد في هذا الإطار ابن فضلان (ت أوائل القرن الرابع)، ومسعر بن المهلهل (ت نحو 390هـ)، ورحلة ابن جبیر (ت 614هـ).

لم يقتصر اهتمام كتب المسالك والممالك والبلدان، والرحلات على وصف البلدان والأماكن، وتحديد البقاع، والمسافات بين البلدان، بل تعدى ذلك إلى دراسة

¹ - محمد عبد الكريم الوافي: مرجع سابق، ص: 323

أخبار المكان، والعادات، والتقاليد، بل اهتمت بدراسة الكيانات السياسية وعجائب وغرائب البلدان، وكل ما له علاقة بتاريخ المكان¹.

ومن خلال مطالعتنا بعض نصوص القدماء في مجال البلدان تبين لنا التصور العام الذي ارتضاه اغلب الباحثين العرب وحاولوا اتباعه في دراسة أعلام البلدان، وإن لم يراعوه بدقة في مختلف أعمالهم، وأهم خصائص هذا التصور:

- الإحاطة بأعلام المجال المحدد للبحث، وتلك من سمات المعاجم اللغوية الجامعة.

- بنية المادة ولمّ شتاتها وترتيبها على طريقة صناعة المعاجم، وذلك حتى يسهل على الباحث العثور على بغيته من المعجم بأيسر سبيل.

- ضبط صورة الاسم بتحديد كل حرف وكل حركة في الاسم بدقة حتى ينطق ويكتب على أصله ولا يلتبس بغيره، وهذا يقتضي تحري النطق السليم بالعلم، ولا يكون ذلك إلا بسماعه من أهله، أو ممن نقل عنهم مشافهة، وإذا اضطر الباحث إلى الاكتفاء بنقل صورة العلم من الكتب، فعليه تحري التحقيق لتجنب الوقوع في التصحيف، وعليه أن ينبّه إلى مصدر منقولاته.

- ضبط موقع المكان المسمّى بتحديد إقليمه من ضمن أقاليم العالم التي حدّدها الجغرافيون وبيان حدوده، بذكر ما يجاوره من بلدان مشهورة، وتحديد المسافات التي تفصله عنها.

- وصف المكان المسمى من الناحية الطبيعية والبشرية والتاريخية.

- البحث في اشتقاق العلم المكاني ومحاولة تحديد دلالاته و قد اقتصر بحث البلدانين المسلمين في الاشتقاق على الأعلام العربية نظرا لاقتصارهم على الاحتكاك إلى قواعد اللغة العربية دون غيرها من اللغات التي اعتبروها أعجمية.

¹- يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: مرجع سابق، ص: 10

- الاعتماد في تحديد دلالة العلم على اجتهاد الباحث عن طريق البحث في أصل اشتقاقه، وارتداد المكان لمعانيه الطبيعية والبشرية عليها تنبؤ بعلّة التسمية، ومقابلة أهل المكان المسمى فهم أدري بلغاتهم و لهجاتهم.

ثانياً: التأليف في المعاجم الطبونيمية قديماً

جمعت ألفاظ اللغة العربية، ودوّنت ورتبت خلال مراحل تاريخية ثلاث، متّصلة اتّصالاً وثيقاً، وكانت كل مرحلة من هذه المراحل تسلم إلى ما بعدها.

◀ المرحلة الأولى:

بدأت المرحلة الأولى منذ أواخر القرن الأول الهجري، واستمرت قرابة مائة عام، أي حتى أواخر القرن الثاني للهجرة، وهي فترة جمع الأحاديث الشريفة والشعر والأدب أيضاً¹.

وقد أفادتهم في ذلك الرّحلات إلى البادية في تفسير غوامض الشعر واكتشاف صحيحه من زائفه، ومكّنتهم من التعرف على البلدان والأماكن، فعادوا يحملون معهم علماً غزيراً غير اللغة ومفرداتها التي كانوا يستنبطونها أيضاً من القرآن والحديث، والأدب القديم بشعره وأخباره وأمثاله²، فيدوّن ذلك كله حسبما سمع من غير ترتيب إلا ترتيب السّماع³.

¹- عبد اللطيف الصوي: مرجع سابق، ص: 36

²- المرجع نفسه، ص: 38

³- أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ/2007م، ج2، ص: 202

◀ المرحلة الثانية:

خلال هذه المرحلة تم تدوين الألفاظ في رسائل صغيرة متفرقة عرفت قدراً أكبر من التنظيم، بحيث جمعت كل رسالة منها مجموعة من الألفاظ التي يربطها رابط لفظي معين¹، بمعنى "جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، وتوّجت هذه المرحلة بكتب تؤلّف في الموضوع الواحد"².

◀ المرحلة الثالثة:

لم يبدأ وضع المعجمات العامة الشاملة إلا في المرحلة الثالثة حيث اعتمد مؤلفوها على كتب المرحلتين الأولى والثانية، فجمعوها وأضافوا إليها بجهودهم المتلاحقة قدراً أكبر من السّعة، والشّمول، والتقصّي، والتنظيم، وأخرجوا بذلك المعجمات اللّغوية العامة، وتعدّ هذه المرحلة أطول هذه المراحل الثلاث جميعاً، وأكثرها عطاءً، ففيها خطت حركة تأليف المعجمات خطواتها الأخيرة في طريق نموها الطبيعي³.

ظهرت المعجمية مثل أيّ نشاط ثقافي أو علمي استجابة لاحتياجات عملية معيّنة، بعد أن توقّرت شروط وجودها ومتطلّباته، فالمعاجم أدوات معرفية تزوّد مستعملها بمعلومات محدّدة هو بحاجة إليها⁴.

وقد يكون للعرب السبق في الصناعة المعجمية الطبونيمية، "فهم في هذا المجال مبتكرين غير مقلّدين ومبدعين غير مسبوقين، وأوّل المعاجم الجغرافية (معجم

⁽¹⁾ - عبد اللطيف الصوي: مرجع سابق، ص: 39

⁽²⁾ - أحمد أمين: مرجع سابق، ص: 203

⁽³⁾ - عبد اللطيف الصوي: مرجع سابق، ص: 39

⁽⁴⁾ - ينظر علي القاسمي: المعجمية العربية بين التّظيرة والتّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م،

ما استعجم) للبكري (404هـ-487هـ)، وضعه في القرن الخامس الهجري، وهو مرتّب وفق الأبجدية المغربية، وقد سبق هذا المعجم معجم أورتيوس (*Ortelius*)، وهو أول معجم أوروبي بخمسة قرون، ومن المعاجم الأخرى (معجم البلدان) لياقوت الحموي (574-626هـ) في القرن السابع الهجري¹، وأتم مغربي معجما جغرافيا يكاد يكون الحلقة الأخيرة في تلك السلسلة من المعاجم الجغرافية التي بلغت أوجها، ذلكم هو كتاب (الروض المعطار في خبر الأقطار) لعبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ/1495م) الذي كشف عنه منذ فترة غير بعيدة ونشره ليفي بروفنسال (*Levi-Provencal*)².

لقد اهتمّ العلماء العرب بوضع موسوعات ومعاجم تتناول جهد الأسبقين في مختلف المواضيع والبحوث، "ولا تختلف الجغرافية في ذلك عن غيرها من ضروب المعرفة"³، ولقد كان العامل الأساس لتأليف المعاجم الطبونيمية لديهم ظهور التصحيف والتّحريف في أسماء البلدان، وكان هذا التحريف داء قديما لم يسلم من آفته حتى أئمة الرواة وكبار العلماء، كالأصمعي من علماء اللغة، ويزيد بن هارون من المحدثين كما يقول البكري، فراعته ذلك وأوحى إليه بتأليف كتابه، يقول في مقدمته التي شرح فيها هدفه من تأليفه وجمعه ووضعه: "فإني لما رأيت ذلك قد استعجم على الناس، أردت أن أفصح

¹ - محمد محمود محمددين: مرجع سابق، ص: 182-183

² - اغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، نقله إلى اللغة العربية صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ج1، ص: 447

³ - نقولا زياده: الجغرافيا والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، دط، 1987، ص: 61

عنه، بأن أذكر كل موضع مُبيّن البناء، مُعجم الحروف، حتى لا يُدرك فيه لبس ولا تحريف"¹.

وذكر ياقوت في مقدّمة معجمه أنّه سئل بمرور سنة 615 هـ في مجلس شيخه الإمام فخر الدين أبي المظفر عبد الرحيم بن سعد السمعاني عن اسم (حُباشة)، موضع ورد في الحديث النبوي، وهو سوق من أسواق العرب في الجاهلية، فقال ياقوت أرى (حُباشة) بضم الحاء قياساً على أصلها في اللغة، لأن الحُباشة الجماعة من الناس من قبائل شتى، فخالفه أحد المحدثين، وقال: (حَباشة) بالفتح، وأصرّ على رأيه وكابر، فلما انقضى المجلس أخذ ياقوت يبحث عن هذه الكلمة في دواوين اللغة وغريب الحديث، حتى وجدها بعد جهد جهيد، وكانت موافقة لقوله أنّها بالضمّ، عند ذلك علم أن الناس بحاجة إلى هذا الكتاب²، يقول: "فألقي حينئذ في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً، وبالإتقان وتصحيح الألفاظ بالتّقييد مخطوطاً، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً، وإلى ضوء الصواب داعياً، ونبّهت على هذه الفضيلة النبيلة، وشرح صدري لنيل هذه المنقبة التي غفل عنها الأوّلون، ولم يهتد لها الغابرون"³.

غير أنّ هناك دوافع أخرى لعلّ أهمّها ما صرّح به الحميري في مقدّمة معجمه التي بدأها باستهلال بديعي معهود يقول فيها: "إني قصدت في هذا المجموع ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العربية والعجمية والأصقاع التي

¹ - أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص:1

² - يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: مرجع سابق، ص: 11/10

³ - ياقوت الحموي: مرجع سابق، ج1، ص: 10

تعلقت بها قصّة، وكان في ذكرها فائدة أو كلام فيه حكمة، أو لها خبر ظريف أو معنى يُستملح أو يُستغرب ويحسن إيراده، أما ما كان غريبا عند الناس ولم يتعلّق بذكر فائدة ولا خبر يحسن إيراده فلا ألمّ بذكره... واختلست ذلك من ساعات زمني، وجعلته فكاهة نفسي، وإن نصب فيه فكري وبدني، ورُضته حتى انقاد للعمل، وجاء حسب الأمل، فأصبح طاردا للغموم ملقيا للهموم شاهدا بقدرة القيوم، مغنيا عن مؤانسة الصحب، منبها على حكمة الرب، باعنا على الاعتبار، مستحضرا لخصائص الأقطار، مشيرا لآثار الأمم وأحداثها، مشيرا إلى وقائع الأجيال وأنبائها"¹.

وإذا ما تركنا جانب الترتيب الزمني لتأليف المعاجم الجغرافية، فإننا يمكن تصنيفها في ثلاث فئات واضحة²:

أولاً: معجمات هدفت إلى بيان اتفاق الرسم واختلاف اللفظ الناشئ عن اختلاف الإعجام أو علامات الضبط، وهي مقسّمة إلى أبواب بحسب المواد المتفكّقة في الرسم ومرتبة وفق أولها في الترتيب الألفبائي، وقد سار على هذا المنهج معجمان رئيسان هما كتاب (الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار) لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الفزاري الإسكندري، وكتاب (الأماكن) لمحمد بن موسى الحازمي.

ولهذين الكتابين قيمة خاصة إذ يقدمان حصرا مبوبا وواضحا لأسماء الأماكن التي قد يدخلها التحريف أو يقع فيها التصحيف، وهو منهج في ضبط

¹ - محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص: 1

² - عبد الله يوسف الغنيم: الجهود العربية في ضبط الأعلام الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ج 80، القسم الأول، جمادى الآخرة 1417هـ/ نوفمبر 1996، ص: 217

أسماء الأعلام الجغرافية لا نجد له مثيلاً في الكتابات الأخرى التي جاءت فيما بعد في التراث العربي، ولا يقتصر ما جاء في الكتابين على المواضع الواردة في الجزيرة العربية، بل يتجاوز ذلك إلى المواضع التي لها ذكر في الفتوح في بلاد مصر والشام وفارس وغيرها، أو ينسب إليها بعض العلماء المشاهير¹.

ثانياً: معجمات قصد بها بيان ما اشترك لفظاً واختلف صقعا، ويمثل هذا الجانب المعرفي في تسجيل الأعلام الجغرافية أهمية خاصة في إزالة الالتباس الذي يواجه القارئ نتيجة تشابه الأسماء، والكتاب الوحيد الذي وردنا في هذا السياق هو كتاب ياقوت الحموي (المشترك وضعاً والمفترق صقعا)، انتحله من كتابه الكبير (معجم البلدان)، ذكر فيه ما اتفق من أسماء البقاع لفظاً وخطاً ووافق شكلاً ونقطة وافترق مكاناً ومحلاً واختلف صقعا ومحتلاً، وقد رتب ياقوت كتابه هذا على حروف المعجم، ملتزماً ذلك من أول الكلمة ثم ما بعدها².

ثالثاً: معجمات البلدان نهجت الترتيب الأبجائي المعروف في العصر الحديث، فبدأ المعجم بالهمزة والألف ثم الهمزة والباء وهكذا إلى انقضاء الحروف الثمانية والعشرين، وقد سار على هذا النهج البكري والزمخشري وياقوت الحموي³.

¹ - عبد الله يوسف الغنيم: مرجع سابق، ص: 218

² - المرجع نفسه، ص: 219

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

وخلاصة القول، إنّ مهمّة معجم الحميري لا تتعدّى شيئين، أنه يشبه أن يكون نسخة ثانية من كل مصدر نقل عنه، وهو في هذه الحالة يصح أحيانا بعض النصوص في تلك المصادر، كما أنه احتفظ بمادة غزيرة تدور حول أحداث القرن السابع، ربما طال بنا الزمن قبل العثور على مصادرها، وبمادة مما لا يزال مفقودا من مسالك البكري، وخاصة فيما يتصل بجغرافية القارة الأوروبية والأندلس¹.

ومهما ذكرت المعاجم اللغوية من أسماء المواضع، فقد بقي في معجم البكري بعد ذلك كثير من أعلام الأمكنة، لم تحوه معاجم اللغة، مع أنه من صميم المادة العربية، ولذلك كان الكتاب ولا يزال مرجعا مستقلا يقدره العلماء الباحثون حق قدره².

ويبقى معجم البلدان لياقوت الحموي ذروة هذا العلم، إذ استوعب هذا الفكر الجغرافي عبر مادته وأعطانا موسوعة جغرافية اهتمت ببلدان العالم الإسلامي وخارجه، هذا ما أعطاه قيمة علمية جعلته يهيمن على الكتب السابقة، ويبرز باعتباره مؤلف جغرافي ارتضاه العلماء والباحثون، ولم يأت بعده مؤلف جغرافي استطاع أن ينال إعجاب الكثيرين، إضافة إلى استقائه للفكر الجغرافي خلال ستة قرون، مع حفظه للمعلومات الجغرافية في المصادر التي فقدت أو التي لا تزال مخطوطة³.

¹ - محمد بن عبد المنعم الحميري: مرجع سابق، الصفحة ص من المقدمة

² - أبو عبيد البكري: مرجع سابق، ج1، ص: ز

³ - ينظر يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: مرجع سابق، ص: 22

ثالثا: التأليف في المعاجم الطبونيمية حديثا

مضت بعد ياقوت الحموي أجيال متعاقبة درست خلالها بلاد أو انتقل اسمها إلى مكان مجاور غير المكان الأصلي، أو ردمتها الرياح السافية، أو خربت بفعل الحروب ونوائب الدهر، وتغيرت بعض الطرق والدروب، وهاجر كثير من السكان من مواطنهم إلى مواطن جديدة، أطلقوا عليها أسماء بعض أماكنهم القديمة المحببة إليهم¹.

فزاد الاهتمام بالأنوماستيك والطبونيميا وتطبيقها، وبشكل مكثف في مجال التاريخ القديم خلال القرن التاسع عشر، وعرف تطورا ملموسا ابتداء من العقد الثالث من القرن العشرين²، وفي العصر الحديث برزت مجموعة من العوامل ساعدت على مزيد من التغيير والتحريف والنسيان لكثير من أسماء الأعلام الجغرافية القديمة، منها³:

✓ التحضر والتوسّع المدني الذي نشأه في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، والعالم العربي بشكل خاص، قد أدّى إلى انضواء أعلام جغرافية كانت سابقا خارج إطار المدن، فأصبحت الآن أحياء من تلك المدن، واتخذ الكثير من تلك المواضع أسماء جديدة بعيدة كل البعد عن الأسماء القديمة التي لم يبق منها سوى أعلام قليلة جدا أصبحت تطلق على الأحياء.

⁽¹⁾ - عبد الله يوسف الغنيم: مرجع سابق، ص: 224

⁽²⁾ - حميد عرايشي: المغرب القديم في الإسطغرافيا المعاصرة المقاربات الأنوماستكية والطبونيمية نموذجاً: أعمال الندوة الوطنية حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم لشهر فبراير 2009 وأعمال اللقاء العلمي لشهر أبريل 2007، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بني ملال، فريق البحث حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم، ط1، 2012م، مطبعة ندير بني ملال المغرب، ص: 133

⁽³⁾ - عبد الله يوسف الغنيم: مرجع سابق، ص: 225/224

✓ التغيرات الكبيرة في اقتصاديات الدول الصحراوية، وبخاصة في شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى إلى هجرة أبناء البادية إلى الحواضر العربية منها على أمل الاستفادة من الرعاية والخدمات المبذولة بسخاء لأبناء المدن، وفقدنا بانتقالهم تراثا مهما فقد كانوا هم البقية الذين حافظوا على المعارف المختلفة المتعلقة بالبادية مجتمعا وأرضا ومناخا، وكانوا هم الذين يمكن أن يميزوا بين أسماء الأعلام الجغرافية في الصحراء.

وانتظر البحّاث العرب المحدثين حتى عام 1956م ليتناولوا هذا الموضوع بالدرس، وذلك عندما صدر في بيروت كتاب (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسة لغوية) لمؤلفه أنيس فريحة، وهو دراسة مهمة كونها أول دراسة باللّغة العربية تتناول أسماء المدن والقرى من النّاحية اللّغوية، ليس في إطار العربية فحسب، وإمّا من حيث التفاتها إلى اللّغات السّامية الأخرى¹.

كذلك المحاولات المقصودة ذات الدوافع الدينية والسياسية لطمس بعض المعالم ذات المدلول الديني أو الوطني، ونجد المثال الصارخ على ذلك استبدال اليهود لكثير من أسماء الأعلام الجغرافية القديمة بفلسطين بأسماء عبرية، ومحاولات الأنظمة السياسية في بعض الدول الإسلامية تغيير الأسماء التي لها علاقة بتراث الإسلام وحضارته في تلك الدول².

مّا شجّع على التّأليف في مجال أسماء المواقع الفلسطينية، "فالمساهمة في الحفاظ على الشخصية الفلسطينية، بتحديد معالمها، ودرسها وتسجيل مقوماتها واجب أساسي يحس به كل معني بخدمة القضية الفلسطينية في الفكر أو النّشر، ولا شك أن الإطار الجغرافي لهذه الشّخصية أي فلسطين بلدا وأرضا هو من أوّل المواضيع التي تستحق الدّرس، ليس فقط للمزيد من التعرّف عليها، بل أيضا

¹ - سلطان عبد الله المعاني: مرجع سابق، ص: 119

² - عبد الله يوسف الغنيم: مرجع سابق، ص: 225/224

للحفاظ على أسماء مواقعها وتحديدتها، لترسيخ عروبة البلد الشهيد في وجه الإجراءات الإسرائيلية لطمس المعالم العربية وتبديل المواقع وتحويل الأسماء كوسيلة شرسة لتهويد فلسطين¹.

ومن أوجه التحريفات التي تلحق أسماء الأماكن العربية، تحريفات الأعلام الجغرافية، والتاريخية الأندلسية، التي لها أصول عربية قديمة ومستقرّة، وقد حُرّف الإسبان الكثير منها، واستبدلوها بأعلام إسبانية يصعب التعرّف على الكثير منها، وقد لاحظ صاحب معجم الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية مُرتبة على حروف المعجم منذ بداية بحوثه الأندلسية منذ أكثر من ثلاثين عاماً، أن الآداب والصحافة في مصر وفي سائر البلاد العربية الأخرى، تجري باستمرار على تحريف الأعلام الأندلسية بصور مؤسفة حتى بالنسبة لأشهر هذه الأعلام، مثل (إشبيلية) التي يحرفونها إلى (سفليا)، و(بلنسية) التي يحرفونها إلى (فالانسيا)، و(طليطلة) التي يحرفونها إلى (توليدو)، و(مالقة) التي يحرفونها إلى (مالاجا)، و(الحمراء) التي يحرفونها إلى (الهامبرا)، وغيرها من أمثلة لا حصر لها².

كما أشرنا سابقاً في المدخل، إلى أن علم الطبونيميا علم حديث، لم يعرف طريقه إلى الدراسات العربية إلا متأخراً، على عكس الدراسات الغربية التي أولته منذ نشأتها الأهمية البالغة داخل حدودها الجغرافية وخارجها، إذ "ساهمت الدراسات التوراتية في بدايات القرن التاسع عشر في الاهتمام بالجغرافية الطبيعية في بلاد الشام، ومن الدراسات التي أجريت في مجال الدراسات الطبوغرافية (*toponymy*) ما ابتدأ به سيتزن عام 1805 (*V.J. SEETZEN*) من خلال رحلته عبر الأردن وغيرها

¹ - قسطنطين خمار: أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ/1980، ص: 05

² - ينظر محمد عبد الله عنان: الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية مرتبة على حروف المعجم، مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، دط، 1976، ص: 05

من بلدان المنطقة، والذي استطاع من خلالها أن يتبين عددا من أسماء المواقع القديمة التي سبقت العربية الكلاسيكية، وكذلك ما قام به بيركهاردت عام 1912 (BURCKHARDT) في رحلته عبر سوريا الجنوبية، وقد أحسن في نقله للأسماء العربية، إذ سلمت من الأخطاء التي وقع فيها ستينز، ومن الباحثين التوراتيين الذين اهتموا بدراسة أسماء الأماكن مع الإشارة إلى بعض الملامح اللغوية ادوارد روبنسون (E.ROBINSON) الذي قام بزيارة إلى فلسطين والمنطقة المحيطة بها في عام 1867 قد ضمن ذلك في كتابه (*biblical research in palestine and the adjacent region*) عام 1867¹.

وقد حلّ الإشكال معجميا في اللسانيات الغربية الحديثة وخصّ الموضوع ببحوث نظرية كثيرة وألّفت فيه الكتب، وكتبت فيه الرسائل الجامعية ونظمت من أجله الندوات العلمية وتوسّعت مجالات البحث فيه، فكان منها الصرفي الذي يعنى بمسألة الاشتقاق وكان منها الدلالي الذي يعنى بقضايا التسمية (*dénomination*) والتعيين (*désignation*) والإحالة (*référence*) والتحوّل (*transformation*) من العلمية إلى التعميم أو من التعميم إلى العلمية².

وتتابع الاهتمام بالتأليف في هذا المجال، وبذلت في ذلك جهود معتبرة خاصة في منتصف القرن العشرين، "لكنّها ليست ذات طابع علمي تقني، ولا تنحو في غالبها المنحى التأصيلي، ولا الدلالي المعجمي الذي يتتبع الكلمة أصلا واشتقاقا ومعنى، ولا المعرفة باللغات القديمة"³، وتمثّل على ذلك في اللغة العربية بـ:

¹ - سلطان عبد الله المعاني: مرجع سابق، ص: 5

² - زكية السائح دحماني: مرجع سابق، ص: 08

³ - مهدي عرار: معجم أسماء المواقع الفلسطينية طوبونيميا، دراسة تأصيلية واشتقاقية ودلالية، ملتقى دولي تلمسان ونواحيها: دراسة طوبونيمية في ضوء نظم المعلومات، من تنظيم جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، وبمساهمة مخبر المعالجة الآلية للغة العربية وضمن تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011 يومي 16 و 17 نوفمبر 2011م 2011

-أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، عمان، 1973م.

-أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، جمال بابان، المجمع العلمي الكردي، بغداد، 1976م.

-أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، قسطنطين خمار، المؤسسة العربية، بيروت، 1980م.

-أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق، د. محمد محمود محمد، الرياض، 1992م.

-أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك دراسة دلالية اشتقاقية، د. سلطان المعاني، جامعة مؤتة، الأردن، 1994م.

-أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، بوساحة أحمد، دار هومة، الجزائر، 2002م.

-المواقع الجغرافية في فلسطين، الأسماء العربية والتسميات العبرية، شكري عراف، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2004م.

ومع تطوّر اللسانيات التطبيقية، فإن القارئ المتتبع لمختلف الإصدارات الجديدة في مجال المعاجم الطبونيمية عند الغرب يدرك الكم الكبير في هذا المجال، وبالمقابل نجد إهمالا لهذا النوع بالنسبة للغة العربية.

ومن جملة ما أُلْف عند الغرب في هذا المجال:

-Dictionnaire des noms de lieux de la Vendée - Jean-loïc

-Dictionnaire topographique du département de l'Ardèche -Pierre Charrié

-Dictionnaire toponymique de la haute-Vienne -Yves Lavalade

-Dictionnaire des noms propres, toponymes et patronymes: quelle origine, quelle signification ?- Jean Coste

*-Dictionnaire étymologique des noms de lieux en France –
Dauzat A. et Rostaing Ch.*

*-Dictionnaire des noms de famille et noms de lieux du midi de la
France- Jacques Astor*

*-Dictionnaire encyclopédique toponymique de Franche-comté-
Jean-Marie Thiebaud*

*-Dictionnaire alphabetique des communes d'Alsace, noms des
communes en francais, en allemand et en alsacien, avec leurs anciennes
dénominations ainsi que le code postal et le canton. - Bernard Wittmann*

- Dictionnaire des noms de lieux de la Correze- Florence Guibert

*- Dictionnaire des noms de lieux des pyrenees-Atlantiques Brigitte
Jobbé-Duval*

*- Dictionnaire des noms de lieux de la Mayenne -Jeanne duval-le
Goff*

*- Dictionnaire des noms de lieux de la Moselle -véronique -lucas-
ory*

- Dictionnaire des noms de lieux Aisne -Jean-Pierre sembla

لقد تنافست دور النشر، والمؤسسات العلمية، والجهود الجماعية، والفردية على إخراج عدد كبير من المعاجم الطبونية حديثا، لذلك لسنا نقصد بهذه القائمة إحصاء دقيقا للمعاجم الطبونية عند الغرب أو العرب، فهناك طبعا معاجم أخرى لم نذكرها، ولكننا أردنا وضع صورة للاهتمام وتلاحق التأليف في هذا الموضوع.

رابعاً: منهج الصناعة المعجمية الطبونية في العصر الحديث

في نص جامع لابن منظور (ت711هـ) يضع فيه بين أيدينا مبادئ وأصول صناعة المعجم العربي، ويتمثل ذلك في مصطلحي (الجمع) و(الوضع)، يقول فيه: "وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها، وعلل تصانيفها، ورأيت علمائها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"¹.

إنّ جمع المعلومات أولى مراحل إعداد المعجم، وفيها يتحدّد المستوى اللغوي الذي يعتمد عليه المعجم، والمصادر التي يستقي منها مفرداته، بحيث تضمّ المصادر المستعمل من مفردات المعاجم السابقة، والمدوّنات الأدبية والعلمية المختلفة، فتتنوّع ما بين الأساسي والثانوي والرافد².

وذلك على النحو التالي³:

✓ المصادر الأساسية وتحوي جميع مادّة الحية المستقاة من نصوص واقعية.

✓ المصادر الثانوية، وتشمل المعاجم السابقة.

✓ المصادر الرافدة، وتضمّ مجموعة مراجع للتوثيق.

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، ج1، ص: 7

² - ينظر فاتن الخولي: المعجم بين اللغة والحاسوب بناء المعجم الإسلامي من منظور لساني حاسوبي، بحث منشور بمجلة الدراسات المعجمية، الصادرة عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، العدد السابع و الثامن، محرم صفر 1430هـ/يناير 2009م، ص: 144

³ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

وأما الوضع هو الخطوة الهامة في هذا الفن "يتمثل في معالجة المواد اللغوية ترتيباً وشرحاً واستشهاداً وتمثيلاً وإيراداً لمختلف البيانات التي ينتظرها المستعمل أو المستفيد"¹، على أنّ أهمّ ركني الوضع لسانياً هو التعريف².

يقول الدكتور إبراهيم بن مراد أنّ أهمّ ما يكوّن الوضع ركنان هما³:

✓ الترتيب، أي تبويب المفردات داخل القاموس، وتفصيل تتبعها أو جمعها.

✓ التعريف، وهو الإخبار عن الخصائص الذاتية والخصائص العلاقية التي تكون للمفردات.

ويعدّ الدارسون تعريف الوحدة المعجمية الوظيفة الأساسية للقواميس اللغوية، هدفه الإفادة والمساعدة، لذا لا ينبغي أن لا يُعنى بمحتواه المعرفي فحسب، بل يعنى كذلك بمنهج عرض هذه المعارف وبطريقة تقديمها، لتكون في متناول مستخدمي اللغة المعنيّة، فالقاموس هو في النهاية بضاعة ينبغي أن ترضي المستهلكين ليقبلوا عليها⁴.

إن الهدف من وضع قواميس إعلامية تاريخية جغرافي، وليس هدفاً لسانياً معجمياً، فهي تعرف بالمدخل تعريفاً موسوعياً يكشف عن جوانب كثيرة من حياة المسمّى، وتبرز مواطن الإبداع أو التخصص التي تميزت بها ذات علم عن ذوات

¹ - ينظر حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص: 102، وينظر كذلك عبد اللطيف عبيد: التجربة القاموسية العربية، الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، المملكة العربية السعودية، 1429/5/2-4/29 هـ الموافق لـ 5/5-2008/5/7، ص: 5

² - إبراهيم بن مراد: من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1431هـ/2010م، ص: 121

³ - المرجع نفسه، ص: 138

⁴ - الحبيب التصراوي: التعريف القاموسي بنيتة الشكلية وعلاقاته الدلالية، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، دط، 2009م، ص: 101

أخرى، وتدعم الترجمة بتواريخ وأحداث وأسماء وصور ساهمت كروافد ثانوية ومساعدة في إبراز أنشطة المعرف به، وتوضيح أسباب شهرته وتبقى خصيصة الشهرة المقياس الهام الذي يقوم عليه ركن الجمع في قواميس الأعلام فتضبط على أساسه المدونة وتحد من تضخم عدد المدخل¹.

ولقد اختلفت طرق الوضع في الصناعة المعجمية الطبونية الحديثة، بين أساسية وأخرى مساعدة، إذ تعدّ الطريقة الأولى أهمّ وسائل شرح المعنى، وكلّما أمكن الجمع بينهما في المدخل كان أفضل.

وفي المعاجم العربية هناك ظاهرة عامّة واضحة، نحّب أن نلفت النظر إليها، وهي أنّ المتأخّرين اعتمدوا على السّابقين لهم إلى حدّ بعيد، وبخاصّة في مستويي الجمع والوضع، لهذا ورغم ذلك فقد كان هناك تميّز في معاجمهم، "فالتقليد في المعاجم العربية كان سنّة متّبعة، ولكن لا شك أنّه كان هناك تميّز ظهر في أكثر من ناحية، فكل لاحق أراد أن يضيف شيئاً إلى ما عمله السابقون"².

وقد نجد لدى البعض من العلماء المحدثين موقف من تسمية هذه المعاجم "بل لا يمكننا بحال من الأحوال أن نسمّيها معاصرة أو حديثة، إذا ما قارناها بالمعجمات في لغات أخرى حيّة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية"³، علما بأنهم "تمكّنوا من تخليصه من تعقيدات العرض والتبويب، وجعلوه يسير وفق الترتيب

¹ - زكية السائح دحماني: مرجع سابق، ص: 147/148

² - محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1966، ص: 31

³ - محمد حلمي هليل: نحو معجم عربي معاصر، الاجتماع الثاني لخبراء المعجم الحاسوبي للغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 29/4-29/5/1429 هـ الموافق لـ 5/5-7/5/2008، ص: 1

الألفبائي على أوائل الأصول، ووضّعوا له قواعد حسنة للشرح والشواهد¹، وسيُتضح ذلك من خلال ما سنعرض له في هذا المبحث، بشرح المراحل الثلاثة التي تنبني عليها الصناعة المعجمية في العصر الحديث.

المرحلة الأولى: مرحلة جمع المادة المعجمية

إن عملية جمع المادة الطبونيمية في العصر الحديث، تحتاج إلى بحث عميق وطويل إذ يتطلّب الأمر مراجعة المعاجم والموسوعات والدواوين الشعرية الكثيرة، والكتب والمجلات المتخصصة، والخرائط الجغرافية والإدارية، والنشرات السياحية، وفهارس الأسماء الجغرافية، ومخططات المدن والقرى وملكيات الأراضي، والاتصال بالجمعيات والهيئات ومراكز البحث المعنية.

وأهمّ ما يكوّن الجمع ركنان هما المصادر التي تعتمد في جمع الرصيد المعجمي، والمستويات اللغوية التي تنتمي إليها المفردات المجمعّة².

تستفيد عملية الجمع من نتائج الاكتشافات الأثرية الحديثة، كالنقوش وشواهد القبور وغيرها من الكتابات الأثرية، ورغم ذلك تؤكّد "الحقيقة أن الدراسات التاريخية القديمة عموماً مازالت عرضة في كل لحظة للكثير من التغيير والتصحيح على مدى سنين كثيرة، ما دامت زوايا كثيرة من تاريخنا القديم مظلمة أو لم يسلم عليها الضوء الكافي بعد"³.

وقد تفرض عملية الجمع هذه النزول إلى الميدان، وقد يلجأ في جمع المادة الحية إلى الراوي أو الدليل اللغوي (*informant*) للحصول على مادة ذات طابع

¹ - عبد اللطيف الصوفي: مرجع سابق، ص: 276

² - إبراهيم بن مراد: مرجع سابق، ص: 138

³ - عبد الله الحلو: تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية استناداً للجغرافيين العرب، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص: 08

ميداني¹، فلا يجب إغفال جانب منهجي مهمّ هنا يتمثل في الاستعانة بالعمل الميداني، لضبط النطق المحلي الحالي للأعلام ذات الأصول الأمازيغية، قصد مقارنتها بصيغها القديمة المدوّنة من أجل معرفة التّغيرات والتّطورات التي عرفتها²، مع توقّر بعض الوسائل الحديثة (آلة تصوير، مسجل صوت...).

ولنجاح عملية إعداد الرّصيد الأماكني الوطني يقترح الدكتور أحمد الهاشمي أن تخضع هذه العملية لضوابط، منها أن تشرف على جميع مراحل عملية جمع أعلام الأماكن من الميدان وإعدادها للاستعمال هيئة مكوّنة من أشخاص لهم تجربة ميدانية ومؤهّلات علمية ولغوية تجعلهم قادرين على أداء مهمّة تنميط الأعلام المكانية، ووضع مبادئ قابلة للتّطبيق في مجال التّنميط داخل البلد³.
من بين هذه الصّفات التي ينبغي أن تتوقّر في أعضاء هذه الهيئة⁴:

- الإلمام بدرجة كافية باللّهجات العربية، وبخاصّة لهجة سكّان المنطقة التي يتمّ العمل بها، ومن ثمّ يستحسن أن يضمّ الفريق العامل أحد الموظفين من سكان المنطقة كلما أمكن ذلك.

- معرفة تامة باللغة العربية وبخاصّة من حيث قواعد الإملاء، وقواعد النحو.

- إلمام ومعرفة شاملة بالخرائط والمخطّطات والصور الجوية، وكيفية التعامل معها، ومطابقتها مع الواقع، ومعرفة الظواهر الطبيعية الأساسية كالصخور والظواهر الجيومورفولوجية.

⁽¹⁾ - أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص: 77

⁽²⁾ - أسميري المحفوظ: مرجع سابق، ص: 161

⁽³⁾ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ج1، ص: 56

⁽⁴⁾ - إبراهيم موسى الزرطبي: أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني، عمان، 1997، ص: 51

- معرفة لا بأس بها بتاريخ المنطقة والآثار الموجودة بها، والحضارات التي تعاقبت عليها.
- معرفة بالكتابة الصحيحة للأسماء الجغرافية بالحروف الرومانية.
- معرفة كافية بعادات وتقاليد سكان المنطقة.
- الاتصاف باللباقة وسرعة البديهة، والقدرة على التعامل مع السكان وكسب ثقة الآخرين، واضح العبارة والتعبير.
- وبعد استكمال الجمع الميداني، يعرض دفتر الميدان على لجنة الأسماء الجغرافية المختصة بالمنطقة أو المختصين، لمراجعتها واعتماد النتائج المتحصل عليها كأسماء ثابتة للمعلم، والشكل الموالي يمثل خطوات الجمع الميداني للأسماء الجغرافية في العصر الحديث¹.

¹ - دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، مرجع سابق، ص: 53



3- الاتصالات الأولية،
يتم فيها التعرف على
السكان المحليين وعلى
المنطقة



2- الذهاب إلى الميدان



1- الأعمال التحضيرية السابقة للعمل
الميداني، والتي تتمثل في إعداد خريطة العمل
الميداني وبمجموعة من التعليمات في مكتب
الدعم الوظيفي



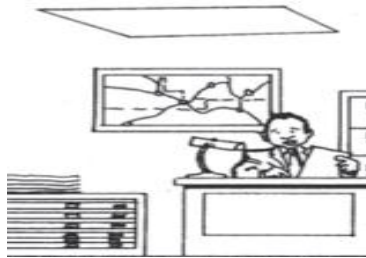
6- إعداد التقارير والتحقق من إتمام
العمل



5- إجراء مقابلات في الميدان



4- إجراء مقابلات في البيت أو المدرسة أو
المكتب



7- استعراض المعلومات الميدانية في مكتب
الدعم الوظيفي لأغراض التجهيز

شكل رقم 02: خطوات الجمع الميداني للأسماء الجغرافية في العصر الحديث

المرحلة الثانية: مرحلة التحرير

1. تحديد المداخل والوحدات المعجمية:

المدخل المعجمي هو ذلك الحقل الذي تنتمي إليه مجموعة من الكلمات التي تشترك في مادة لغوية واحدة، سواء أكانت جذرا لغويا لكلمة عربية أو معربة، أم مادة معجمية لكلمة دخيلة، أما الوحدات المعجمية فهي مجموعة الكلمات الرأسية التي تشكل القوائم المنسدلة عن المدخل المعجمي¹.

وتخضع هذه المداخل والوحدات المعجمية إلى الترتيب، الذي نعني به "الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات (وحدات صرفية) وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية، وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة"².

ومن أجل تحديد أنماط الترتيب الجيدة ينبغي أولاً تحديد أنواع المعاجم طبقاً لمعيار الغاية التي نتوخاها منها، وبصورة عامة يمكن تقسيم المعاجم من حيث غايتها إلى معاجم لأغراض عامة ومعاجم لأغراض خاصة، وقد دلت هذه التجربة على أن الترتيب الأبجائي الذي يضع الجذر بين قوسين بعد كل مدخل هو أصح وأنسب للمتعلّمين، أما الترتيب الجذري الذي يدرج مشتقات كل جذر وفقاً لنظام معلوم فهو أكثر نفعاً للمتقدمين من دارسي اللغة وطلابها³.

¹ - المعتز بالله السعيد: نحو معجم لغة العربية للتأطيقين وغيرها، مجلة التواصل اللساني، المجلة الدولية لهندسة اللغة العربية

واللسانيات العامة، فاس، المغرب، المجلد 18، 2015م، ص: 11

² - علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 45

³ - المرجع نفسه، ص: 65

لم يكن لألفاظ اللغة ترتيباً معيناً في صدر الإسلام، وذلك لأنّ القوم كانوا قريب عهد بالبداءة، وإمّا يأتي التنظيم والترتيب مع التحضّر، ثمّ لم تكن الكتابة والتأليف قد توسّعت فيها لانشغال الأمة الإسلامية بالفتوح وإقرار الأمن¹.

حدّد الدكتور أحمد مختار عمر نوعين من الترتيب يجب أن يراعيهما المعجم وهما:

- **ترتيب خارجي:** عادة ما يسمى بالترتيب الأكبر، ويعد شرطاً لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية، ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي، قديم أو حديث قد أهمل هذا النوع من الترتيب².

- **الترتيب الداخلي للمدخل:** وهو عادة ما يسمى بالترتيب الأصغر، ويعنى به ترتيب المعلومات في المدخل، لم يكن ملتزماً في المعاجم العربية القديمة، ولكنه صار ملتزماً بنسب متفاوتة في المعاجم الحديثة جميعها³.

لقد ارتضى أغلب المعجميين العرب القدماء في المعاجم المختصة الترتيب الألفبائي دون تجريد، وفق نظرية المدخل التامة في ترتيب المدخل، ولم يلتجئوا إلى الترتيب وفق نظرية المدخل المفكّرة التي تعتمد جذر الكلمة، ولعلّ هذه الطريقة في الترتيب هي أنجع الطرق بالنسبة إلى المعاجم المختصة، وأكثرها ملائمة للهدف الذي

¹ - ينظر محمد سليمان الأشقر: الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي مع عناية خاصة بمشكلات الفهرسة والترتيب في

اللغة العربية، دار البحوث العلمية، بيروت، ط1، 1392هـ/1972م، ص: 44

² - أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص: 98

³ - المرجع نفسه، ص: 98

وضعت من أجله على خلاف المعاجم اللغوية¹، أو أن يكون الترتيب مفهوماً وفق نظرية الحقول الدلالية، لما أحدثته هذه النظرية من تحوّل في منهجية البحث العلمي². يقول صاحب (معجم البلدان والقبائل اليمنية) في مقدّمة معجمه أنه اعتمد في ترتيب الموضوعات استناداً إلى أصل الكلمة، وقد استبعد في ترتيبه لفظة (بيت)، (ذو)، وكذا لفظة (عيال)، و(أبو)، واعتبرها غير لازمة³، بينما نجد صاحب معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية لم يستبعد في ترتيب موضوعات معجمه بعض الكلمات مثل (تل)، فهناك: تل أبيب، وتل الترمس، وتل الجزر⁴.

وقد قام مؤلّف معجم أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطّبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، بتنظيم الكشف حسب التّرتيب الهجائي للأسماء العربية للمواقع، ويتلو الاسم العربي الاسم العبري، بين هاتين، إذا كان الاسم العربي قد ألغي ووضع مكانه اسم عبري، ووضع المؤلّف في نهاية كل سطر الاسم العربي بالحرف اللاتيني وذلك طبقاً لما أقرته حلقة الخبراء العرب، وأورد المؤلّف بعد الاسم العبري، إذا وجد، هوية الموقع حسب الرمز الاصطلاحي مثلاً

¹ - حلام جيلالي: المعجم العربي القديم المختص، مقارنة في الأصناف والمناهج، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة حول المعجم العربي المختص من تنظيم جمعية المعجمية العربية بتونس، أيام 17 و18 و19 أبريل 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص: 61

² - لطفي ديش: منزلة التراث الاصطلاحي الجغرافي في وضع المعجم الجغرافي المعاصر، وقائع الندوة العلمية الدولية الثالثة حول المعجم العربي المختص، 17 و18 و19 أبريل 1993، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص: 123

³ - ينظر إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، 1422هـ/2002م، ج1، ص: 7

⁴ - محمد محمد حسن الشراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ومدلولاتها السياسية والحضارية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية، ط1، 2000، ص: 94

مدينة = م، خربة = خ، وتلاه الموقع على الوجه التقريبي ليتمكن الباحث من العثور عليه¹، ونمثّل على ذلك من معجمه بالشكل رقم 03.

الاسم العربي	الاسم العربي	مصطلح الهوية	الموقع التقريبي	الاسم العربي بالحروف اللاتينية
أم العَلَقْ	(خ)	طبرية	Umm Al 'Alaq	
أم العَلَقْ	(خ)	وادي بيسان	Umm Al 'Alaq	
أم العمد	(ق)	حيفا	Umm Al 'Amad	
أم العمد	(خ)	طبرية	Umm Al 'Amad	
أم العمد	(خ)	جبال الخليل	Umm Al 'Amad (Ghanāim)	
(غنائم)				
أم العُمْدَان	(خ)	جبال القدس	Umm Al 'Umdān	
أم العُمْدَان	(خ)	جبال الخليل	Umm Al 'Umdān	
أم عمود	(و)	غربي جبال الخليل	Umm 'Amūd	
أم عمود	(نب)	بيسان	Umm 'Amūd	
أم العمود	(خ)	غزة	Umm Al 'Amūd	
أم عميدات	(خ)	بين تلال غربي جبال الخليل وسهل غزة	Umm Ūmaydāt	
أم عُمَيْرْ	(نب)	القور الاوسط	Umm Ūmayr	
أم العنب	(و)	مدينة القدس	Umm Al 'Inab	
أم العوسج	(و)	جبال الخليل	Umm AL 'Awsaj	
أم العوسج	(نب)	الخليل	Umm Al 'Awsaj	
أم العوسج (عصفورة)	(خ)	السهل الساحلي لشمال المجدل	Umm A 'Awsaj	
أم الغزلان	(نب)	بيسان	Umm Al Ghuzlān	
أم الغزلان	(نب)	جنوب جبال الكرمل	Umm Al Ghuzlān	
أم الغنم	(ق)	الناصره	Umm Al Ghanam	
أم الغنم	(خ)	غربي بحيرة طبرية	Umm Al Ghanam	
أم غَنَمَة	(خ)	طولكرم	Umm Ghanamah	
أم غوادي	(خ)	وادي بيسان	Umm Ghawādī	
أم الفاروج	(نب)	الجليل الادنى	Umm Al Fārūj	
أم الفحم	(ق)	جنين	Umm Al Faḥm	
أم الفَحْط	(نب)	القدس	Ymm Al Fakḥt	
أم الفَرَج « بن عمي »	(ق)	عكا	Umm Al Faraj	
أم فروث « باروت »	(ج)	النقب الجنوبي	Umm Frūṭh	

شكل رقم 03: نموذج الكشف في معجم لأسماء الأماكن قسطنطين خمار

كما وجد في كتب الباحثين في تاريخ الأندلس وآدابها اختلافا كبيرا في تدوين أسماء المدن والقرى والقصبات والقصور والحصون وغيرها، وحتى أسماء بعض الأعلام الأندلسية، ولاسيما لدى المترجمين عن اللغات الأوروبية، فرأى صاحب معجم قاموس أسماء الأماكن الأندلسية المدن والقرى والقصبات وغيرها أن يعود إلى

¹ - قسطنطين خمار: مرجع سابق، ص: 06

المراجع والمصادر المهمّة التي وردت فيها تلك الأسماء ليصنع منها فهرساً على وفق حروف المعجم فدوّن الاسم العربي القديم وأمامه الاسم الإسباني¹.

2. معلومات الهجاء والنطق:

تحرص المعاجم المتخصصة على ضبط المداخل، والدقّة في تعريفها، وقد تعامل القدماء بالضبط بالعبارة مع أسماء الأماكن، ولقد حذا حذوهم آخرون في العصر الحديث وهم قلة قليلة جداً.

يرى الدكتور علي القاسمي "أنّ الكتابة العربية الكاملة الشّكل (الحركات) نظام كتابة فونيمية (صوتية) يقوم كلّ حرف فيها بتمثيل فونيم (وحدة صوتية) واحدة، ولا يمثّل الفونيم الواحد بأكثر من حرف واحد، ونتيجة لذلك فإنّ المعاجم العربية لا تحتاج إلى إعادة كتابة لغة المدخل برموز صوتية كما هو الحال في المعاجم الإنجليزية أو الفرنسية، ولكن بشرط أن تكون المداخل العربية مشكولة بالشّكل التّام"².

¹ - كاظم سعد الدين: قاموس أسماء الأماكن الأندلسية المدن والقرى والقصبات وغيرها، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط1، 2011م، ص: 03

² - ينظر علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 39

ومن أجل لفظ الأسماء الجغرافية لفظاً صحيحاً، ومن أجل الحفاظ على معنى الاسم وخصوصيته، لا بدّ من تشكيل الأسماء الجغرافية، باعتبار الحركات جزء لا يتجزأ من الكلمة في اللغة العربية، ولأجل أن نتفادي الخلط بين المواقع التي لها نفس الرّسم وتختلف في اللفظ، مثالا على ذلك¹:

عَمَّانُ	سلطنة عُمَانُ	عَمَّانُ	عاصمة الأردن
جَرَشُ	بلدة أردنية	جَرَشُ	بلدة سعودية
جِنِينُ	بلدة فلسطينية	جِنِينُ الصفا	بلدة أردنية
بُرْقَا	بلدة فلسطينية	بِرْقَا	بلدة لبنانية

كما كان تزويد القارئ بالمعلومات الصّوتية يقوم في المعاجم العربية التّراثية على الأسس التّالية²:

- لا تعطى المعلومات الصّوتية إذا كانت معروفة للقارئ، فلا تشكّل الكلمات المألوفة التي من المتوقّع أن يلمّ بها القارئ.
- إنّ المعلومات الصوتية ضرورية عندما يخشى اللبس أو التّحريف في النّسخ، أو عندما تكون الكلمات غريبة أو حوشية، أو عندما يكون للكلمة عدّة أنواع من الشّكل للمعنى ذاته، أو للدّلالة على معان مختلفة.

⁽¹⁾ - ينظر إبراهيم موسى الزقراطي، مرجع سابق، ص: 25

⁽²⁾ - علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 40/39

ويكون ذلك إما ب¹:

- إضافة الشَّكْل التَّام للكلمة.

- تهجئة الحركات بعد كل حرف صامت.

- تزويد القارئ بفعل نموذجي، أو بالوزن الصرفي، وإذا كان اسماً

فالمعجمي يزود القارئ باسم نموذجي له التلفظ نفسه.

وتتبع المعاجم الغربية -على رأسها الإنجليزية- طريقة معينة في تحديد نطق الكلمة، وهي "إعادة كتابة الكلمة الأولى في المدخل برموز صوتية أو بنظام ترميزي دقيق لبيان أدق التفصيلات النطقية"²، وقد يدخل في بيان النطق أحياناً تحديد مكان النبر في الكلمة بالنسبة للغات النبرية التي تستخدم النبر كفونيم للتمييز بين المعاني، ولم يهتم المعجميون العرب ببيان موضع النبر لأنه في اللغة الفصحى غير فونيمي، وربما كان بيان الهجاء أو طريقة رسم الكلمة أكثر أهمية في لغة مثل الإنجليزية عنه في لغة مثل العربية، التي يغلب في كتابتها مطابقة الهجاء للنطق³.

فمثلاً، عندما تعلّق الأمر بالأعلام العربية أورد محمد عبد الله عنان في معجمه مقابلها باللغة الإسبانية، وأضاف إليها بعض الأعلام الجغرافية والتاريخية الفرنسية والإيطالية التي تتصل بالتاريخ الأندلسي⁴.

وقد تعترضنا خلال كتابة أسماء الأماكن مشكلة عدم وجود نمط موحد أو التزام بحروف معينة مقابل الحروف غير الموجودة باللّغة العربية، بل إنّنا نجد للكثير

⁽¹⁾ - المرجع نفسه، ص: 40

⁽²⁾ - أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص: 150

⁽³⁾ - ينظر المرجع نفسه، ص: 151

⁽⁴⁾ - محمد عبد الله عنان: الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية مرتبة على حروف المعجم،

مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، دط، 1976م، ص: 06

من الأسماء المعرّبة أكثر من رسم، وذلك لأنّ كل من قام بالتّعريب سلك مسلكاً معيّناً في تغيير الحروف غير العربية التي تتكوّن منها الكلمة الأعجمية، وبدل وغير دون التزام بقاعدة معيّنة، إلا أنّ أياً منهم لم يقدّم بإضافة أي حرف من حروفها يماثل نطقه نطق الحرف الذي لا نظير له في اللغة العربية¹.

ومن أجل ضبط كتابة الأسماء الجغرافية بطريقة صحيحة أو الأقرب إلى الصّحة، ولأهمية الموضوع، كانت "النقحرة"² من المواضيع المهمّة التي أولتها وتولّتها مؤتمرات هيئة الأمم الخاصة بالأسماء الجغرافية، "إذ تمّ التّشديد على أن تقوم كل دولة أو مجموعة من الدول لها نفس اللغة الرسمية بوضع (نظام نقحرة) محدّد واعتماده في هذه المؤتمرات ليتّخذ الصّفة الرسمية"³.

يعرف فريق الخبراء كلمة توحيد لدى تطبيقها على الأسماء الجغرافية على أنّه تطبيق سلطة مختصّة بوضع مجموعة محدّدة من المعايير أو القواعد للصياغة الموحّدة

¹ - إبراهيم موسى الزقراطي: مرجع سابق: ص: 30

² - يقصد بها الإحراف أو النقل الحرفي، نحتت من "نقل حرف" و يقصد بها أداء رسم صوت حرف لغة ما بصوت حرف بلغة أخرى، نقل حروف من اللغة المصدر إلى ما يقابلها كأداء صوت الحرف العربي بصوت الحرف الروماني أو الصيني أو الروسي، أو العكس، وأقرها مجمع اللغة العربية في سوريا ولها مرادف آخر جديد هو "الرومنة"

³ - ينظر إبراهيم موسى الزقراطي: مرجع سابق، ص: 31/30، وينظر الشعبة العربية للخبراء الأسماء الجغرافية.

www.adegn.org، بخصوص قرارات:

- المؤتمر العربي الأول للتسميات الجغرافية في بيروت عام 1971، الذي نتج عنه ما سُمي بورقة بيروت والتي هي عبارة عن نظام نقل الأسماء الجغرافية من الأحرف العربية إلى الأحرف اللاتينية بطريقة موحّدة، إلا أنّ هذا النظام طُبّق بطرق متفاوتة في الدول العربيّة،

- قرارات المؤتمر العربي الثالث للتسميات الجغرافية في بيروت عام 2007م، والذي توصل إلى اتفاق نهائي بشأن النظام الجديد وقد تمّ بالفعل إقرار نظام رومنة موحد من قبل الخبراء العرب المشاركين.

- المؤتمر العربي الرابع للأسماء الجغرافية في بيروت 2008م، يهدف إلى مناقشة النظام العربي الموحد وإقراره بصيغة جديدة.

للأسماء الجغرافية، أما الاسم الموحد فيعرف على أنه اسم أقرته سلطة مختصة بالأسماء باعتباره الاسم المفضّل من بين عدّة أسماء مرادفة أو أسماء مغايرة لمعلم معين، بيد أن المعلم الواحد قد يكون له أكثر من اسم موحد¹.

كما تشجّع منظمة الأمم المتّحدة كل بلد على تقديم أسماء وطنية رسمية، في شكل مناسب للاستعمال على الخرائط، وذلك باستعمال حروف كتابتها المعيارية، كما تحثّ جميع البلدان ذات الكتابة غير اللاتينية على تقديم نظام واحد للتحويل إلى اللاتينية، أي تحويل كتابتها إلى الكتابة اللاتينية ويمكن بعدئذ تحويل الكتابات غير اللاتينية، عن طريق تحويلها إلى اللاتينية إلى كتابات أخرى لأغراض الاستعمال على الصعيدين الوطني والدولي².

يقتضي تنميط كتابة الأعلام المكانية توحيد قواعد كتابتها واعتماد مبدئ الصورة الرسمية الواحدة للاسم الواحد، الموضوع علما على المكان المسمّى الواحد في الموقع الواحد، وكما يتوخّى رفع الالتباس في دلالة الأعلام على مواقعها، كذلك ينبغي أن يتوخّى رفع الالتباس في دلالة شكل كتابة الأسماء على معانيها اللغوية الأصلية كلّما أمكن ذلك، فالأعلام المكانية بمثابة المصطلحات ويقتضي تخزينها في قواعد البيانات واستعادتها استعمال المفاتيح ذاتها، وإذا اختلفت صور الأسماء وطرق الكتابة تعدّر استغلال قواعد المعطيات بكفاءة، وتعذّرت المطابقة بين أسماء معيّنة ومواقع محدّدة³.

⁽¹⁾ - دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، مرجع سابق، ص: 8/7

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص: 09

⁽³⁾ - أحمد الهاشمي: الأماكن المغربية، مرجع سابق، ص: 58/57

الجدول (رقم 01) يوضّح لائحة بالحروف العربية وما يقابلها من الحروف اللاتينية طبقاً لما أقرته حلقة الخبراء العرب لتوحيد أسماء المواقع الجغرافية في الوطن العربي بإشراف قسم الثقافة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية¹:

أ	A	ع بالسكون في وسط الكلمة	◌
ب	B	غ	<u>GH</u>
ت	T	ف	F
ث	<u>TH</u>	ق	Q
ج	J	ك	X
ح	H	ل	L
خ	<u>KH</u>	م	M
د	D	ن	N
ذ	<u>DH</u>	هـ	H
ر	R	و	W
ز	Z	ي	Y
س	S	الهمزة	◌
ش	<u>SH</u>	الفتحة	A
ص	<u>S</u>	الكسرة	I
ض	<u>D</u>	الضمة	U
ط	<u>T</u>	الفتحة مع الألف	A
ظ	<u>ZH</u>	الكسرة مع الياء	I
ع بالفتحة	A	الضمة مع الواو	U
ع بالكسرة	I	التاء المربوطة	H
ع بالضمة	U	التاء المربوطة في الجملة المركبة	T

جدول رقم 01: لائحة بالحروف العربية وما يقابلها من الحروف اللاتينية/ حلقة الخبراء العرب لتوحيد أسماء المواقع الجغرافية في الوطن العربي

¹ - قسطنطين خمار: مرجع سابق، ص: 09

بالنسبة للكلمات الشمسية، يكتب الحرف الأول مكرراً مع فاصل شرطة بين الحرفين مثل السيدة (*as-Sayyidah*) الشارقة (*ash-Shāriqah*)، وبالنسبة للكلمات القمرية تكتب الألف واللام (ال) مثل الجبل (*Al Jabal*) الوادي (*AL Wādi*)¹.

3. التأصيل الاشتقاقي أو بيان أصول الكلمات:

علم التأصيل التأثيل (*Etymologie*) الذي يعنى بالبحث في تاريخ المفردات وصولاً إلى صورتها الأولى التي كانت عليها قبل أن تشيع في بيئاتها وتجري على ألسنة الناطقين بها، وبعبارة أخرى، يعنى التأصيل بالبحث في أصول المفردات في مرحلة ما قبل التأريخ للغة، سواء في صورتها المكتوبة أم المنطوقة².

يسعى علم التأثيل إلى بيان ما يأتي³:

- أصل الكلمة سواء كان وطنياً أو أجنبياً، مع بيان اللغة أو العائلة اللغوية

المصدر

- شكل الكلمة أو دخولها اللغة مع بيان ما لحقها من تطوّر صوتي أو

دلالي.

- بيان العلاقات الاشتقاقية بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة.

⁽¹⁾ - قسطنطين خمار: مرجع سابق، ص: 10

⁽²⁾ - المعترّ بالله السعيد طه: مدوّنة معجم تاريخي للغة العربية معالجة لغوية حاسوبية، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1431هـ/2010م، ص: 116

⁽³⁾ - أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص: 152

ولقد أولت المعاجم الطبونيمية الغربية أهمية بالغة لهذا الجانب¹، وذلك يتّضح من خلال هذا النموذج:

*On sait que dans le centre et l'Ouest de la France le terme de patois **chagnée** constituait l'équivalent du français **chênaie**, le **chêne** étant notre **chêne**. Une **chagnelle** (avec le suffixe diminutif-elle) est donc un petit bois de chênes. Celui-ci a été défriché au Moyen Age pour laisser la place à des champs et à des maisons d'habitation. **Chagne**, apparenté à l'ancien français **chasne**, vient du gaulois **cassanos** via le latin **cassanus**⁽²⁾.*

*Avec la **chagnelle**, le suffixe-ierie est issu du suffixe latin-aria qui avait le sens de «territoire, plantation». Les **chagneries** étaient donc les «grandes forêts de chênes»³*

وتحاول المعاجم العربية الطبونيمية الحديثة، أن تتّبع منهج الغرب في هذا الجانب، فنجد د. أنيس فريجة يصرّح في مقدمة معجمه أنه اتبع أسلوباً فيلولوجياً، حاول من خلاله تمييز عناصر الاسم وردّه إلى جذره الأصيل، أي المعنى الأول الذي عنه تفرّعت المعاني الثانوية، ومعرفة المعنى الأصيل تتوقّف على دراسة تقابلية للجذر في مختلف اللّغات السامية، وقد واجهته صعوبات لغوية قائمة في معرفة معنى الجذر الأصلي، سواء إذا كان الاسم مفرداً أو مركباً⁴.

وبما أن الكنعانيين وإخوانهم الفينيقيين لم يتركوا لنا آثاراً كتابية، فإننا بطبيعة الحال نعتد على العبرية في التعرّف على لغة البلاد الأصلية (الكنعانية-الفينيقية)،

¹⁾ -Michel Paul Urban: lieux dits dictionnaire étymologique et historique des noms de lieux en Alasce- edition du Rhin-p 174,175

²⁾ -Jean-marie Cassagne, Stéphane Seguin: Origine des Noms de Villes et Village-Edition Jean-michel Bordessoules-France-2000-p52

³⁾ - Jean-marie Cassagne, Stéphane Seguin: Origine des Noms de Villes et Village-p:53

⁴⁾ - أنيس فريجة: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها دراسة لغوية، مكتبة لبنان، بيروت، ط4،

ونسبة لبعدها المعنى الواحد عن الآخر، فقد ارتأى أن يذكر مختلف المعاني، وينتقي المعنى الذي يلائم الوصف الطبوغرافي للبقعة¹.

وتمثل على ذلك من معجمه باسم المكان أبلح² (*ablah*): اسم غامض يحتمل تفاسير عديدة، قد يكون أفعل من جذر (بلح)، الذي يفيد الجفاف واليبوسة، ولكن المنطقة المعنية خصبة حسنة الزراعة، وقد يكون من جذر (*plah*)، والفاء السريانية في البدء، أو إذا سبقها ساكن تلفظ (*p*)، ويفيد العمل والفلاحة، وهناك احتمال أن يكون تحريف لفظ مركب (إبل) ومعناه المرج والأرض الخصبة، و(حيا) ومعناه العشيرة أو الحي، العائش الذي فيه حياة، فيكون معنى الاسم مرج العشيرة، أو المرج الحي، وقد يكون المركب هكذا: (أب) ومعناه النبت والبقل و(لح) ويفيد الرطوبة والندى، فيكون معنى الاسم النبت أو البقل الندي.

وأثبت المقابل السرياني بالحرف السرياني، والعبري بالحرف العبري، وإلى جانبهما كتابة الكلمة السريانية أو العبرية بالحرف اللاتيني، وذلك ليتمكن العالم من معرفة الأصل باللغة الأصلية، ولكي يتمكن الرجل العادي الذي لا يعرف اللغتين من قراءة الأصل مكتوبا بالحرف اللاتيني³.

لكنه يعتذر في نهاية معجمه بأنه خرج عن قواعد السريانية والعبرية أحيانا، وحثته في ذلك بأن لا يختلط الأمر على من لا يعرف السريانية، وتسهيلا منه على إدراك المعنى.

¹ - ينظر أنيس فريجة: مرجع سابق، ص: 36/35

² - المرجع نفسه، ص: 01

³ - المرجع نفسه، ص: 37

4. تحديد الشواهد المعجمية:

يعتبر التعريف بالشواهد من أهم الطرق المستعملة في المعاجم، "وتأتي الشواهد لتوضيح معاني الألفاظ واستعمالاتها، وعندما تكون الشواهد المستخدمة في المعاجم اللغوية ليست أصلية وإنما موضوعة من قبل المعجميين، يطلق عليها اسم "الأمثلة التوضيحية" أو "الأمثلة السياقية" أو "التوضيحات اللفظية"¹.

تقوم الشواهد بمهمة الأداة التعليمية في توضيح سلوك الكلمة نحويا وداليا وأسلوبيا في سياق حي، ولم تعرف المعجمية الإنجليزية الشواهد التوضيحية حتى عام 1755 عندما استعملها الدكتور جونسون في مصنفه الشهير (معجم اللغة الإنجليزية)، ويعدّ استعمال الشواهد التوضيحية مساهمة جونسون الرئيسة في تطوير صناعة المعجم الإنجليزي، أمّا في حالة المعاجم العربية، فلم يكن تضمين الشواهد التوضيحية فيها مسألة مطروحة للنقاش، فقد اتّبع المعجميون العرب دائما تقليد استخدام الشواهد بصورة مكثّفة، إن لم يكن بصورة منتظمة، وقد أرسى هذا التقليد أبو المعجمية العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثامن الميلادي².

ومن طرق التعريف التفسير بالسياق، "والاهتمام بالسياق في صناعة المعاجم وجدت بواكيره عند اللغويين المسلمين القدامى، إيماننا منهم بأن الكلمة تختلف دلالتها باختلاف السياق الذي ترد فيه، وقد استطاعوا أن يأسسوا لما سمي حديثا بالنظرية السياقية"³.

¹ - علي القاسمي: مرجع سابق، ص: 144

² - المرجع نفسه، ص: 41

³ - عز الدين حفار: أثر التوليد الدلالي في صناعة المعاجم، رسالة دكتوراه في اللسانيات التطبيقية، كلية الآداب واللغات و الفنون، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1432/1431، 2011/2010، ص: 72

إنّ نظرة فاحصة في معاجمنا العربية توحى لنا بإرهاصات فكرة السياق وجدت موظفة في أوّل معجم لغوي عربي للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، ولا أدلّ على ذلك من أن تلميذه سيويه (ت180هـ) قد تفتّن إلى فكرة السياق وسّمّاه بال(الحال)، إذ اعتنى بالسياق بنوعيه: السياق اللغوي وسياق الحال في شرح الكلمات في معجمه العين الذي يتميز باستشهادته بالنصوص اللغوية الفصيحة¹.

وإذا عدنا إلى المعاجم الطبونية العربية الحديثة، نجد تفاوتاً كبيراً بينها في الاهتمام ببيان السياقات اللغوية للكلمات، واعتبارها عنصراً من عناصر الشرح والتفسير، خاصة بعد أن شاعت مؤخراً النظرية السياقية في الدراسات الدلالية الحديثة، ولاقت تأييداً من علماء النفس والفلسفة.

فمثلاً نجد أن أنيس فريجة "قد حرص على الاستشهاد بأسماء قرى ومدن ورد ذكرها في التوراة، لأن التوراة من أفضل المصادر القديمة لتاريخ البلاد، مثال على ذلك (إدّة) ورد في التوراة بمعنى القوي الشديد"².

ولا يكفي المعجم الحديث باستخدام طرق الشرح الأساسية كلها أو بعضها، بل يضم إليها طرقاً أخرى مساعدة، وأحياناً يصبح أحد هذه الطرق هو الوسيلة الوحيدة أو المثلى لشرح اللفظ حين تعجز الطرق الأساسية عن أداء مهمتها خير أداء، من أمثلة ذلك:

⁽¹⁾ - عز الدين حفار: مرجع سابق، ص: 71

⁽²⁾ - ينظر أنيس فريجة: مرجع سابق، ص: 36

استخدام الصور والرسم:

يعتبر التعريف بالصورة عملاً أساسياً في المعاجم الحديثة لأن الصورة قد تكمل التعريف، أو تقوم مقامه خاصة إذا تعجز اللغة عن تعريف الكلمات بصفة دقيقة¹.

وقد لاحظنا أنّ المعاجم العربية القديمة تخلو تماماً من أي صورة إيضاحية، تستعين بها في تفسير موادها، وأنّ (الإفصاح) هو أول معجم موضوعات أدرجت فيه الصور، وأنّ (المعجم الوسيط) هو أول ما استشهد بالصورة في شرح مفرداته، ولم يكن ذلك إلا اقتداء بالمعاجم الغربية²، ولم تعتمد المعاجم العربية إلى هذا النوع من التفسير بالصورة، لأنها عرفت صناعة المعجم في وقت مبكر جداً يسبق بكثير الأعاجم، لم تكن فيه وسائل وسبل النسخ متوفرة، إلى جانب تحريم الإسلام لعملية التصوير.

إنّ الدعوة إلى توضيح بعض الكلمات في المعجم بالصورة دعوة حديثة، أخذت بها المعاجم الأوروبية³، لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنه شيء موجود حاضر بذاته أو بنموذجه، وهذا النوع يدخل تحت ما يسمّى بالتعريف الإشاري

¹ - محمد العمديني: من قضايا التعريف المنهجية المعجم العربي الحديث لاروس نموذجاً، مجلّة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، العدد التاسع والعاشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، ربيع الأول 1435هـ/يناير 2014م، ص: 83

² - زهيرة نقول: ثقافة الوصف والصورة في المعجم العربي، دراسة موازنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغويات العربية القديمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة تلمسان، 1429/1430هـ/2009/1008م ص: 79/78

³ - المرجع نفسه، ص: 77

(*ostensive definition*)¹، كما أن استخدام الصورة أو الرسم قد يكون أدقّ في ما يلي²:

- تحديد مفهوم الألفاظ المتشابهة.
- يكون في كثير من الأحيان أكثر وصفية من العبارة أو التعريف.
- إذا استعمل بحكمة يمكن أن يوفر حيزاً في حالات كثيرة تقتضي توسّعا في التعريف.

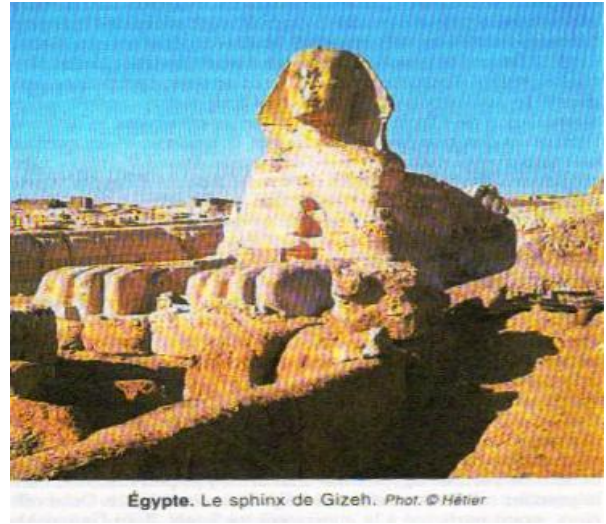
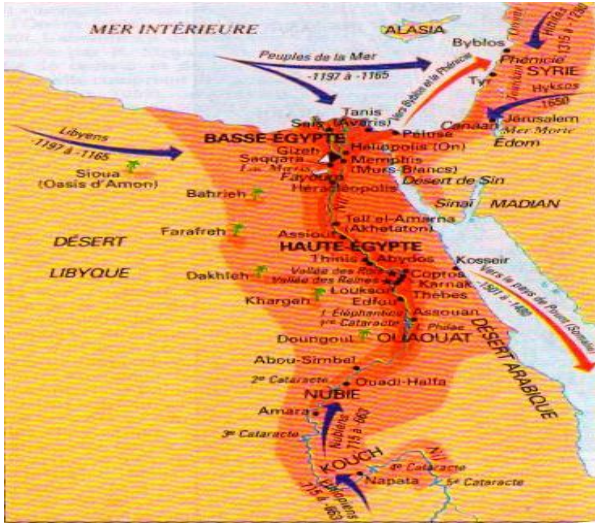
ومن المعاجم الغربية التي وجدناها قد اعتمدت على هذا النوع من التفسير (*Le petit robert dictionnaire illustré des noms propres*)، ونمثّل على ذلك بنموذجين الأول لمصر³، والثاني لكندا⁴:

¹- ينظر أحمد مختار عمر: مرجع سابق، ص: 148

²- المرجع نفسه، ص: 149

³- Alain Rey: *Le petit Robert dictionnaire illustré des noms propres- édition mise à jour-histoire géographie, arts, spectacles, sciences, littérature-3^{eme} édition-1996- paris-France- p .648,649*

⁴- *Ibid- p: 364,365*



Égypte. Le sphinx de Gizeh. Phot. © Hélier

شكل رقم 04: نموذج للصور التوضيحية من المعاجم الغربية- مصر



Canada. Le lac Ontario. Phot. © Nino Cirani/Ricciarini



Canada. Cultures céréalières (Saskatchewan). Phot. © Nino Cirani/Ricciarini

شكل رقم 05: نموذج للصور التوضيحية من المعاجم الغربية- كندا

أما من المعاجم العربية فجلاً ما وقع بين يدي يفتقر إلى هذا النوع من التفسير، وبخصوص ما وجدته في (معجم مدينة الرياض)، فهو عدد قليل (21) صورة من مجموع يفوق (343) اسم مكان¹.



شكل رقم 06: نموذج للصور التوضيحية من المعاجم العربية - الرياض

ثالثاً: مرحلة النشر

مع ظهور مؤسسات وهيئات علمية ودور نشر متخصصة في صناعة المعجم ونشره، وما تبع ذلك من الطفرة المعلوماتية التي شهدتها العصر الحديث، تطوّرت تقنيات النشر الى درجة كبيرة، أصبح للنشر المعجمي قواعد ومعايير ينبغي الالتزام بها؛ ذلك أنّ الصورة التي يبدو عليها المعجم قد تؤثر على درجة قبول المتلقي لاستخدامه والفائدة منه على النحو الذي ينشده².

ومن جهة أخرى، فإنّ المحتوى العربي على الشبكة المعلوماتية بحاجة إلى خطة إنقاذ عاجلة تتمثل في استراتيجية عربية تعلي من شأن جهود البحث

¹ - خالد بن أحمد السلیمان: معجم مدينة الرياض، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ط2- 1419هـ/1999م، ص: 78/48

² - المعتز بالله السعيد: نحو معجم للغة العربية للناطقين بغيرها، مرجع سابق، ص: 14

والتطوير في مجال الاستخدامية الإلكترونية للغة العربية، والأدوات التقنية اللازمة لجعلها لغة راسخة وقابلة للانتشار بسهولة على الأنترنت¹، وفي مجال بحثنا أصبح من الضروري إدراج أسماء الأماكن بعد مراجعتها في قاعدة معطيات إلكترونية، ونشرها على الشبكة، وتمكين المستعملين أن يتفاعلوا مع هذه البيانات بطريقة فعالة.

إننا في وطننا العربي في أمس الحاجة إلى وضع الموسوعات والمعاجم والقواميس والأطالس التي تجمع وتوثق وتدرس تاريخ مدننا، وتحدد خصوصياتها ومميزاتها، ثم تبيّن الأشباه والنظائر، والفارق المغاير فيها لنصل إلى وضع تاريخ عام لكل قطر، ثم تاريخ عام للوطن العربي جميعه في متعاقب أوضاعه وأحقابه، ومتوالي ظروفه وأحواله، بحيث تتوفر فيها المعلومات الصحيحة الوافية، والإحصائيات المؤكدة الدقيقة، والبيانات المحققة الموثوقة، تواسلا مع أسلافنا وتوريثا لخلفائنا، واستشرافا لآفاق غدنا².

ورغم أنّ المحاولات ما زالت في بدايتها عندنا، تحتاج إلى تظافر الجهود، هنا تطرح أهمية ضرورة إعداد قاموس أو معجم طبونيمي شامل، يتضمن جردا للأسماء الأماكن الحالية والأسماء القديمة الواردة في المصادر الأدبية والأثرية، واشتقاقها ومعناها، وتطورها التاريخي، لما لها من أهمية في توطين بعض الشعوب والمواقع، أو تصحيح كثير من المصطلحات والأعلام التاريخية والجغرافية الواردة في المصادر القديمة اللاتينية والإغريقية، ومصادر العصور الوسطى العربية³.

¹ - باسم شاهين: الندوة الوطنية الثالثة لتقنية المعلومات، المحتوى العربي والإسلامي على الأنترنت، كلية علوم الحاسب والمعلومات، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1-2 ربيع الثاني 1432هـ / 7/6 مارس 2011.

² - عبد السلام محمد شلوف: مرجع سابق، ص: 13

³ - عبد العزيز أكرير: الطبونيميا بين النص الأدبي والإيغرافيا في مغرب ما قبل الإسلام، مرجع سابق، ص: 131

الفصل الثالث:

منهجية بناء قاعدة البيانات لأسماء المواقع
السياحية

تمهيد:

لقد مهّدت الدّراسات البنيوية لظهور الدّراسات اللّغوية بالحاسوب منذ الخمسينيات من القرن الماضي مع ظهور التّظرية التّوليدية التّحويلية، التي طبّقت الأسس الرّياضية في وضع قواعد لغويّة محدّدة ودقيقة للغاية¹، وفي ضوء الجهود الدّولية التي بدأت عند غيرنا في فترة مبكّرة لا تقلّ عن أربعين عاما، جاءت جهود لإدخال العربية إلى هذا المجال الرّحب، لكنّها جهود قليلة وفردية ينقصها التّسيق بين القائمين عليها².

وقد يلصق البعض عجز المعالجة الآلية العربية باللّغة العربية، والحقيقة أنّ العاجزين في المعالجة الآليّة هم مهندسو المعلومات، والدّليل على ذلك، ما فعله أساتذة اللّسانيات في العالم العربي وفيهم من كان لا يدرس إلا اللّسانيات الغربية، لم يقولوا إنّ العربية عاجزة عن نقل العلوم اللّسانية الحديثة، ولكنهم بذلوا الجهد المطلوب وحوّلوا إلى العربية العلم اللّساني الغربي وما زالوا يفعلون ذلك إلى وقتنا³. فمعالجة اللّغة حاسوبيا "تعدّ من المجالات الهامة لحقل الذّكاء الاصطناعي، ولها تطبيقات واسعة من أهمّها المحاور الآلية، التّرجمة الآلية، برامج الإجابة الآلية للأسئلة، التّليخيص الآلي، الرّبط الآلي للمفاهيم، والتّنقيب الآلي في النّصوص وغير ذلك من التّطبيقات"⁴.

¹ - صلاح الدّين حسنين: الفعل العربي وطرق معالجته بالحاسوب الأسس اللّغوية، ملحق خاص بندوة استخدام اللّغة العربية في تقنية المعلومات في الفترة من 08-12 ذي القعدة 1412هـ / 10-14 ماي 1992م بالرياض، المملكة العربية السّعودية، مجلّة التّواصل اللّساني، فاس، المغرب، ط1، المجلّد1، 1413هـ/1993م، ص: 40

² - ينظر سلوى حماده: المعالجة الآليّة للّغة العربية المشاكل والحلول، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص: 14

³ - ينظر بتصرّف حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد عنّاتي: أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، دار الأمان، الرّباط، المغرب، ط1، 1430هـ/2009م، ص: 23

⁴ - عبد الباقي شرف وآخرون: المشاريع الحاسوبية على اللّغة العربية والقرآن بجامعة ليدز، بحث منشور على الرّابط:

والبحوث والدّراسات في ميدان المعالجة الآلية للغات الطّبيعية نوعان، نوع يتعلّق بوضع برامج لمعالجة النّصوص من غير الاهتمام بتراكيبها اللّغوية أو معانيها، وتستعمل هذه البرامج في وضع الفهارس والتّكشيف والتّصنيف والتّرتيب والإحصاء وغير ذلك، ونوع يتعلّق بتصميم برامج ذكيّة تفهم النّصوص والجمل، وتجعل تفاعل الحاسوب مع اللّغة ممثلاً لتفاعل الإنسان معها¹.

ومن أوجه ذلك، برامج نظم المعلومات الجغرافية التي أصبحت من أهمّ البرمجيات التي يعتمد عليها حديثاً في عدّة تطبيقات ذات الصّلة بمجالات كثيرة، ولعلّ ما يميّزها أنّها تدعم اللّغة العربية خلال بناء قاعدة البيانات، وهذا ما يدخل ضمن اهتماماتنا البحثية ذات الصّلة بالموضوع.

وبخصوص المجال السياحي، تعتبر برمجية (ARC GIS) من أهمّ برمجيات نظام المعلومات الجغرافي المعتمدة حالياً، بالمقارنة مع برمجية (MAPINFO)، وذلك "لقدرتها على ربط البيانات غير المكانية في قاعدة البيانات المكانية، لصناعة قاعدة علاقات في نظام المعلومات الجغرافي، تمكّنا من طرح العديد من الأسئلة المتعلّقة بالظواهر المكانية وخصائصها غير المكانية"².

وعليه نستطيع الحصول على المعلومات الخاصة بموقع سياحي معيّن على الخريطة، كعدد زوّار هذا الموقع، وعدد الفنادق والمطاعم، وجنسيات السيّاح، ويمكن

¹ - هادي نهر: دراسات في اللّسانيات، ثمار التّجربة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ/2011م، ص: 58

² - بالتصرف، إبراهيم خليل بظاظو، سائدة عفانة: توثيق المواقع الأثرية باستخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية، دراسة تطبيقية على مواقع السياحة الدينية في الأردن، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 65، 2011م، ص: 08

هنا ربط هذه المعلومات مما يوفر أداة هامة في عملية التخطيط والتسويق السياحي¹.

كما تتوفر بالإضافة إلى ذلك برامج أكثر تطوراً تساهم في إثراء المحتوى العربي على شبكة الأنترنت، "وبرنامج ARCIMS 9.3 هو برنامج لنشر البيانات الجغرافية عبر شبكة أنترنت محلية، يمكن أن يطلع عليها موظفوا الشركات السياحية من خلال الاطلاع على كافة تفاصيل قواعد البيانات الجغرافية، أو أنترنت عالمية يمكن أن يطلع عليها السياح في جميع أرجاء العالم من خلال أنترنت وأجهزة الهاتف المحمول والأجهزة اللاسلكية².

أولاً: نظام المعلومات الجغرافي

1- تعريفه وميزاته:

يوجد عدة تعريفات لنظام المعلومات الجغرافي (*system d'information géographique*) - أو ما يعرف بـ (SIG) - تختلف باختلاف استخدامات هذا النظام في العلوم المختلفة، فمنهم من يعرفه بأنه³:

⁽¹⁾ - إبراهيم بظاظو: تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، كانون الأول، 2006م، ص: 37

⁽²⁾ - إبراهيم بظاظو، عدنان شياح: تخطيط وتطوير المواقع التراثية والحضارية باستخدام تطبيقات GIS والاستشعار عن بعد، دراسة تطبيقية على المواقع التراثية والأثرية في البتراء، بحوث وأوراق عمل ندوة الحفاظ على التراث الحضاري في الوطن العربي بين النظرية والتطبيق من تنظيم المنظمة العربية للتنمية الإدارية، البتراء خلال الفترة من 11 إلى 13 أغسطس 2009، ص: 191

⁽³⁾ - حمد محمد أحمد عميرة: بناء نظام معلومات تسويق للمواقع السياحية في محافظة العقبة باستخدام برمجية ARCGIS 9.3، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإدارة، تخصص إدارة الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، قسم إدارة الأعمال، أيار 2011م، ص: 8/7

- نظام متفرد، تم تصميمه لتطبيقات خاصة، قادرة على تخزين وتحسين ومقارنة وتحليل مجموعة من ملفات البيانات الجغرافية، للحصول على معلومات قابلة للتفسير، وهو قادر أيضا على التعامل مع مرئيات الحاسوب والخرائط الورقية والبيانات الإحصائية التي تستخدم في مجموعها لحلّ كثير من المشكلات.

- وسيلة تعتمد أساسا على استخدام الحاسوب في تجميع، ومعالجة وعرض وتحليل البيانات، المرتبطة بمواقع جغرافية لاستنتاج معلومات ذات أهمية كبيرة في اتخاذ قرارات مناسبة.

- يشمل مجموعة منظمة من الحاسوب وملحقاته، والبرامج الخاصة، والبيانات الجغرافية، والأشخاص المدربين الذين يقومون بإدخال وتخزين وتحديد ومعالجة وتحليل وعرض كافة البيانات الجغرافية.

كما يعرف على أنه "طريقة أداء تعمل بالحاسوب من خلال برنامج معيّن بحيث تكون قادرة على التعامل مع البيانات الجغرافية الخرائطية، التي تمثل ظاهرات سطح الأرض في منطقة معيّنة، وكذلك التعامل مع بياناتها الكميّة والنوعية كمدخلات، ومعالجتها بهدف الحصول على مخرجات عديدة قوامها الخرائط على اختلاف أنواعها، والتي تعرض كافة البيانات الوصفية"¹.

أما آخرون فيرون أن نظام المعلومات الجغرافية وسيلة تعتمد أساسا على استخدام الحاسب في تجميع ومعالجة وعرض وتحليل البيانات المرتبطة بمواقع جغرافية لاستنتاج معلومات ذات أهمية كبيرة، في اتخاذ قرارات مناسبة، وتستخدم هذه النظم بواسطة الأفراد المؤهلين، لحلّ مشاكل التعامل مع البيانات والمعلومات الخاصّة بمجالات التنمية المختلفة، وتتضمّن تقنيات نظام المعلومات الجغرافي كافة العمليات

¹- إبراهيم خليل بظاظو: تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي، مرجع سابق، ص: 34

المعتادة لقاعدة البيانات (*Data base*) مثل الاستفسار والتحليل الإحصائي والنمذجة والتحليل الجغرافي¹.

من مميزات استخدام نظم المعلومات الجغرافية²:

- سرعة وسهولة تداول البيانات والخرائط عن طريق تقسيم معالم الخريطة إلى عدة ظاهرات لتسهيل عمليات البحث في بياناتها.
- إنتاج الخرائط والتقارير طبقاً لأغراض المستخدم ومتطلباته مع إمكانيات التحديث والتعديل فيها بدقة وسهولة فائقة فقد أصبحت لنظم المعلومات الجغرافية قيمة تجارية كبيرة وتطبيقات عديدة.
- تمثيل البيانات المكانية بصيغ متعددة (خرائط - تقارير مكتوبة - رسوم بيانية صور - عروض فيديو)، أو إظهار كل ذلك على شاشة الكمبيوتر بسرعة ودقة فائقة.

من أهم وأبرز الخدمات التي يقدمها نظام المعلومات الجغرافي في المجال السياحي³:

◀ تعريف ظاهرة أو معلم معين أو مجموعة معالم بشرط معين

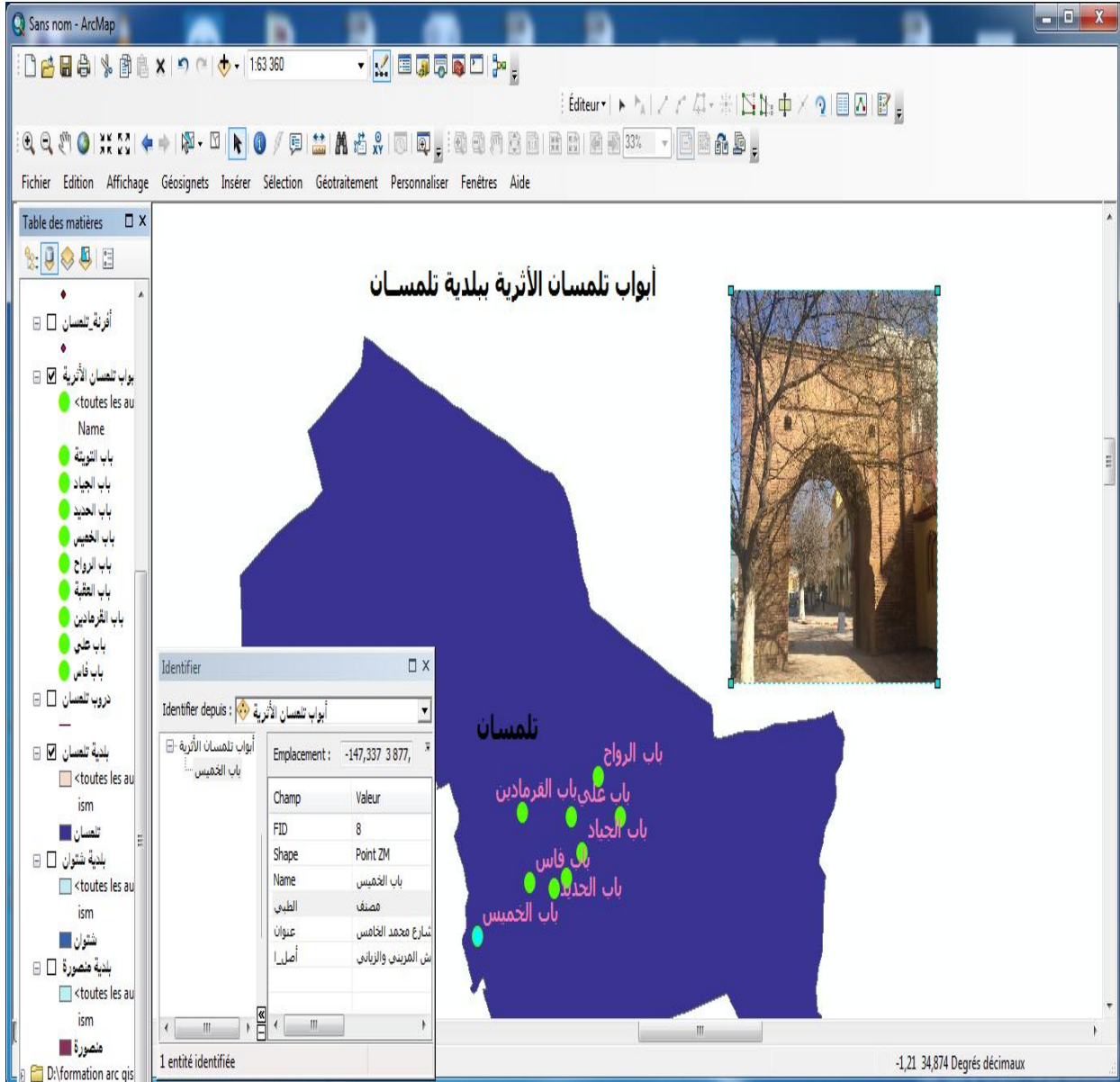
عند النقر على أي نقطة أو معلم محدد على الخريطة السياحية المصنوعة، باستخدام الأداة **i** يظهر لنا جدول به جميع المعلومات الخاصة به من اسم، وعنوان، وتاريخ، ووصف وغيرها.

¹ - المرجع نفسه، ص: 35/34

² - هناء نظير علي: استخدام نظم المعلومات الجغرافية في تطوير وتنمية المناطق الأثرية والسياحية بمحافظة الفيوم،

مؤتمر الفيوم الأول حول الفيوم بين الماضي والحاضر مستقبل التنمية الأثرية والسياحية، أبريل، 2001، ص: 02

³ - ينظر إبراهيم بظاظو، عدنان شيايب: تخطيط وتطوير المواقع التراثية والحضارية باستخدام تطبيقات GIS والاستشعار عن بعد، دراسة تطبيقية على المواقع التراثية والأثرية في البتراء، مرجع سابق، ص: 208/207

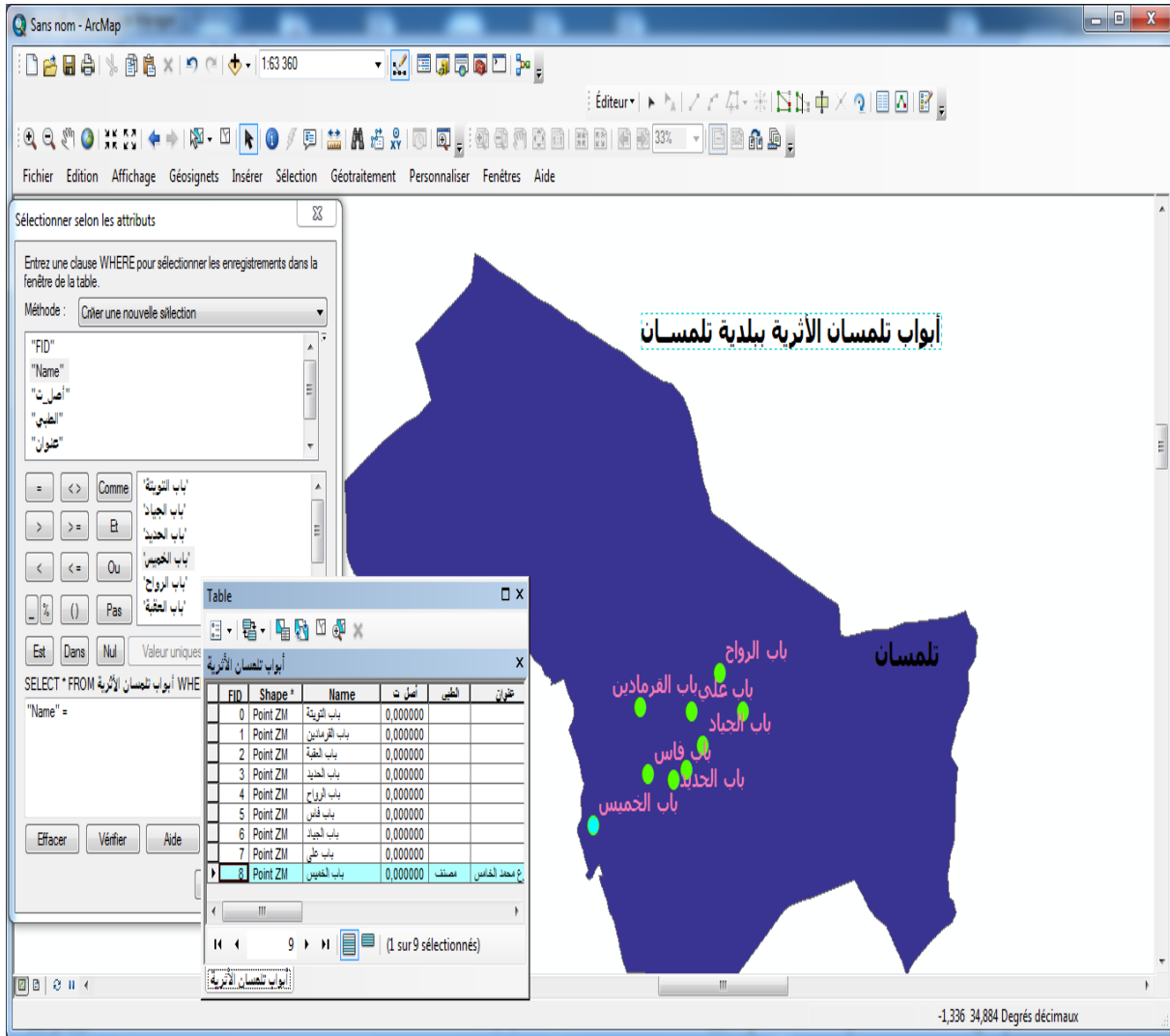


شكل رقم 07: تعريف ظاهرة أو معلم معين بشرط معين/ من إعداد الباحثة

← **البحث عن خلال النظام بواسطة الاسم أو النوع:**

يمكن للمهتم أن يبحث عن طبيعة معلم القانونية مثلا، إذا كان مصنفا أو

غير مصنف مثلا، كما يوضح الشكل.



شكل رقم 08: البحث من خلال النظام بواسطة الاسم أو النوع/ من إعداد الباحثة

ثانيا: مراحل تصميم قاعدة البيانات في نظام المعلومات الجغرافي

1- جمع وتصحيح البيانات:

تعرف كذلك بمرحلة جمع وإدخال وتصحيح البيانات، تعتبر مرحلة جمع البيانات المرحلة الأولى والأساسية لبناء نظام المعلومات الجغرافي، "ويتم فيها جمع البيانات وتحديد سلفا بناء على تحديد الغرض من النظام والنتائج منه، تشمل البيانات المكانية كافة أشكال البيانات الخاصة بالمواقع السياحية، والتي ترتبط

بإحداثيات معينة، فكل موضع سياحي يجب تحديده بطريقة محدّدة قد تكون على شكل إحداثيتين $(X Y)$ ، أو ذو أبعاد ثلاثية $(Z X Y)$ "1.

وتصنف البيانات المكانية إلى ثلاث مجموعات عند تمثيلها في الخرائط وهي:²

- **الظواهر النقطية:** ظاهرات موضعية، يتم تمثيلها من خلال إحداثيات (XY) ليس لها أبعاد كالمساحة والطول والعرض، وتشير الظاهرات النقطية في الدراسة إلى كل من موقع فندق، مكتب سياحي، ينبوع مائي، كهوف، دور سينما، وتم التعبير عن هذه الظاهرات باستخدام مجموعات الرموز الموضعية التصويرية والتعبيرية والهندسية .

- **الظواهر الخطية:** ظاهرات تمتد على هيئة خطوط ليس لها مساحة، بدايتها ونهايتها نقطتين طرفيتين، ومن أمثلة هذه الظاهرات تمثيل الطرق، المجاري المائية، الممرات السياحية الرئيسية والثانوية داخل المحميات الطبيعية.

- **الظواهر المساحية:** ظاهرات تشغل مساحة معينة من سطح الأرض تكون على شكل مجموعة متصلة من الخطوط تشكل في مجملها مساحة معينة، و منذلك تمثيل المسطحات المائية المنتجعات، الأراضي الزراعية.

¹- إبراهيم خليل بظاظو: تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي،

مرجع سابق، ص: 38

²- المرجع نفسه، ص: 39

2- إدخال البيانات وبناء قاعدة البيانات الجغرافية:

كما تعرف ب(مرحلة تخزين واسترجاع البيانات)، يعتمد مبدأ إدخال البيانات التي تم جمعها سابقا إلى قاعدة بيانات جغرافية على تحويل كافة المعلومات من الشكل الورقي الجامد، إلى شكل آخر ديجتالي (رقمي)، أي الشكل الذي يستطيع الحاسوب أن يتعامل معه من خلال برمجيات نظام المعلومات الجغرافي، وتسمى هذه العملية إدخال المعلومات (Data input) ¹.

تأتي عملية جمع البيانات الوصفية بعد الانتهاء من عمليات جمع وتحضير البيانات الجغرافية، التي تنتهي غالبا إلى إنشاء مجموعة من الخرائط الخاصة حسب التقسيمات السابقة النقطية والخطية والمساحية، ويتميز نظام المعلومات الجغرافي بإمكانية ربط البيانات الوصفية بالظواهر الجغرافية ضمن كل طبقة باستخدام نظام الترميز ².

وأهمّ مصادر المعلومات الوصفية الدراسات الميدانية، والخرائط على اختلاف أنواعها، والصور الجوية والمرئيات الفضائية

3- إولارة ومعالجة قواعد البيانات الجغرافية:

تمثلت مهمته هذه المرحلة في تغيير نمط ومستوى البيانات، وإزالة أخطاء الإدخال وتحديث البيانات، بالإضافة إلى إجراء بعض العمليات الحسابية مثل تحديد المساحات أو المسافات وتحديد نطاقات الحماية وغيرها، وتضمّنت كذلك تزيين أو زخرفة الخريطة ³.

¹ - إبراهيم خليل بظاظو: تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي،

مرجع سابق، ص: 42

² - المرجع نفسه، ص: 41

³ - هناء نظير علي: مرجع سابق، ص: 03

ثانيا: دور نظام المعلومات في التخطيط السياحي والتنمية المستدامة

لقد عرفت المنظمة العالمية للسياحة السياحة المستدامة بالسياحة التي تلي احتياجات السياح والمواقع المضييفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، إنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة¹.

وللقطاع السياحي دور هام في التنمية المستدامة على جميع الأصعدة، خاصة في المجال الاقتصادي، لأنه يعد مصدر من مصادر الدخل بالعملة الصعبة، وخلق فرص عمل مباشرة في القطاع السياحي والأنشطة السياحية بالسلع والخدمات كقطاع الصناعة والزراعة، بالإضافة إلى دوره في تنشيط الاستثمار وتطوره وتنمية المناطق السياحية².

تهدف تنمية الصناعة السياحية إلى تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد السياحية، وإن أول محور في عملية التنمية هو الإنسان الذي يعدّ أداها الرئيسة، لهذا فإن الدولة مطالبة بالسعي إلى توفير كل ما يحتاج إليه لتبقى القدرات البدنية والعقلية والنفسية لهذا الإنسان على أكمل وجه، إن عملية تنمية وتطوير السياحة تكون مجرد المصادر التي يمكن استخدامها في الصناعة السياحية وتقويمها بشكل علمي بل وبإيجاد مناطق جديدة قد تجذب إليها السواح مثل القرى السياحية أو الأماكن المبنية خصيصا للسياحة³.

¹ - سفيان سكوم: مرجع سابق، ص: 12

² - المرجع نفسه، ص: 04

³ - المرجع نفسه، ص: 16

ولعلّ رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي في دولة معينة، وفي فترة زمنية محدّدة، يقتضي حصر الموارد السياحية في الدولة من أجل تحديد أهداف الخطة السياحية وتحقيق تنمية سياحية سريعة ومنتظمة من خلال إعداد وتنفيذ برنامج متناسق يتّصف بشمول فروع النشاط السياحي ومناطق الدولة السياحية¹.

وعليه، يعدّ التخطيط السياحي من الأسس المهمّة والحيوية في تطوير السياحة وإحداث تغييرات إيجابية فيها، وهذه التغييرات لا بد لها من تخطيط سياحي سليم مبني على أسس علمية يؤدّي إلى التطوير، من هنا ظهر التخطيط السياحي كعلم متخصص يتناول بالدراسة التحليل والتفسير للأنشطة السياحية ويعمل على تطويرها، ولا بدّ من الاعتماد على تقنيات تكنولوجية في عملية التخطيط مثل نظام المعلومات الجغرافي الذي يساعد المخطط في اتخاذ القرار المناسب بناء على البيانات المتوفرة عن المنطقة السياحية المراد التخطيط لها².

هذا الأخير، "لم يحظ بالاهتمام الكافي لحد الآن، فغالبية الدراسات المتعلّقة بهذا الجانب اقتصرت على دراسة التخطيط والتسويق دون الإشارة لدور نظام المعلومات الجغرافي وأهمّيته في هذا المجال"³.

إنّ مواصفات نظم المعلومات الجغرافية وتكاملها مع المنظومة الإلكترونية أصبحت من المواضيع العالمية في هذا العصر، كما أن نظم المعلومات الجغرافية وتطبيقاتها المختلفة وقرت تحاليل مكانية متقدّمة ومعلومات إحصائية مؤثّرة في

¹ - سفيان سكوم: مرجع سابق، ص: 15

² - أيمن عبد الكريم الطعاني، إبراهيم خليل بظاظو: التخطيط السياحي باستخدام نظام المعلومات الجغرافي النظرية والتطبيق، المجلة الدولية لتطبيقات نظام المعلومات الجغرافي، العدد 3، الجزء 1، جويلية 2012، ص: 29

³ - إبراهيم خليل بظاظو: تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي، مرجع سابق، ص: 21

مجالات تطبيقية وإدارية مختلفة، وخاصة عند تكاملها مع نظم تحديد المواقع الكونية (GPS) والمسح الجوي والفضائي بمخرجاته الحديثة¹.

تسهم عملية تحليل البيانات في نظام المعلومات الجغرافي في مساعدة الباحثين وصانعي القرار في الحصول على جداول إحصائية وأشكال بيانية ناجمة عن إجراء الكثير من القياسات، وتتضمن²:

- إجراء حسابات تتعلق بأعداد السياح القادمين من دولة معينة نسبة إلى عدد سكانها.

- إجراء عمليات حسابية لإيجاد أعداد السياح و جنسياتهم وأعمارهم ومستوى معيشتهم.

- إجراء الحسابات المتعلقة باستخراج المسافات وأبعاد الطرق.

- حساب نسبة الأراضي المستغلة للاستخدام السياحي من مجمل استخدامات الأرض داخل موقع سياحي معين.

¹- وليد شماري وآخرون: استخدام نظم المعلومات الجغرافية والخرائط التفاعلية في تبيان اختلال التوازنات البيئية وللتصرف الأمثل في شبكات الصرف الصحي، دراسة حالة مدينة تونس، الملتقى الوطني السابع لنظم المعلومات الجغرافية، اللجنة العليا لأنظمة المعلومات الجغرافية في المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، 10/8 جمادى الثانية

موقع: <http://www.saudigis.org/arabic/edefault.aspx>، 2012، 1-29/1433

²- إبراهيم خليل بظاظو: تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي، مرجع سابق، ص: 54

الباب الثاني:

نحو بناء قاعدة بيانات للطبوغيميات السياحية بتلمسأ باستخدام

برمجية Arc GiS

تمهيد

الفصل الأول: بناء قاعدة بيانات طبوغيميات السياحة الرّنية.

الفصل الثاني: بناء قاعدة بيانات طبوغيميات السياحة الأثرية والتاريخية.

الفصل الثالث: بناء قاعدة بيانات طبوغيميات السياحة الطبيعية.

الفصل الرابع: بناء قاعدة بيانات طبوغيميات السياحة الحموية.

الفصل الخامس: بناء قاعدة بيانات طبوغيميات السياحة الترفيهية.

تمہیں

بالرغم من كثرة العلماء المهتمين بتعريف المدينة إلا أنهم لم يعطوا تعريفا واضحا لها، فهي عند البعض منهم "ظاهرة جغرافية تشغل بقعة مساحية من سطح الأرض، نشأت من تكاثف التجمعات العمرانية التي أقامها الإنسان لتكون موطناً له في شكل علاقة متبادلة بينه وبين البيئة التي اختارها مكاناً له، حتى أصبحت بمثابة كائن حي يخضع للعديد من العوامل الطبيعية والبشرية، فرضت نفسها عليه وعلى سكانه حتى أدت إلى نموها بمعدل سريع"¹.

إلا أن دراستها تعدّ "من أهمّ الدّراسات الحديثة في حقل الجغرافية، رغم ما هنالك من مؤلّفات ودراسات عربية وإسلامية مبكرة تتعلّق بنشأة المدن وتطورها وتصنيفها حسب وظائفها، كانت وما تزال تعدّ أساساً لكثير من المفاهيم التي تهتمّ بها عدد من العلوم كالتاريخ والاجتماع والهندسة والاقتصاد وغيرها"².

وما من مدينة أو قرية في الدّول المتقدّمة، إلا وقد تمّ توثيق وتسجيل اسمها أو أسمائها وتاريخها وتطوراتها، بالصور والوثائق والبيانات والإحصائيات، وما من مدينة أو قرية في هذه الدّول إلا أنشئ فيها متحف يضمّ تاريخها الطّبيعي وآثارها وأطوارها وفنونها ومشاهيرها، وكل عناصر تراثها وخصوصياتها، وفي الوقت ذاته تجري عمليات المحافظة على معالم وملامح هذه المدن وتلك القرى وحماية طابعها وبيئتها وتراثها وتحداها، وفي ذلك يبذل جهد ومال، ويصطفى نساء ورجال³.

وتعتبر تلمسان المدينة العريقة في تاريخ المغرب العربي بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص، عرفت ومناطقها المجاورة، مرور الفينيقيين والرومان والوندال والبيزنطيين خلال عصور ضاربة في أعماق الماضي، إلى جانب وجود البربر سكانها

¹ - بشير مقيس: مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983م، ص:

² - المرجع نفسه، ص: 17

³ - عبد السلام محمد شلوف: مرجع سابق، ص: 11

الأصليين، ومع زحف الفتوحات الإسلامية تعاقبت عليها عدة دويلات نذكر بعضها، منها الدولة العباسية ثم دولة الأدارسة ثم دولة المرابطين إلى قيام الدولة الزيانية، التي تعدّ إحدى كبريات الدول الإسلامية التي سادت الشمال الإفريقي فترة من الزمن، ممّا جعلها تترك بصمة واضحة في شتى الميادين الاجتماعية الثقافية الاقتصادية وغيرها¹.

وقد تنوّعت مواقعيتها ما بين عربية وأمازيغية ولاتينية وفرنسية، والوجب علينا توثيق هذه المواقع بصفة علمية للتعريف بها، خاصة إذا نظرنا إلى ضخامة المعلومات المنشورة في بعض المواقع²، والتي تفتقر في بعضها إن لم نقل جلّها إلى نقص في وصف المادّة وكذلك الأمانة العلمية، وهذا يزيد من حاجتنا إلى بناء قاعدة معطيات طبونيمية محليّة، والعمل على تسويقها بطريقة إلكترونية، بناء قاعدة بيانات خاصّة بها، موجهة لعدّة استعمالات على رأسها خدمة القطاع السياحي والتنمية المحليّة.

بخصوص هذا التّطبيق، ولتحديد المواقع السياحية لتلمسان، نقوم بإنشاء الخريطة السياحية انطلاقاً من إعداد طبقات البيانات السياحية، أو ما تعرف *(couches/ layers)*، وذلك انطلاقاً من *(shape files)*، التي يتعامل معها البرنامج

¹ - نوال بن صديق، التّكوين في الصناعات التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد، دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2013/2012، ص: 55

² - أذكر على سبيل المثال لا الحصر: موقع تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011: <http://www.tlemcen-dz.com/festivals/capitale-culture-islamique-tlemcen-2011.html>

- موقع الخريطة الثقافية بالجزائر: <http://www.culturemap-dz.org/map>

- موقع الحضيرة الوطنية بتلمسان: <http://www.pntlemcen.com>

- موقع تاريخ الحكام والسلاطات الحاكمة: <http://www.hukam.net>

- موقع ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org>

- موقع: vitaminedz.com

المقترح لهذا التطبيق، والمتمثل في برنامج (ARC GIS 10.3) المطور من طرف شركة (ESRI) العالمية.

وتم إعداد قاعدة البيانات بربط كل موقع أو معلم سياحي بجدول البيانات الجغرافية والوصفية المناسبة له، فكان لزاما علي أن أخصّص لكلّ صنف من أصناف السياحة بالمنطقة، ثلاثة مراحل، هي على التّوالي:

1) المرحلة الأولى: مرحلة جمع البيانات.

2) المرحلة الثانية: إدخال البيانات الجغرافية.

3) المرحلة الثالثة: إدخال البيانات الوصفية وبناء قاعدة البيانات الجغرافية.

وهذه الطبقات قمت بتصنيفها حسب أنواع الطبونيمات السياحية بتلمسان، ورتبتها في فصول حسب المادة الطبونيمية لكلّ نوع، نمثّلها في الجدول التالي:

مواقع السياحة الحموية	مواقع السياحة الدينية
مواقع السياحة الطبيعية	مواقع السياحة الأثرية
مواقع السياحة الترفيهية	مواقع السياحة الثقافية

بعد جمع المادة الطبونيمية قمت بتصنيف المواقع السياحية كل حسب نوع الحقل السياحي الذي ينتمي إليه، وقمت باعتماد الترتيب الألفبائي، وأهملت في ذلك: (ال)، بادئة بالحرف الذي يليها، وكذلك لفظة (سيدي)، و(لالة) و(بني)، وأشرت إلى طبيعة الموقع هل هو (جبل) أو (عين) أو (غابة) أو (ضريح)، أو (مسجد) أو....

كما لاحظت من خلال الجمع الميداني بأنّ هناك بعض أسماء الشّخصيات في تلمسان قد ترد اسما لموقعين سياحيين أو أكثر (مسجد، ضريح، درب)، لهذا اكتفيت بترجمة العلم في موضع واحد من هذه الرّسالة تجنباً للتكرار، وارتأيت أن تكون ترجمة العلم في المبحث الخاص بالأضرحة أو المساجد، مع الإشارة إلى موضع هذه التّرجمة عند الحاجة إليها في المباحث اللاحقة.

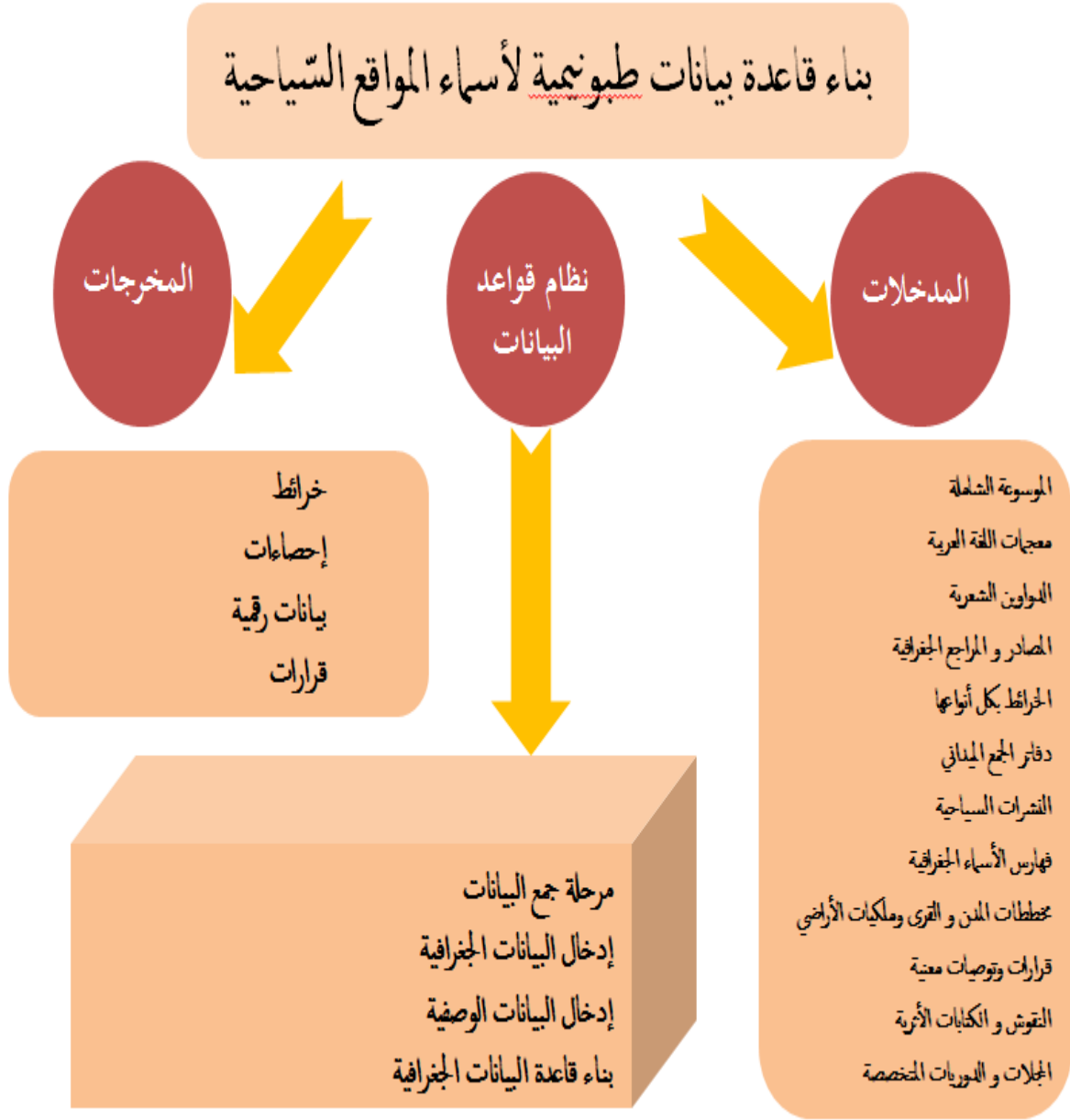
كما نلاحظ أنّ للمكان أكثر من اسم، لهذا ارتأيت أن آخذ الاسم الأكثر شهرة وتداولاً بين النّاس، لتسهيل عملية التّرتيب وفق حروف المعجم.

وقد تحتم علي في بعض المواقع ذكر الموقع باللّغة الدّارجة للمنطقة ليسهل التّوضيح مع إيراد اللّفظة باللّغة العربية الفصيحة، ك(درب السنسلة) والمقصود به (درب السلسلة).

وقد وضعت لكل اسم مقابله بالحرف اللاتيني، بالاستناد في ذلك على النّظام العربي الموحد للنقحرة والمعدّل في 2002م ببيروت، بصفته النّظام الأخير الذي تمّ تعديله إلى يومنا الحالي.

كما اعتمدت في بناء المعلومات الوصفية لكل موقع على خصائص ذكرت بعضها في نوع وأغفلت البعض في نوع آخر، وذلك لطبيعة هذا الموقع من حيث ملكيته الحكومية أو الخاصّة، أو من حيث طبيعته القانونية مصنّف أو غير مصنّف، أو من حيث جغرافيته، وغيرها من المميزات.

والشكل رقم 09 يوضح التّصور المجمل الذي اعتمده لبناء هذا العمل من حيث مدخلات النّظام ومخرجاته:



شكل رقم 09: خطوات إنجاز قاعدة المعطيات الطبونيمية لأسماء المواقع

الفصل الأول :

بناء قاعة بيانات مواقع السياحة الريفية بتلمسان

أولاً: المساجد

من الفعل الثلاثي (سجد)، يسجد سجوداً وضع جبهته بالأرض، والمسجد والمسجد الذي يسجد فيه، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد¹، أما المسجد عرفاً واصطلاحاً فهو المكان المخصّص للصلوات الخمس²، والمسجد الجامع الذي يجمع أهله، نعت له لأنّه علامة للاجتماع³.

عندما تأسست الدولة الأموية في دمشق، شكّل الجامع أهمية سياسية كبيرة للدولة، وكلف الأمراء وعمّال الأقاليم على عهدهم بإقامة المساجد الجامعة لتكون بمثابة مساجد الدولة الرسمية، يذكر فيها اسم الخليفة القائم ويدعى له من فوق منبرها، حتى صار هذا الذكر شارة هامة من شارات الخلافة، وصار ذكر الخليفة فيها دليلاً على وجود خلافته، وعدم ذكره دليلاً على موته أو خلعه وهو الأمر الذي لا يزال سارياً في العالم الإسلامي كلّ تقريباً حتى اليوم⁴.

وإذا كانت النصوص والوثائق التاريخية قد أحجمت عن إعطائنا جميع أسماء المساجد التي بنيت في مدينة تلمسان وشيّدت بضواحيها، ولم تحدّد لنا أماكنها تحديداً دقيقاً، فإنّ بعض الإحصاءات تكشف لنا عن عددها الذي بلغ ستين مسجداً، ما بين كبير ومتوسّط الحجم وصغير، والظاهر أنّ هذا الرقم لا يعبر عن

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، المجلد 07: ص: 126/125

² - عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، 2000، ص:

282

³ - ابن منظور: مرجع سابق، المجلد 03: ص: 197

⁴ - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 63

الحقيقة، لأنّ مدينة تلمسان في العهد الزياني، بلغ عدد سكانها نحو مائة وخمسة وعشرون ألف نسمة¹.

1- جامع أغادير (JAMMA' AGHÂDÎR):

تعدّدت كتابات أغادير كما تعدّدت معانيها، من (أقادير)، (أكادير)، (أجادير)، و(أغادير)، والملاحظ أن التغيير حدث فقط في الحرف الثاني منها. وهي لفظة زناتية معناها الصّخرة ذات المنحدر الوعر، وهو اسم يطابق المسمى لفرط علوها من جهة الشمال وإشرافها على بسيط المنية، وأنها صارت تدعى (تلمسان) منذ أواخر القرن الثاني وابتداء القرن الثالث للهجرة، مع أن لفظة أغادير بقيت ولا زالت تطلق إلى يومنا هذا على الحي الذي كانت به المدينة القديمة في الجهة الشرقية من تلمسان الحالية².

أما التّطق الصّحيح للمدينة اليفرنية فهو بالكاف (أكادير)، وهو الحرف الذي كان جاريا على لسان أهل تلمسان وشيوخها، وهو الحرف الذي كان يستعمله بوادي أهل تلمسان من زناتة، كما يذهب إلى ذلك العالم ابن مرزوق³.

ولعلّ الاسم اليفرني (أكادير) يعادل العبارة العربية (الجدار القديم)⁴، وما يزعم بعض العامّة من ساكنها أنها أزلية البناء، وأن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية أغادير منها، فأمر بعيد عن

¹ - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ص: 145

² - محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 43

³ - عبد العزيز فيلاي: مرجع سابق، ج1، 2002م، ص: 92

⁴ - سارة هدية، مرجع سابق، ص: 75

التَّحْصِيل، لَأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام لَمْ يَفَارِقِ الْمَشْرِقَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَبْلُغْ مُلْكُهُمْ لِإِفْرِيْقِيَا، فَضِلَا عَمَّا وَرَاءَهَا¹.

وقد ذكرت بهذا المعنى في أبيات قصيدة (ربي اكتب عليها)، للشاعر ابن مسايب، يقول فيها²:

سَعَدَ السَّعُودُ دَارَتِ الْأَيَّامُ أَمْعَاهَا وَاتْنَاكَسَ الزَّمَانُ أَعْلِيهَا وَاشْيَانُ
عَدَمَتِ أَمْشَاتُ فَسَدَتِ وَالظَّلْمُ أَخْلَاهَا أَمْدِينَةُ الْجِدَارِ أَبْلَادُ تَلْمَسَانَ
بَعْدَ الْهِنَا أَوْ بَعْدَ الزَّهْوِ أَتَلْمَسَانَ

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، ج7، ص: 86/85

² - الشَّيْخُ سِيدِي الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بْنِ مَسَايِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ، هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسَايِبِ، كَانَتْ أَسْرَتُهُ مِنْ أَصْلِ أَنْدَلُسِي، نَزَلَتْ مَدِينَةُ فَاسٍ ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ بِتَلْمَسَانَ، وَوُلِدَ بِهَا فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِي الثَّامِنِ عَشَرَ الْمِيلَادِي، وَكَانَ فِي صَغُرِهِ يَتَعَاطَى مِهْنَةَ النَّسِيجِ، وَأَحَبَّ فِتَاةَ تَدْعَى عَائِشَةَ، فَخَلَدَ اسْمَهَا فِي قِصَائِدِ ذَاعَ بِهَا صَيْتُهُ، ثُمَّ قَامَ بِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ وَنَظَمَ فِي ذَلِكَ قِصِيدَةَ طَوِيلَةً ضَمَّنَهَا تَوْبَتَهُ وَتَدْيِينَهُ، وَكَانَ ابْنُ مَسَايِبِ يُحِبُّ مَدِينَتَهُ وَيَتَأَسَّفُ عَلَى مَا أَصَابَهَا مِنْ انْحِطَاطٍ وَتَدَهُّورٍ كَمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ قِصَائِدِهِ وَتَوَفِّيَ بِهَا سَنَةَ 1768م، يَنْظُرُ عَبْدِ الْحَمِيدِ حَاجِيَاتِ: الْجَوَاهِرِ الْحَسَانِ فِي نَظْمِ أَوْلِيَاءِ تَلْمَسَانَ، عَالَمِ الْمَعْرِفَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الْجَزَائِرِ، طَبْعَةٌ خَاصَّةٌ، 2011م، ص: 286/285

أما عن المسجد الذي ينسب إلى أغادير، فهو مسجد مصنف، لم يبق منه إلا المئذنة، يقع تحديدا بالشمال الغربي من تلمسان بالقرب من حمام الغولة، "يعود تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على المدينة بقيادة إدريس الأكبر سنة 174هـ الموافق لـ 790م، ليشهد ترميمات في عهد إدريس الثاني، حيث قام بتوسيعه، وإضافة المنبر والمحراب، ليضيف له السلطان يغمراسن مئذنة ويعاود ترميمه، إذ لا تزال بعض آثاره قائمة وأعمال الباحثين والأثريين متواصلة للكشف عن باقي آثاره المطمورة تحت كومات التراب المحيط به"¹.

شكل رقم 10: جامع أغادير

الجزء العلوي من المئذنة مبني بالآجر مثل مئذنة جامع تلمسان الكبير، وإذا كان الجزء السفلي عار من الزخارف فإن القسم العلوي منها تزينه زخارف مشكّلة من العقود المفصّصة، وبعض العناصر الزخرفية المتشابكة على شكل مُعِينات صغيرة الحجم، مشكّلة لوحات فنية جميلة تشبه الزخارف التي تزين مآذن جامع القصبية بتونس وجامع إشبيلية وجامع مراكش، التي كانت بمثابة النموذج الذي استوحى منه الزيانيون زخارفهم².



¹ - صبرينة دهماني: مرجع سابق، ص: 32/31

² - عبد المالك موساوي: فنّ الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، المساجد والمدارس، دار السبيل للنشر والتوزيع،

الجزائر، ط1، 2011م، ص: 11

2- مَسْجِدُ أَوْلَادِ الْإِمَامِ (AWLÂD AL-IMÂM):

مسجد مصنف، يقع في الجهة الغربية من الساحة المركزية وسط المدينة، تحديدا في شارع معركة فلاوسن، درب أولاد الإمام.

لقد تم تشييد المسجد في عهد الإمام أبو حمو الأول، كملحق لأول مدرسة تلمسانية يحفظها التاريخ (المدرسة القديمة)، وعليه فيمكننا تقدير تاريخ البناء نحو سنة 710هـ، بني المسجد خصيصا لأستاذين أخوين هما، أبو زيد عبد الرحمن، وأبو موسى عيسى¹.

يقول عنهما ابن فرحون²: "عبد الرحمن ابن الإمام أبي زيد شيخ المالكية بتلمسان، الإمام العلامة الأوحدي، وهو أكبر الأخوين المشهورين بأولاد الإمام التنسي البرشكي التلمساني، واسم أخيه أبو موسى عيسى، وهذان الأخوان هما فاضلا المغرب في وقتهما، وكانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني، وتخرج بهما كثير من الفضلاء، لهما التصانيف المفيدة والعلوم النفيسة، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة".

¹ - جورس مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة: مراد بلعيد، علي محمد بورويبة، فلة عبد مزيام، الأصاله للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م، ص:237

² - ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دط، دت، ج1، ص: 486

شكل رقم 11: مسجد أولاد الإمام

هو عبارة عن مسجد حي، تقام فيه الصلوات الخمس، بالإضافة إلى إشرافه على تقديم دروس في تحفيظ القرآن الكريم سواء لأهل الحي أو غيره، في المدرسة القرآنية التي بجانبه.



3- مَسْجِدُ أَبِي الْحَسَنِ النَّسِّي (ABI AL-HASSAN AL-)

:(TTANASSI)

يحتلّ هذا الجامع مكانة شرف في سلسلة المعالم التلمسانية فضلا عن كون تاريخها وارد بالتدقيق في كتابتين نقيشتين، حيث كتبت الأولى بخط أندلسي جميل على صفيحة من العقيق الأخضر، ومرصّعة في الجانب الغربي لجداره¹.

شيد هذا الجامع سنة 1296/696، وقتها كانت تلمسان في حكم أبو سعيد عثمان (1283/681-1303/703-1302)، الابن الأكبر ليغمراسن وثاني ملوك بني زيان الذي حوصرت على عهده عاصمة بني عبد الواد من طرف أبي يعقوب بن عبد الحق المريني الذي بنى مدينة المنصورة، وهو الذي بنى جامع سيدي أبي الحسن كما يذكره ابن خلدون، أما بخصوص الأمير أبي عامر الذي شيد هذا الجامع تكريما له فهو أخو أبي سعيد عثمان، وقد ولد بعده، قدّم خدمات جليلة للعرش الزياني وأنجز بنجاح عدة مهمات دبلوماسية عهدت إليه، ومن دون

¹ - جورس مارسى: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 215

شكّ أنّ أبا سعيد إنما أمر بإقامة هذا الجامع تشريفا لذكراه، غير أن الجامع لم يحتفظ باسمه¹.

المسجد لم يحمل اسم الأمير أبي عامر إبراهيم، ولم يدفن فيه، ودفن بمقبرة القصر القديم، المقبرة المشتركة لعائلة يغمراسن، ولكن من أين جاءته تسمية أبي الحسن التي عرف بها المسجد؟ الجواب بسيط: لأن الناس غلبوا شهرة العالم على شهرة الأمير².

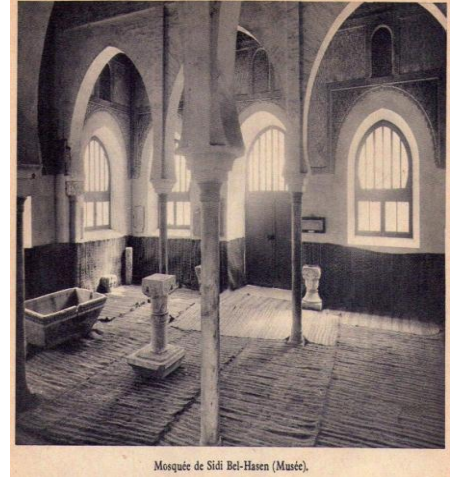
وأما أبو الحسن بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطاطي، فلم نقف على ترجمة كبيرة له إلا ما أشار إليه الشيخ أبو عبد الله العبدري الحاجي في رحلته، عن أخيه الأكبر إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطاطي، فقال "وكنيت ألفت الشيخ الفقيه أبا إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي وأخاه أبا الحسن مسافرين إلى المشرق وهما من سكان تلمسان وليسا منها، فقيهان مشاركان في العلم مع مروءة تامة ودين متين، وأبو إسحاق أسنهما وأسناهما وهو ذو صلاح وخير...، ولقيتهما بمصر وكان أبو الحسن لم يحج فحج معنا، فلقيت منه خيرا فاضلا، وقد لازم شيخنا أبا الفتح بن دقيق العيد بمصر مدة وأخذ عنه كثيرا، ولما حج رجع مع أخيه إلى تلمسان³.

¹ - رشيد بورويبة، إبراهيم شبوح: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/1979م، دط، دت، ص: 78

² - عربي بوخالفة: شواهد الإحسان على مآثر المحروسة تلمسان، ط1، 2011م، ص: 108

³ - محمد العبدري البنسي: الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط1، 1428هـ/2007م، ص: 31

شكل رقم 12: المسجد بعد أن حُوّل إلى متحف في الفترة الاستعمارية احتلّ العساكر الفرنسيون هذا الصرح التاريخي في أوائل الاستعمار، وأساءوا به حيث استعملوه (حظيرة للعلف)، فأبرمت فيه النار واحتترقت مرافقه، كما احترق تجميلاه وجدرانته وتقويساته الداخلية، رّمه الفرنسيون ورافقوه ببيوت على مستويين، وقد بقي على إثر إحراقه قطعة من الصحن، أقام الفرنسيون فيه (مدرسة) سنة 1849، وسنة 1901 جعل منه (متحفا) لعروض الآثار¹.



في وقتنا الحاضر، حُوّل إلى (المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي)، يقع بوسط المدينة، غير بعيد عن الجامع الكبير، يحده من الجهتين الشرقية والجنوبية مجموعة محلات تجارية، أما من الجهة الشمالية فيحده الشارع الرئيسي الذي يؤدي إلى الساحة المركزية، ليحده من الناحية الغربية المركز الثقافي الفرنسي².

تنوّعت الزّخارف بالمسجد داخله وخارجه، منحت طابعا جماليا عجز عن وصفه الخبراء، فكيف بالزّائر السائح، يؤكّد ذلك على الذّوق الرفيع الذي وصلت إليه العمارة الإسلامية، كما تبينّه الأشكال (13،14،15)³.

⁽¹⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 192

⁽²⁾ - صبرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 67

⁽³⁾ - عبد المالك موساوي: فنّ الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، المساجد والمدارس، دار السبيل للنشر والتوزيع،

الجزائر، ط1، 2011م، ص: 68/49

شكل رقم 13: زخارف حائط مسجد أبي الحسن
التنسي

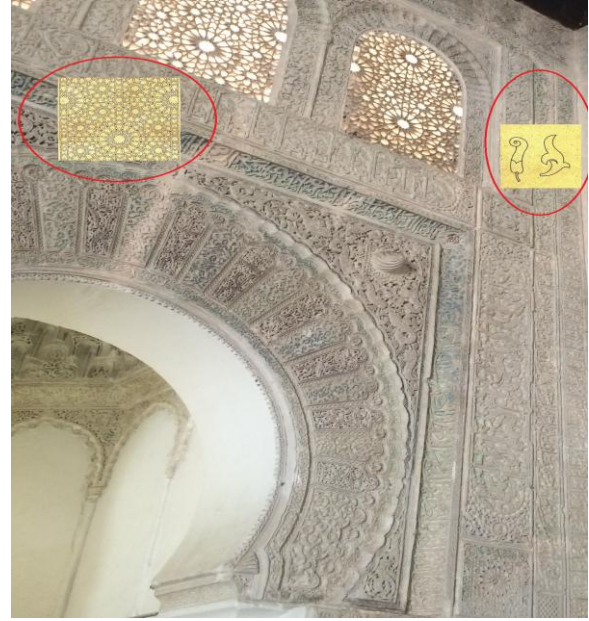
مجموعة الوحدات الزخرفية الهندسية والنباتية
المؤلفة من وحدة زخرفية تتوسطها كلمة يمن مرسومة
بشكل تناظري وبخط كوفي تزين حائط المسجد.



شكل رقم 14: زخارف كتابية بمحراب مسجد أبي الحسن
التنسي

- كتابة بالخط الكوفي المزهر والمورق والمظفر لآية قرآنية
بأعلى المحراب وعلى جوانبه رسمت منها البسمة.
- زخارف نباتية متقاطعة ومتناظرة تحيط بالشمسيات التي
تزين أعلى المحراب

- زخارف هندسية تتألف من نجومات ذات 16 ونجمات
ذات 10 ونجمات ذات 08 مترابطة فيما بينها لتشكيل
الشمسية التي تعلو المحراب.



شكل رقم 15: زخارف السقف الخشبي لمسجد أبي
الحسن التنسي

الزخرفة الهندسية التي تشكل السقف الخشبي
للمسجد و تتألف من النجمة السليمانية ومشتقاتها.



4- مَسْجِدُ سَيْدِي إِبْرَاهِيمَ الْغَرِيبِ (-) *SIDĪ IBRAHĪM AL-*:(*GHRĪB*)

الغريب الرجل ليس من القوم، ولا من البلد، والجمع غرباء¹، ينسب المعلم إلى شخصية مجهولة، يقال أنه مرّ بالمكان رجل مجهول النسب والكنية، فوهب أهل المنطقة مبلغا ماليا لإنشاء مسجد فكان ذلك².

شكل رقم 16: مسجد سيدي إبراهيم الغريب

مسجد حيّ، على بساطته وصغر مساحته، يمثّل وجهة للمصلّين من ساكني الحي، وغيرهم، فهو يقع بحي باب الحديد العتيق، والذي لا يفصله عن مسجد أبي عبد الله التلمساني غير الشارع الرئيس.

5- مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُصْمُودِيِّ (-) *IBRAHĪM AL-*:(*MASMŪDĪ*)

مسجد مصنف، يقع بالقرب من دار الثقافة وحي اليهود، بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة، وينسب للعالم إبراهيم ابن محمد المصمودي، الذي يذكره ابن مريم في البستان، فيقول³: "الشيخ العالم الصالح الولي الزاهد أبو إسحاق، أحد شيوخ الإمام ابن مرزوق الحفيد، كان هذا الولي أحد من أوتي الولاية صبيا وحلّ من رئاسة العلم والزهد مكانا عليا، يصفه الإمام ابن مرزوق بالإمام العالم العلامة المحقق المدرس، رئيس الصالحين والزاهدين في وقته، صاحب الكرامات الماثورة والديانة

¹ - المعجم الوسيط، ص: 647² - صابرينة دهماني، مرجع سابق، ص: 94³ - ينظر ابن مريم: مرجع سابق، ص: 66/65/64

المشهور، الولي بإجماع، المجاب الدعوة، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة، بها ولد ونشأ، طلب العلم بفاس وأخذ عن جماعة من الأكابر، ثم انتقل إلى تلمسان وأخذ عن علمائها كذلك، إلى أن توفي بها عام 805هـ، وحضر جنازته السلطان الواصل ماشيا على قدميه، ودفن بروضة آل زيان من ملوك تلمسان".

أسسه أبو حمو الثاني في حدود سنة 1363، حسب نص كتابة مدخل منبر الجامع: الكتابة اليسرى: ابتكره سالم الفطرة أبو جنان فرفة كان الله محسنا له وناصره، الكتابة اليمنى: تمامه اثني عشرة بقية من رجب من عام سبعة وأربعين ومائتين وألف¹.

نص كتابة العوارض الأفقية للمنبر، العارضة الأفقية الوسطى: ابنه عريض الفكرة، العارضة الأفقية السفلى: محمد احساين أبو جنان فرفة، العارضة الأفقية العليا: في شهر از عام 1247².

⁽¹⁾ - رشيد بوروية، إبراهيم شيوخ: مرجع سابق، ص: 253

⁽²⁾ - رشيد بوروية، إبراهيم شيوخ: مرجع سابق، ص: 257

شكل رقم 17¹: زخارف محراب مسجد سيدي إبراهيم المصمودي

- كتابة بالخط الكوفي المزهر والمورق والمظفر تزين أعلى واجهة المحراب بعارة و(لا غالب إلا الله) وهذه العبارة كثيرا ما توجد بقصر الحمراء بالأندلس.

- زخارف هندسية لشمسية من الشمسيات الثلاث التي تعلو المحراب تتكون من النجمات ذات 16 والنجمات ذات 08 ومشتقاتها.

- زخارف نباتية مظفرة ومتناظرة تحيط بها زخرفة هندسية يتوسطها اسم (الجلالة) بخط كوفي.



شكل رقم 18: مكونات مسجد سيدي إبراهيم المصمودي (المئذنة، الصحن، قاعة الصلاة)

¹ - ينظر عبد المالك موساوي: فنّ الزخرفة، مرجع سابق، ص: 105/98

6- مئذنة مسجد سيدي إبراهيم الغوث أبو إسحاق الطيكر (SIDÎ)

(ABÛ ISHÂK AL-TAYYÂR):

المئذنة تابعة لمسجد يعرف بـ(مسجد العباد السفلي)، وكذلك (مسجد سيدي أبو إسحاق الطيار)، تعدّ مئذنته التي ما تزال قائمة، الأعلى من بينهم جميعاً¹.

شكل رقم 19: مئذنة مسجد سيدي إبراهيم الغوث أبو إسحاق الطيار



المئذنة مصنفة، قائمة بذاتها يصل ارتفاعها 12م، تنتصب وتزين بشموخ الطريق المؤدّي إلى أطلال سيدي بوسحاق الطيار، كما يجدها من الجهة الشرقية ضريح سيدي عمر بن نبي.

7- جامع أبو عبد الله الشوذّي (ABOU 'ABD ALLÂH)

(ALSHÛDHÎ):

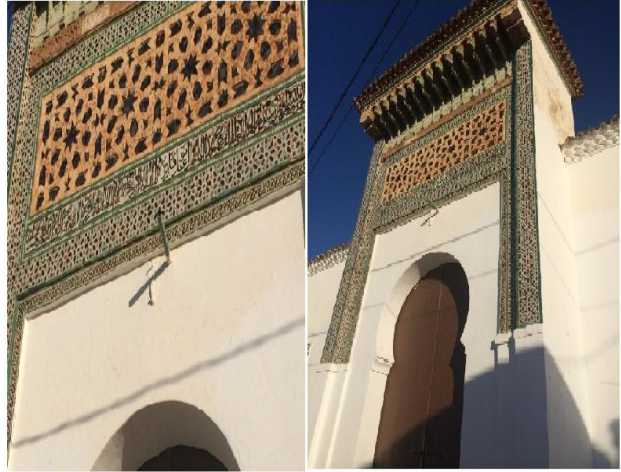
هو جامع مصنّف، يقع خارج أسوار المدينة، في الجهة الشمالية الشرقية، ينسب للعالم أبو عبد الله الشوذّي المعروف بالحلوي ترجمته في الضريح، "شيد بأمر من السلطان المريني أبو عنان فارس، حسب الكتابة الإفريزية على القوس المعتلي مدخل جامع سيدي الحلوي²،

⁽¹⁾ - جورس مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 310

⁽²⁾ - رشيد بورويّة، إبراهيم شيوخ: مرجع سابق، ص: 97

شكل رقم 20: الكتابة الإفريقية على القوس المعتلي
مدخل جامع سيدي الحلوي

نصّها: (الحمد لله وحده أمر بتشيد هذا الجامع المبارك
مولانا السلطان أبو عنان فارس ابن مولانا السلطان
أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي عثمان ابن
مولانا أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيد الله نصره
عام أربع وخمسين وسبع مائة).



شكل رقم 21: رخامة شمسية بقاعة صلاة المسجد

يتكوّن المسجد من بيت للصلاة، وصحن،
ومثدنة، كما يلاحظ الزائر لبيت الصلاة نص كتابة
على جسمي العمودين الأولين في الممر الأوسط
أمام المحراب، تحت الكتابة الواقعة على العمود
شمال غربي المحراب نقشت خلدت هذه الكتابة
صنعها¹.



وهي ذات أهمية بالنظر إلى اعتبارات ثلاثة²:

- تسجيل الشهر والسنة بواسطة حروف الأبجدية، وهو أمر نادر جدا.
- أنها الكتابة الوحيدة في الجزائر التي لها علاقة برخامة شمسية.
- أن الحروف التي تتركب منها كوفية فلكية، و هو نمط لم يصادفنا في اي
مكان آخر ببلادنا.

⁽¹⁾ - رشيد بوروية، إبراهيم شيوخ: مرجع سابق، ص: 95

⁽²⁾ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها



شكل رقم 22: مكونات مسجد سيدي الحلوي (المتنزة، الصحن، قاعة الصلاة)

8- مَسْجِدِ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِي (AHMED BEN ZEKRI):

مسجد حيّ غير مصنف، يقع في الجزء الغربي من المدينة، يعرف بمسجد سيدي زكري.

وينسب إلى العالم أحمد بن محمد بن زكري، "الفقيه الأصولي البياني المنطقي، كان في ابتداء أمره رضي الله عنه مات أبوه وتركه صبيا صغيرا في حضانة أمّه، من أساتذته الشيخ الوليّ الصّالح سيدي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو، والشيخ سيدي محمد بن العباس في العباد، عرف عنه أنّه من أصحاب طيّ الأرض، وكان مشتغلا بالعلم والتّدريب، انتفع به المسلمون كلّهم وجميع من يحضر مجلسه، له تأليف منها تأليف في مسائل القضاء والفتيا وشرح عقيدة ابن الحاجب، ومنظومته الكبرى في علم الكلام في أكثر من ألف وخمسمائة بيت وغيرها، وشرح الورقات لإمام الحرمين أبي المعالي في أصول الفقه، وله فتاوى كثيرة منقولة من معيار

الونشريسي، وأخذ عنه جماعة منهم الإمام سيدي أحمد زروق والخطيب العلامة سيدي محمد ابن مرزوق حفيد الحفيد، والشيخ أبو عبد الله محمد بن العباس وسيدي أحمد ابن الحاج المناوي أصلاً الورنيدي داراً، ووقع بينه وبين الإمام السنوسي نزاع ومشاحنة في عدّة مسائل كل واحد يرد على صاحبه توفي في تسعمائة (900هـ) وقبره مشهور بروضة الشيخ السنوسي رحمه الله تعالى¹.

قديمًا قبل أن تقوم السلطات الفرنسية بتوسعة الشارع الحالي، "كان يقع في فضاء عرف بـ (عرسة الحاجة)"².

شكل رقم 23: مسجد سيدي زكري

مسجد حي تقام فيه الصلوات الخمس.
به لوحة نقشت بالحائط، تمثل (عقد حيازة أو ملكية)،
كما يبيّن النص، والكتابة منقوشة بخط مغربي والحجر الذي
نقش عليه النص مرصّع في جدار الرواق الأيمن على الجهة
اليسرى من المدخل، عرضه: 0.48 على ارتفاع 078
وتضمن أربعاً وعشرين سطراً³.



¹ - ينظر ابن مريم : البستان، ص: 41/38

² - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 195

³ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 24

9- مَسْجِدُ الْحَسَنِ بْنِ مَخْلُوفِ الرَّاشِدِيِّ (-AL-HASSAN AL-

(RÂSHIDÎ)

هو مسجد حيّ مصنّف، يقع بحي سيدي لحسن بالربط، ويعرف بمسجد سيدي لحسن، ينسب المسجد للعالم الحسن بن مخلوف الراشدي، الشهير بأبركان (ترجمته في ضريح سيدي أبي الحسن الراشدي).

شكل رقم 24: مسجد سيدي بلحسن الراشدي

إنّ مسجد حي، تقام فيه الصلوات الخمس، بالإضافة إلى تقديم دروس وعظ وإرشاد. تقترن زيارة المسجد عند البعض، بالوقوف على ضريح سيدي لحسن الذي يقع بجواره.



10- مَسْجِدُ بَابِ زَيْرٍ (BÂB ZÎR):

مسجد حي مصنّف، يقع المعلم بنهج بنو زيان، بالجهة الشمالية الشرقية من المدينة.

سمّي المسجد بهذا الاسم نسبة لأحد أقدم أبواب المدينة (باب زير)، وتعرف عند البعض بـ(باب زيري)، نسبة إلى (زيري بن عطية) زعيم قبيلة مغراوة، ومؤسس مدينة وجدة، الذي دخل تلمسان من تلك الجهة، فسمّيت الباب باسمه¹، على أنّ (بارجيس *Abbé Barges*) ينسبها لولي صالح اسمه (سيدي زير)²، دون الإشارة إلى معلومات عنه.

¹ - جلسة علمية مع الدكتور نقادي سيدي محمد، أستاذ دكتور بقسم علم الآثار بجامعة تلمسان، يوم 12 مارس 2014م.

² - *L Abbé Barges: Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom sa topographie, son histoire, description de ses principaux monuments, anecdotes légendes et récits divers, souvenirs d'un voyage; Paris, Benjamin Duprat, 1859, p: 411*

شكل رقم 25: مسجد باب زير

يغلب على الظنّ أنّ المسجد يحلّ محلّ جامع آخر أقدم منه وأغنى منه، قد حظي باهتمام المؤرخين وحفظ في ذاكرتهم، كما نستطيع العثور على بقيته في الجامع الحالي¹، وهو من المساجد التي أمر بينائها يوسف بن تاشفين في كل حي، يمكن القول قياساً على كلام بعض الباحثين أنه يعود إلى الفترات الأولى من الدولة المرابطية، إذ يشير البعض منهم إلى أن تاريخ تشييده يعود إلى حوالي سبعة قرون، بينما يدلي البعض الآخر أنّه يعود إلى تأسيس مدينة تاغرارت السابقة الذكر في حدود 74م².



11- مَسْجِدُ سَيْدِي الْجَبَّارِ (SIDĪ AL-JABBĀR):

وهو مسجد غير مصنّف، يقع بالحَيِّ السّكّني الشعبي (باب علي)، جنوب المدينة.

ينسب لشخصية تمتهن الجبارة، من الفعل الثلاثي جبر جبراً وجُبُوراً، صلح، يقال جبر العظم الكسير جبراً وجُبُوراً وجبارة بمعنى أصلحه، وجَبَرَهُ أي وضع عليه الجبيرة، ويقال جَبَرَ عظمه بمعنى أصلح شؤونه وعطف عليه³.

لم نعثر له على ترجمة، وقد قيل لنا بأنّه دفن بالمسجد في الزاوية الغربية منه، "ويعود تاريخ تشييده حسب جورج مارسّي إلى القرن الثالث عشر ميلادي"⁴.

⁽¹⁾ - جورج مارسّي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 459

⁽²⁾ - صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 45

⁽³⁾ - المعجم الوسيط، ص: 104

⁽⁴⁾ - صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 38

شكل رقم 26: مسجد سيدي الجبار

وهو مسجد حيّ سيدي الجبار، تقام فيه الصلوات الخمس. المسجد يتوسط أحياء تلمسانية عتيقة، مثل درب النعيجة.



12- مَسْجِدِ سِيدِي حَامِد (SIDÎ HÂMAD):

مسجد غير مصنف، يقع بالمركز التجاري لمدينة تلمسان، وينسب المسجد لشخصية مجهولة.

شكل رقم 27: مسجد سيدي حامد

هو مسجد حي، تقام فيه صلاتي الظهر والعصر فقط، وذلك لوجوده بمكان تجاري تكثرت فيه الحركة خلال النهار، وتنقص أو تنعدم بالليل.



13- مَسْجِدَ لَالَةَ الرَّؤْيَا (LALLA RÛYA):

المسجد مصنف، يقع بشارع الموحدين أو حارة الرماة، في الناحية الشرقية لمدينة تلمسان، يعرف كذلك بمسجد (لالة الرقية)، و(لالة الرويا).

ويعود المسجد إلى عهد قديم، وعلى ما يبدو فقد رُمّم ترميماً شاملاً، أو لنقل أعيد بناؤه نهاية القرن الثامن عشر، فقد كان في تلك الفترة موشكا على الاختيار، وشكّل جامع (لالة الرويا) أقرب إلى الضريح منه إلى المسجد، أقيم ذكرى للولية ولمكانتها المقدسة، وهو اعتراف شعبي بتلك المكانة في نفوسهم، بالنظر إلى أعمال البر والإحسان وحب الناس والتخفيف من معاناتهم، بإقامة الضريح اعتراف

ذوي الفضل بفضل غيرهم عليهم، ووقف أو تحبب أسلاك عليه زيادة في الفضل وتكريم الأحياء للأموال ليستمر الخير والإحسان بين الناس في المكان والزمان¹.

شكل رقم 28: مسجد لالة الروية

المسجد ينسب لالة الروية، "ولية صالحة عاشت في فترة زمنية تفصلنا عنها أكثر من أربعة أو خمسة قرون، مثلما هو متداول شفاهياً بين الناس، كانت ذات مواهب خارقة، اشتهرت بتفسير الأحلام أو تعبير الرؤيا، ولعلّ هذا هو سبب تسميتها بـ "لالة الرؤيا" فضلاً عن معالجة وتسكين الآلام، وبعد وفاتها ارتبطت تلك الخصائص المميزة لها في حياتها بقبرها وارتبطت كذلك بماء بئر في فناء المسجد له خصائص علاجية عجيبة"²، من بينها معالجة أمراض الصرع لدى الأطفال.



14- مسجد سيدي زرايد (SIDÎ ZÂYED) :

مسجد حيّ غير مصنف، يقع في الناحية الجنوبية لنهج الرائد جابر بدرب الحمامين، لهذا يحمل اسم (مسجد درب الحمامين)، ينسب لشخصية لم نقف على ترجمتها.

شكل رقم 29: مسجد سيدي زايد

يقع المسجد في حي الحمامين العتيق، بالقرب من فران الصالحين. تقام فيه الصلوات الخمس.



⁽¹⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق ص: 70

⁽²⁾ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

15- مسجد الشرفاء (AL-SHURFA) :

مسجد حيّ غير مصنّف، يعرف كذلك بمسجد (الأشراف)، أو (الشرفاء)، "بمعنى الرجل الذي علت منزلته، فهو شريف"¹، وذكر صاحب الإبداع والاتباع هذه التسمية وجدت في المغرب الأقصى، بحيث "أنّ إدريس الأصغر دفن في مسجد يعرف بمسجد الشرفاء بفاس"².

يؤكد عقد كتب سنة 1172م الوظيفة الأصلية لهذا المسجد، فكان متصلا بدار عدالة، محكمة عليا³، وهي المحكمة العليا للشرفاء، أو ما كان يعرف بمجلس مجمع الشرفاء، مجمع العلماء أو النبلاء، حيث كان المسجد وجهة لمجموعة من القضاة الشرفاء، لهذا أخذ اسم صفة الفئة التي تصلي به، بعد خروجهم من المحكمة التي اندثرت اليوم.⁴

شكل رقم 30: مسجد الشرفاء

يقع المسجد في حي القران الصغير، وعند تقاطع شارع خلدون مع الدرب الثاني الذي يفضي إلى سكنات زيتت مداخلها بزخارف هندسية مختلفة، تشهد على تاريخ المكان.

كما تعدّ واجهة ومدخل باب المسجد، من أجمل مداخل مساجد الأحياء التي زرتها.



⁽¹⁾ - المعجم الوسيط، ص: 479

⁽²⁾ - لشقر مولاي أحمد ابن مولاي المامون السباعي: الابداع والاتباع في تركية شرف أبناء السباع، مطبعة الجنوب، الدار

البيضاء، المغرب، دط، دت، ص: 50

⁽³⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 192

⁽⁴⁾ - صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 47

16- مَسْجِدُ دَرَبِ الْقَاضِي (DERB AL-QADĪ) :

مسجد حيّ غير مصنف، يوجد هذا المعلم ب(درب القاضي)، وهو وقف ينسب لقاضي الجماعة الشيخ العادل أبو بكر شعيب بن الحاج بن علي بن عبد الله الجليلي الحسني، ينظر ترجمته في (درب القاضي).

شكل رقم 31: مسجد درب القاضي

المسجد في بناية خصّص الطابق الأرضي منها لمبنى مدرسة قرآنية (محاضرة)، بينما خصص الطابق الأول لمسجد تقام فيه الصلوات الخمس جماعيا.



17- مَسْجِدُ شُعَيْبِ بْنِ الْحَسَنِ أَبُو مَدِينِ الْغَوْثِ (ABOUMEDIEN AL-GHAWTH)

المسجد معلمة مرينية، مصنف بالعباد الفوقي، يقع ضمن المركب المعماري للعباد في الجنوب الشرقي من المدينة حيث يبعد عنها حوالي 2 كلم، يعرف بجامع سيدي بومدين، ينسب المسجد لشعيب بن الحسن أبي مدين الغوث، ينظر ترجمته في ضريح أبي مدين.

عن جماله ورونقه، يقول ابن مرزوق صاحب مآثر أبي الحسن "وأما الجامع الذي بناه حذاء ضريح شيخ المشايخ، وقدوة الأئمة المتأخرين من المتصوّفين أبي مدين شعيب بن الحسين رضي الله عنه فهو الذي عزّ مثاله واتّصف بالحسن والوثاقة أشكاله، أنفق فيه مقدارا جسيما ومالا عظيما، وكان بناؤه على يد عمي

وصنو أبي الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق وعلى يدي،
اشتمل على الوضع الغريب"¹.

شكل رقم 32: مسجد أبي مدين

للمسجد باب من النحاس، المشتمل على مصراعين، كل مصراع
منهما مصفح بالنحاس المخرم، المنقوش بالخواتم المستوفاة المشتركة العمل،
وتخرميه على أشكال من نحاس ملونة، فهو من غريب ما يتحدث به
السفر، أخذ على صناعة المصراعين الصغارون نحو من سبعمائة دينار
ذهبا عينا، عدا ثمن النحاس والحديد والخشب والأصبغة، على مدرّجه
قبة، من عمل المقرّب غريبة الشكل، قليلة المثل².

وصومعته كذلك في غاية من الحسن والإتقان، كل جهة من جهاتها
الأربع تخالف الأخرى في النوع والاحكام، وذهبت تفافيح جامورها
بثلاثمائة وسبعين دينارا ذهباً، نفعه الله بذلك وأجزل ذخره وأعظم أجره³.



18- مَسْجِدُ لَالَةِ الْعَالِيَةِ (LALLA AL-‘ĀLYA)

هو معلم غير مصنّف، ينسب لشخصية مجهولة، يقع في الجهة الغربية
لشارع تيجاني دمردجي، يعرف كذلك ب(مسجد التوبة)، ويغلب عليه اسم مسجد
(لالة العالية المرفودة).

العالية اسم علم مؤنث عربي، معناه: الرفيعة المقام، الشريفة، ذات المكانة

السامية⁴.

لم نتمكن من الدخول إلى هذا المسجد، لغياب الشخص الذي يشرف
على فتح وغلق هذا المعلم، رغم زيارتنا المتكررة له.

¹ - محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس

بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص: 403

² - المرجع نفسه، ص: 404

³ - محمد ابن مرزوق التلمساني: مرجع سابق، ص: 404

⁴ - موقع معاني الأسماء: <https://meaningnames.net/given-Aalya>

شكل رقم 33: مسجد لالة العليا المرفودة

وهو من مساجد الأحياء التي تمتاز بها مدينة تلمسان، إذ كان مكان تجمع والتقاء سكان الحي وكذا فضاء لاجتماعاتهم ومناقشات مشاكل أمور حارتهم، كما أنه لعب دور مدرسة لتحفيظ القرآن، والذي لا يزال يؤدي هذه الوظيفة إلى غاية اليوم، حسب الأئمة ومشايخ الحي يرجعون إلى القرن السادس عشر، وهذا التاريخ يبقى نسبيا كون لا دليل أو إثبات عن ذلك¹.



19- مَسْجِدُ لَالَةِ الْغُرَيْبَةِ (LALLA AL-GHRÎBA):

وهو مسجد غير مصنّف، يقع بحي القران الكبير.

مصطلح الغريب كما مصطلح الغريبة، ينسب لشخصيات مجهولة تاريخيا جاءت من خارج المدينة، وتركت أثرا في المجتمع التلمساني.

المسجد مقدس بالنظر إلى وظائفه الأساسية التّعبدية التّعليمية، وبالنظر إلى الاسم المقترن به، مسجد السيدة الغريبة، وهي محل تقدير وتعظيم وتقديس من قبل سكان الحي، يلتمس الناس بركة الولية الصالحة في عين المكان².

وتبدو سيرة السيدة الغريبة التي عاشت فترة يصعب تحديدها مزيجا من الواقع والخيال، فما يروى عنها لا يختلف كثيرا عن الأساطير، لكننا لا نعتقد أن يطلق اسم امرأة صالحة على مسجد في مدينة كتلمسان دون أن يكون لذلك الإطلاق أساس تاريخي لا يرقى إليه الشك، فالأسطورة تبدو في بعض الإضافات التي لا تخلو

¹ - صابرينة دهماني: مرجع سابق، ص: 79

² - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 96

منها سير عظماء الرجال، والحاقيها يضفي نوعا من القداسة على الشخصية موضوع الحديث ونوعا من التكريم الشعبي¹.

وحسب جورج مارسى، كان المسجد في أصله ضريحاً، وهو لا يحوي إلا قاعة فقيرة جداً، حيث يستقر ضريح هذه الولية الصالحة في تجويف الجدار المقابل للمحراب².

كما يؤكّد ذلك الشاهد الوقفي المقيد للأملاك الموقوفة على المسجد الذي تدهور حال بنائه، ولا يوحي مظهره إلا بالبساطة من حيث هندسته ومعمارته، والكتابة التي نقلناها بخط مغربي، تتضمن اثنين وثلاثين سطراً، وهي بدون تاريخ، وعلى ما يبدو فإن تاريخها لا يقل عن قرنين من الوجود "1862"، نقشت الكتابة على لوح ارتفاعه 0.94 سم، و عرضه 0.48 سم³.

شكل رقم 34: مسجد لالة الغربية

لقد نسبت إليها أعمال خارقة أثناء حياتها، بل وبعد وفاتها، ففي بعض الليالي يشاهد الأطفال في هذا الحي العتيق طيفا أبيضاً يتحرك لينساب عبر أبواب المنازل، إنها السيدة الغربية تقوم بدورها المألوفة لتجلس إلى أهل المنزل، ولكنهم لا يرونها وإنما يسمعون صوتها، ويمكنها أن تحمل لهم أنباء سارة وأخرى محزنة، تعرف وتميز من خلال بعض المظاهر، ولا يمكن تفادي ما أنبأت به أو حدّرت السيدة الغربية من حدوثه، ولذلك فقد اعتبرت حارسة حي القران القوية⁴.



⁽¹⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 96

⁽²⁾ - ينظر جورج مارسى: المعالم الأثرية الغربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 453

⁽³⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 98

⁽⁴⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 96

20- الجامع الكبير (AL-JAMMA' AL-KBÎR):

الجامع الكبير أو (الجامع الأعظم)، بمركز المدينة.

وهو مسجد مصنّف، بشارع الرائد جبار مقابل ساحة الأمير عبد القادر (ساحة القوافل قديما).

لقد أثار تاريخ إنشاء الجامع الكبير جدلا كبيرا بين الباحثين بسبب الغموض الذي يكتنف تاريخ بعض عناصره المعمارية، ففي الوقت الذي أكد فيه معظم الباحثين أن تاريخ تشييده يرجع إلى عهد علي بن يوسف بن تاشفين، انطلاقا من التاريخ الذي ورد ذكره في النقوش التأسيسية الموجودة بقبة المحراب، فإن جورج مارسي قد خالفهم حيث رأى أن الجامع أسس في عهد يوسف بن تاشفين، فقد شيد الجامع في بداية القرن 6هـ/12م ليستكمل بناءه في 530هـ/1135م¹.

وهذا هو نص الكتابة المنحوتة على الجبس من قبة محراب الجامع الكبير بتلمسان: الواجهة الجنوبية: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا مما أمر بعمله الأمير، الواجهة الشرقية: الأجل أيده الله وأعز نصره وأدام دولته، الواجهة الشمالية: وكان اتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمن، الواجهة الغربية: ابن علي أدام الله عزهم فتم في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمس مائة"².

⁽¹⁾ - صابرينة دهماني: مرجع سابق، ص: 58 / 59

⁽²⁾ - رشيد بورويبة، إبراهيم شيوخ: مرجع سابق، ص: 65



شكل رقم 35: المسجد الكبير بتلمسان

21- مَسْجِدُ سَيِّدِي الْوَزَّانِ (SIDÎ AL-WAZZÂN) :

مسجد حي غير مصنف، وهو يشرف على باب الجياد، بشارع سمي باسمه، (شارع سيدي الوزان).

والوزان من حرفته الوزن¹، وينسب هذا المسجد "للعالم عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان، قال المنجور في فهرسته هو الفقيه العالم الكبير المتفنن المحقق الراسخ الصالح أبو حفص، كان آية يبهر العقول في تحقيق فنون المنقول والمعقول من عباد الله الصالحين، رحل إليه شيخنا أبو زكرياء الزواوي وسمعه يقرّر الفقه بنقل اللخمي وغيره، ويقرئ الفنون، فكان إذا ذكره يعجب ويعجب ويرجّحه عن كل علماء عصره، حدثني من أثق به من أهل بلده

¹ - المعجم الوسيط، ص: 1030

أنه يقرئ الجن، أخذ عنه شيخنا اليستيني الأصلين والبيان وغيرهما، وقرأ عليه معالم الفخر قراءة بحث وتحقيق، توفي بقرب الستين وتسعمائة، له تأليف منها الرد على المرابط عرفة القيرواني وصحبه، كتاب جليل ختمه بالتصوف ومد فيه النفس بما يعلم منه"1.

شكل رقم 36: مسجد سيدي الوزان

من الأقوال الشعبية المحلية المأثورة التي ذكر فيها صاحب المسجد، ما كان يتداوله أصحاب حرفة الغزل قبل الذهاب بسلعتهم إلى السوق المشهورة بتلمسان وقتها (سوق الغزل): "يا سيدي الوزان تحضّر لي في الميزان، يا سيدي نوزن بالثقة والصوف تبقّى".



22- مسجد المشور (AL-MASHWAR):

المسجد معلم مصنف يقع داخل القلعة بالجهة الغربية، والذي يعرف كذلك بـ(مسجد أبي حمو موسى الأول)، ورغم أنه لا وجود لهذه اللفظة في بعض المراجع التي عدت إليها كـ(كتاب الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية)²، فإنها قد حملت عند جمهور من المختصين عدّة دلالات، فقد تعني مجلس السلطان، حيث يتداول مع كبار رجال الدولة في شؤون الحكم والقضايا العامة، ويستقبل أصحاب الشكاوي ويعين الولاة والأمراء، وتعني كذلك جناحاً منفصلاً عن القصر نواته قاعة المشور المربعة المكشوفة عادة.

¹ - أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحرير وتقديم ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص: 286

² - لمزيد من البحث ينظر سامي محمد نوار: الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2003م.

المشور إذن هو مصطلح تاريخي، يعادله في الأنظمة الحديثة (مقر الحكومة)، يستعمل في المغرب الأقصى لوصف الموقع الجامع الذي يضم عادة القصر الملكي، دار المخزن، وقصر العدالة، وقصر الضيافة، وحدائق السلطان، والحمام السكني للوزراء والأعيان.

وقد استعمل هذا المصطلح ولا يزال في الأندلس بحيث لا تزال معالم (قصر العدل) أو (المشور) باقية في قصر الحمراء، أين كانت تجرى به الأحكام¹.

يقول عنه الشاعر مفدري زكرياء في إلياذته²:

وَفِي مَشَوْرٍ الْمَجْدِ أَدْنَى مُوسَى وَخَلْدَ زَيْتَانُ مَجْدَ الْعَرَبِ

لم يسلم المسجد، من الحقد الصليبي الفرنسي، فبمجرد احتلالهم المدينة حوّلوه إلى (مخزن) ملحق بالمستشفى العسكري، وضاعت معالمه الفنية³، وقد عرف المسجد أحداثا ومواقف كبرى، منها أن الأمير عبد القادر رحمه الله، كان يأتيه للصلاة والاجتماع فيه بالمجاهدين أثناء إقامته بالمدينة بعد معاهدة تافنة، وما زال بعض التلمسانيين يذكرون تلك الفترة (1860) بأنهم كانوا يسمعون نداء الجهاد في سبيل الله من منارة المسجد لمقاومة الاحتلال الفرنسي⁴.

حوّل المسجد إلى متحف للطقوس الإسلامية، وذلك في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية 2011م.

¹ - ينظر عبد العزيز سالم: القصور و المساجد في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1986، ص: 146

² - مفدري زكرياء: إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1987، المقطوعة 15، ص: 33

³ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 80

⁴ - المرجع نفسه، ص: 82

شكل رقم 37: مسجد المشور

ظلت منارته شاهقة تتحدى الوجود الاستعماري وتشهد على عراقته وحضارته الممتدة في عمق التاريخ المغاربي المضيء، وتقاوم أساليب المسخ الثقافي التي انتهجتها فرنسا المتحضرة، الساعية إلى القضاء على مختلف عناصر الهوية الجزائرية¹.

الدعاء المكتوب في الصومعة²: "الْيُمْنُ وَالْإِقْبَالُ" و"يَا ثَقْتِي يَا أَمْلِي أَنْتَ الرَّجَاءُ أَنْتَ الْوَلِيُّ أُخْتَمُ بِخَيْرِ أَمْلِي"³.



23- جامع المنصورة (JAMMA' AL-MANSÛRAH):

يقع جامع المنصورة بالجنوب الغربي من مدينة تلمسان، وهو معلّم مصنف.

تم تأسيس المنصورة "في عهد أمير المسلمين أبو سعيد عثمان، الذي حرّك عليه يوسف بن يعقوب المريني الذي استولى على جميع أعمال تلمسان ولم يبق له غيرها، فبنى عليها مدينة مسورة شيد فيها القصور والحمامات والفنادق والأسواق، وسمّاها تلمسان الجديدة"⁴.

لقد كان السلطان المريني السابق شديد الطمع في السيطرة على تلمسان وأقاليمها، وذلك بسبب الخصومة الشديدة التي كانت بين العرش المريني والعرش الزياني، ولكي يحقق يوسف المريني أطماعه أبرم صلحا مع بعض ملوك النصارى بالأندلس، ومع أمراء بني الأحمر بغرناطة، وتنازل لهم عن بعض الثغور الأندلسية التي كان يسيطر عليها هناك، ثم التفت إلى منازلة تلمسان الزيانية، وشن عليها

⁽¹⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 80

⁽²⁾ - عبد المالك موساوي، فن الزخرفة، مرجع سابق، ص: 118/117

⁽³⁾ - محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 242

⁽⁴⁾ - محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق وتعليق محمود بوعيايد، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1405هـ/1985م، ص: 130

وعلى الإقليم كله أربع غارات وحروب في سنوات (689هـ_1290م) و(695هـ_1296م) و(696هـ_1297م) و(697هـ_1298م)، وأحدث بها تخريبا في العمران والمزارع، وإتلاف في المحصولات والحيوانات، ولكنه لم يستطع أن يتوصل إلى بغيته في احتلال تلمسان¹.

ونتيجة لصدود تلمسان وتصديها للمقاومة والاستبسال، فكر يوسف بن يعقوب المريني في فرض حصار طويل عليها حتى ترضخ وتستسلم، ولكي يسهل هذا الحصار ويأتي بنتيجة فكر في إنشاء معسكر كبير لقواته تستقر به خلال الحصار، وتجد كل ما تحتاجه من المؤونة، و تضطر إلى العودة إلى المغرب، وفي شعبان عام 698هـ_1299م أرسل السلطان المريني يوسف جيشا جرارا ضد تلمسان، عسكر بالقرب منها وشدد عليها الحصار، وشرع في نفس الوقت في بناء مدينة سماها (المنصورة) تيمنا بتحقيق الانتصار، ولكن لم يحقق ذلك، وأصبح اسم المنصورة أولى وأجدر بها².

ويرجع علماء الآثار أنّ الأطلال الحالية هي بقايا المدينة التي أسّسها أبو الحسن، رابع ملوك المرينيين بمدينة فاس، أمّا المنصورة القديمة التي أسّسها يوسف بن يعقوب فقد خربها بنو عبد الواد إثر انسحاب بني مرين من تلمسان والمغرب الأوسط سنة 706هـ-1307م، ولا شكّ في أنّ المدينة تعرّضت في هذه المرّة أيضا إلى تخريب من قبل الأيدي، ثم أتمّت الطّبيعة عمل الإنسان³.

¹ - ينظر يحيى بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص: 40/39

² - ينظر يحيى بوعزيز: مرجع سابق، ص39، ص40

³ - رشيد بورويبة، إبراهيم شيوخ: مرجع سابق، ص: 73

شكل رقم 38: جامع المنصورة

يقع هذا المعلم في مكان يطلّ على بساتين وحقول
بديعة، كما يشهد زيارات العديد من السياح الذين
يفدون إلى حديقة الحيوانات التي تقابله.
تزيّن الواجهة الرئيسية للمدخل مع العمودين
الرخامين وتاجيهما زخارف هندسية ونباتية¹.



24- مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ الْقَلْعِي (SIDĪ AL-QAL'Ī):

هو مسجد حيّ مصنّف، يقع بالجهة الشمالية الغربية للمدينة، بنهج غير
بعيد عن مسجد لالة الرؤية، وسط تجمع سكاني.

ينسب هذا المعلم لسيدي محمد المعروف بالقلعي، "الفقيه العالم الولي
الصّالح، من أكابر تلاميذ الشيخ الإمام العارف بالله تعالى سيدي محمد بن يوسف
السنوسي نفعنا الله ببركاته وأفاض علينا من أنواره، كان فقيها عالما سنيا موحّدا
متصوّفا، كثير التمسك بالسلف الصالح في كتم أسراره وحفظ أعواره، صاحب
الكرامات والاستقامات،...، صاحب التّحقيقات البديعة والاختراعات الأنيقة
والأبحاث الغربية والفوائد الغزيرة، المجمع على صلاحه وعلمه وهديه، السيد الفهامة
القدوة الذي لا يسمح الزّمان بمثله أبدا، أحد أفراد العلمية في جميع الفنون الشرعية،
ذو المناقب العديدة والأحوال الصالحة الموصية، صاحب كرامات كثيرة وله أسئلة
تزيد عن الخمسين مسألة تسمى بالقلعية وقد انتفع الناس بها كثيرا، بعث بها الى
مدينة فاس فأجاب عنها أحمد بن يحيى الونشريسي، وكان رضي الله عنه ذا كرامات

¹ - نصّ كتابة مدخل جامع المنصورة على ما يلي¹: "الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتّقين أمر ببناء هذا الجامع
المبارك أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين المقدس المرحوم أبو يعقوب بن عبد الحق رحمه الله".

مجاب الدعوة، ووفاته في مشهده مع أصحابه في ضريح الشيخ السنوسي رحمهم الله¹.

ليس للمسجد أي معلومات تاريخية، حسب أحد المهتمين بشؤون المسجد يذكر خلال زيارتنا له، بأن وسطه كان مكشوفاً، وكانت به بئر إلى جوار ضريح لم يذكر لنا اسم صاحبه، "ولعله ضريح (سيدي الغالي) المصنف حسب الجريدة الرسمية المؤرخة في 20 ديسمبر 1967م، والذي يعود للقرن 6هـ/ 12م².

شكل رقم 39: مسجد سيدي القلعي

تقام بالمسجد الصلوات الخمس، وقد يفتح في غير وقتها للذين يرغبون في الجلوس به من أجل العبادة، من ملحقاته (المدرسة القرآنية لمسجد سيدي القلعي).



25- مَسْجِدُ مُحَمَّدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّرِيفِ التَّلْمَسَانِيِّ (AL-SHARÎF AL-

TTILIMSANÎ):

هو مسجد حي غير مصنف، يقع بحي باب الحديد، ضمن النسيج العمراني لمدينة تلمسان ينسب للعالم محمد أبو عبد الله الشريف التلمساني، قال القلصادي في رحلته "هو شيخنا الفقيه الإمام الصدر العالم الحسيب الأصيل سيدنا الشريف إمام جامع الخراطين، اختصر شرح التسهيل لأبي حيان، قرأت عليه تلخيص المفتاح وبعض التسهيل لابن مالك ومفتاح الأصول للسيد الشريف التلمساني، وحضرت

⁽¹⁾ - ينظر ابن مريم: البستان، ص: 272/271

⁽²⁾ - ينظر صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 75

عليه بعض كالألفية وبعض المرادي عليها وجمل الزجاجي وتنقيح القوافي، وتوفي عام سبعة وأربعين وثمانمائة ودفن بباب الجياد¹.

شكل رقم 40: مسجد أبو عبد الله الشريف التلمساني

يقع المسجد في درب يحمل اسمه، تقام فيه الصلوات الخمس.



26- مَسْجِدُ مُحَمَّدَ بْنِ الْبَنَاءِ (IBN AL-BANNĀ):

مسجد حيّ غير مصنّف، يعرف عند التلمسانيين ب(مسجد سيدي البنا) بسوق الخرازين بالقيصرية.

ينسب لـ "سيدي محمد بن البناء، كان شاعرا أدبيا عالما محققا متخلقا ظريفا رحمه الله تعالى ورضي عنه"².

لقد أرجع بروسلاز تاريخ بناء هذا المسجد إلى القرن التاسع الهجري، ما يوافق القرن 15 م³.

¹ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 222

² - ابن مريم: البستان، ص: 226

³ - جورس مارسلي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 455

شكل رقم 41: مسجد سيدي ابن البناء

يقع المسجد بالوسط التجاري بالمدينة، تحديدا بالقرب من شارع مرابط محمد (القيسارية)، حيث تجذبك إليه صومعته الواقعة على طرف الشارع، وبالقرب من فندق بن منصور.
تقام فيه الصلوات الخمس كباقي مساجد الأحياء العتيقة.



27- مَسْجِدُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقِ الْعَجِيسِيِّ

الكَفِيفِ (IBN MARZÛQ AL-KAFÎF):

وهو مسجد غير مصنّف، يقع بشارع بن اشنهو مراد، يعرف كذلك ب(مسجد الكرمة) التي يقصد بها هنا شجرة التين التي ربما كانت تتوسط فنائه، وينسب إلى شخصية مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْزُوقِ الْعَجِيسِيِّ، المعروف بالكَفِيفِ.

إنّه العلامة قطب المغرب، الحفيد ابن مرزوق، هو الإمام علم الأعلام، وفخر خطباء الإسلام، سلالة الأولياء، وخلف الأنقياء الأرضياء، المسند الراوية، المحدث العلامة، المتقن القدوة، الحامل الكامل أبو عبد الله محمد ابن سيدنا شيخ الإسلام، وخاتمة العلماء الأعلام، الحبر البحر، النافذ الناقد، النحرير المشاور، العمدة الكبير، ذي التأليف العديدة، والأنظار السديدة أبي عبد الله محمد بن مرزوق، كانت وفاته عام واحد وتسعمائة (901م)¹.

¹ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 251/250/249

شكل رقم 42: مسجد ابن مرزوق الكفيف

المسجد غير بعيد عن مسجد لالة الرؤية والحمام الأثري بن سليمان، يحدّه من الجهات الثلاثة الشرقية الشمالية والجنوبية مباني سكنية ومحلات تجارية أغلبها للصناعات التقليدية من حلي وألبسة ومنسوجات منزلية.



28- مَسْجِدُ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ شَعِيبِ الْإِمَامِ السَّنُوسِيِّ

:(SIDÎ AL-SSANÛSÎ)

مسجد مصنّف، يقع بدرب مسوفة، يعود أصل تسمية المسجد حسب الكتابة التذكارية الموجودة بالمسجد، إلى شخصية سيدي السنوسي، ينظر ترجمته في الضريح، أمّا تاريخ بنائه فيبقى موضوع خلاف بين الباحثين.

يظهر خلف المسجد دار خربة مع بوابة عظيمة، كانت مقرّ طريقة صوفية، وكان الأستاذ النايغ سيدي البنا، عالم في الرياضيات والكيمياء والفلك يدرس في هذا المكان، الذي أصبح اليوم مسكناً¹.

شكل رقم 43: مسجد سيدي السنوسي

المعلّم مسجد حيّ (درب مسوفة)، تقام فيه الصلوات الخمس، كما يتوسّط أحياء تجارية كالسويقة، ويقابل شارع معسكر الذي تكثر به الحركة، وهو بذلك يفتح بابه للمصلّين وغيرهم من الذين يجذبهم الفن المعماري الزباني بالمدينة.



¹ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 191

29- مَسْجِدُ سِيدِي الْيَدُونِ (SIDĪ AL-YADDŪN):

مسجد حيّ غير مصنّف، يحدّه من الجهة الغربية الدّرب الرّئيس المنسوب إليه، "وحسب المفتشية الجهوية للشؤون الدينية فإن هذا المسجد بناه الباي محمد بن عصمان التركي، وهذه المعلومات مأخوذة من إحصائيات الأماكن الدينية لولاية تلمسان والمؤرخة سنة 1393هـ / 1973م"¹.

وحسب إمام (مسجد سيدي اليدون) فإنّه بني في القرن الحادي عشر الهجري، الموافق للسابع عشر الميلادي، وهذا حسب ما وجد على شاهد قبر الطاهر الحصار الذي توفي سنة 1200هـ².

يذكره الشيخ بن سهلة في قصيدته³:

عَنْدُ سِيدِي الْيَدُونِ اِرْتَاخُ

يَا صَا فِي الْأَجْنَاخُ

شكل رقم 44: مسجد سيدي اليدون

المسجد قريب من ساحة الشهداء، التي كانت تسمى في العهد التركي برأس المصدع، وأثناء الاحتلال الفرنسي بالمدرس⁴، وقريب من درب بني جملة، تقام فيه الصلوات الخمس، وقد شهدت حلقة ذكر للقرآن الكريم عقب صلاة الظهر خلال شهر رمضان، والظاهر أنّها تعقد عقب صلاتي الظهر والمغرب في سائر الأيام الأخرى.



¹ - عبو يوسف: الكتابات الأثرية في منطقة تلمسان من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة

تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، تخصص فنون شعبية، 1999م / 2000م، ص: 54

² - المرجع نفسه، ص: 54

³ - ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، جمع الأستاذ محمد الحبيب حشلاف، تحقيق محمد بن عمرو الزرهوني،

منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ط1، 2001م، ص: 93

⁴ - صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 39

ثانياً: الأضرحة

الضريح، الشق في وسط القبر، واللحد في الجانب، وقيل الضريح القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد، قال الأزهري: سمي ضريحاً لأنه يشق في الأرض شقاً¹.

والضريح في المصطلح الأثري هو الحجرة المشتملة على قبر أو تربة تعلوها قبة، وقد ميز البعض بين القبر الذي هو حفرة الميت، وبين التربة التي هي بناء مقام فوق القبر الذي أخذ في العصر الإسلامي أشكالاً عديدة كان منها البسيط الذي يتألف من كومة من الحصى أو التراب بشاهد أحياناً وبغير شاهد أحياناً أخرى، ومنها المبني المرتفع الذي تفنن المعمارون فيه حد القصور².

وهو على غير ما أوصى به الإسلام، كان عبارة عن بناء تغطيه قبة يقام على رفات سلطان أو أمير أو إنسان له مكانة دينية أو دنيوية تدعو إلى تخليد ذكره³.

ومن الأضرحة ما عرف ب(المزار)، وهو المكان الذي فيه قبر أحد العارفين أو الصالحاء، وكان يقصد في مواسم معينة للزيارة والتبرك رغم ما في هذه المزارات من بدعة نهي الإسلام عنها⁴.

كان أهل تلمسان شديدي الحرص على زيارة مقابر وأضرحة الشيوخ والمتصوفة، كما كانوا يعتقدون بأن بركة الشيخ تحرس مدينتهم وتحميها من الغزاة،

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، المجلد 9: ص: 31

² - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 175

³ - المرجع نفسه، ص: 175

⁴ - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 177

فعمدوا إلى دفن هؤلاء الشيوخ الصالحين بالقرب من أبواب المدينة ومدخلها، وعادة ما تجتمع القبور حول ضريح شيخ صالح، أو فقيه عالم، أو شخصية بارزة في المجتمع¹، كما سنلاحظ من خلال هذا العمل.

وينحصر حظّ النساء من التديّن في شمال إفريقيا على وجه الخصوص في احترام هؤلاء الأولياء وتقديسهم، بالإضافة إلى شعائر أخرى، كزيارة أضرحتهم، وإقامة الأعمال شبه التعبّدية، كالذبائح، وإيقاد الشموع والجاوي، والنضح بماء الورد، كل هذه المظاهر تكوّن ما يسمّى بـ(الزيارة)².

إلى الآن، تحيط الأضرحة المربعة قبور العلماء والأولياء الذين يعدون بالمئات داخل أسوار المدينة، وخارجها، وفي أحوازها، وحتى في قلب المنازل، ولما زار الشيخ أبو راس نصري، العالم المعسكري تلمسان سنة 1826م أحصى ما يقرب من أربع آلاف عالما (4000)، وتحسّر من حالة المدينة، وانحطاطها، وثقافتها التي تدهورت بالنسبة للعهد الذهبي للعاصمة القديمة³.

فقد تمّ نبش عدد من المقابر لبناء هياكل من الرّي الأوروبي، ذلك شأن المقبرتين الملكيتين بجانب (الجامع الكبير) و(مسجد سيدي إبراهيم)، وأمكنة أخرى ك(سيدي بوجمعة)، وناحية (بيت الريش) خلف باب الجياد⁴.

¹ - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ج1، ص: 150

² - جورس مارسى: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 461

³ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 206

⁴ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 206

1- ضريح إبراهيم العوث أبو إسحاق الطيار (SIDĪ ABŪ ISHĀK)

(AL-TAYYĀR):

الضريح مصنف، يقع على يسار الطريق المؤدي إلى العباد، بالقرب من عين وانزوته، ينسب لـ إبراهيم العوث ويكنى أبو إسحاق الطيار، من أكابر الأولياء، قيل أنه لم يضطجع أربعة وعشرين سنة قائما بالليل صائما بالنهار، توفي قبل كمال السبعمائة، وقبره مزار بالعباد، معروف بإجابة الدعوة عند قبره رضي الله عنه ونفعنا به¹.

تجعلنا كنيته نعتقد أنه حاز على امتياز التنقل جوا مثل الطيور، ونعلم أنه توفي حوالي نهاية القرن الثالث عشر، ويعزى المبنى الصغير الذي غاب عنا رسمه القديم إلى السلطان التلمساني أبي سعيد عثمان، وقريبا منه تسيل عين تشترك بطبيعة الحال، في فضائل هذا الولي الغامض المباركة².

يا ترى ما هو الغرض الأولي لهذا البناء الصغير الذي ضمّ حسب ما يروى رفات سيدي أبي إسحاق الطيار، هل كان ضريحا أم مصلى، إن وجود شواهد القبور في هذا الرباعي، الذي يمكن لقبّة أن تغطّيه، يتماشى مع هذه الرواية، وحسب مؤرخ الدولة المرينية الذي يذكر أن السلطان قام بأداء صلاة العصر عند الضريح يجعلنا نحتمل وجود مصلى به، بقوله: "فأقام أيضا هنالك معتملا في دعاء مسترسلا في شكر الله تعالى وثناء... وهنالك صلينا العصر ثم ركب موكبه الذي هو مركز دائرة النصر"³.

¹ - ابن مريم: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تحقيق عبد القادر بوباية، درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 142

² - جورس مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 75

³ - ابن الحاج النميري: مرجع سابق، ص: 487

تقع الأطلال المحيرة لهذا المعلم الصغير على ربوة قريبة من ينبوع، ويمكن اعتبار هذه الأطلال كملحق للقريّة، ويعود تاريخها على الأرجح إلى بداية القرن 14م، أما المبنى الذي تحيط به هذه الأطلال، فقد كان يمثل جزء من العباد السفلي¹.

شكل رقم 45: ضريح سيدي بوسحاق الطيار
الضريح تأتيه التسوة خصوصا لممارسة
بعض الطقوس الشعبية، مثل نثر الملح على
القبر، وفي نيتهم إجابة الدعاء لبركة هذا الولي
وفضائله.



2- ضريح أبو جمعة الكواش المَطْفَرِي: (SIDĪ BŪJAM'Ā AL-) (KŪWWĀCH)

ضريح غير مصنف، يقع بالجهة الغربية الجنوبية من المدينة، بالقرب من الصهريج الكبير الذي يحده من الجهة الشمالية.

ينسب لسيدي بوجمعة الكواش، "من أكابر الأولياء العاملين الولي العابد الناصح المحسن التقي الصفي النقي، نخبه العابدين المتسم بسمة أولياء الله المتقين، كان في ابتداء أمره يرعى الماعز في مطغرة، ثم إنه أراد الانتقال فانتقل فتبعته المعز وفطن به الناس فتبعوه، وأرادوا أن يردوه فلم يرجع، فتبعته المعز ثم إنه ردها وأتى إلى باب كشوط، وكان يجلس في الحائط الذي دفن فيه، ولم يزل ذلك دأبه، فإذا اجتاز به أحد يقول له نبيت عندك، فيقول له نعم استهزاء به ظنا منه أن الشيخ لا يعرف داره، ثم إنه يأتي إلى باب دار ذلك الرجل ويجلس، فإذا خرج الرجل وجده عند باب داره، وتحدث به الناس وشاع خبره في البلاد وصار الناس يستشفعون إلى

¹ - جورس مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 393

السلطان في قضاء حوائجهم، وصار من البدلاء آخر عمره، وقبره معروف وهو مدفون مع سيدي الحاج بن عامر وهو مشهور في باب كشوط رحمه الله¹.

يصعب تحديد الفترة الزمنية التي عاشها الولي سيدي بوجمعة بالدقة اللازمة، الذي قدسته أجيال متعاقبة واحترمته، إلا أنه يمكن تقدير ذلك بأنها كانت خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري، خلال فترتي حصار مدينة تلمسان².

عاش سيدي بوجمعة على هذه الحال مدة طويلة ولم يكن يغادر مكانه أو صخرته إلا نادرا، ولا يغير ملابسه الرثة ذات الخرق إلا عندما يتسع الرتق وتتمزق، مسترسل شعر اللحية والرأس، لا يتكلم إلا قليلا، ويصلي كثيرا ويصوم الدهر، وكانت الهبات والهدايا تصله من الأثرياء فيوزعها على الفقراء³.

وعندما مات دفن في نفس المكان الذي عاش ولفظ فيه أنفاسه الأخيرة، وهو على مسافة غير بعيدة من باب الكشوط، أقيمت فيما بعد سوق أسبوعية بجوار سيدي بوجمعة، وشيدت فيه (قبة بابا سفير)⁴.

⁽¹⁾ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 72

⁽²⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 28

⁽³⁾ - المرجع نفسه: 32

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها



شكل رقم 46: سوق سيدي بوجمعة الأسبوعية

وكان التجار يأتون السوق من بعيد على أمل تحقيق ربح وفير، لأن السوق واقعة في حماية الولي سيدي بوجمعة، وهو ما تعكسه عبارة (مول السوق) الواردة في بعض الأغاني الشعبية، وسوق سيدي بوجمعة يعقد كل يوم ثلاثاء واستمر كذلك إلى احتلال الفرنسيين للمدينة¹.

شكل رقم 47: ضريح سيدي بوجمعة الكواش

الضريح الذي أقيم لسيدي بوجمعة هو بناء لا يتميز بأي أبهة، فهو بسيط بساطة صاحبه، ولكنه لا يخلو من سحر، وعلى الرغم من خمسة قرون أو تزيد عن وفاته فإنه ما يزال يحظى بالاحترام والتقدير والتقدير، فكل جمعة تأتيه وفود الزائرين ليقرفصوا على شكل دائرة حول حجر القبر، وقد يكون نفس الحجر الذي اتخذ مجلسا له طوال حياته².



3- ضريح أبو عبد الله الشوذلي (ABOU 'ABD ALLÂH ALSHÛDHÎ)

يقع الضريح بالجهة الشمالية الشرقية من المدينة، ينسب لأبي عبد الله الشوذلي إمام العارفين وتاج الأولياء المحققين وسيّد الصالحين، وهو من أكابر العلماء العباد العارفين بالله، تولى القضاء في إشبيلية آخر دولة بني عبد المؤمن، ثم فرّ بنفسه من القضاء وأوى إلى تلمسان في زي المجانين، وقد كان من أعيان العباد ومات رحمه الله بها، وقبره خارج باب علي، وهو في ذلك الموضع مزار مجاب الدعوة وله مناقب كثيرة لا تحصى³.

¹ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 28

² - المرجع نفسه، ص: 28

³ - ينظر ابن مرزم: مرجع سابق، ص: 70/68

ولُقِّب بالحلوي لأنه كان يصنع الحلوى ويبيعها لأبناء الحي الذي عاش فيه، عنه قال الغمام أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهان الأوسي المعروف بابن المرأة: "أتيت من مدينة مرسية زائراً عمّة لي بتلمسان، فما سرني شيء كوجودها حية، وتطوّفت يوماً بتلمسان فرأيت هذا الشيخ بالسوق وبيده طبق من عود وهو فيه الحلواء للصبيان الصغار، فتفرست فيه مخائل القوم، فاتبعته فإذا من يمر به من الصبيان ينقرون له في أكفهم، فيدور ويشطح وربما أنشد مقطعات متفقات كالألغاز في معنى المحبة، فلم أشك أنه من الصالحين¹.

شكل رقم 48: ضريح سيدي الحلوي

ينتصب الضريح فوق هضبة ترتفع عن الجامع بحوالي 100م، وهو مربع الشكل، يأتيه الناس للزيارة، طلباً للبركة واستجابة الدعاء.

كما يمنح المنظر الطبيعي المطلّ من الضريح على قرية سيدي الحلوي ويساتينها راحة وطمأنينة على نفسية الزائر.



4- ضريح أبو عبد الله وهب ابن المنبه ابن كمال السغاني (SIDĪ WAHB)

الضريح مصنف، يقع بمقبرة سيدي يعقوب بأغادير، شمال غرب المدينة،² ينسب لأبي عبد الله وهب ابن المنبه ابن كمال السغاني، فارسي ازداد بقرية سغان ناحية مرو، لم يبق لها أثر، كان تلميذاً لجار ابن عبد الله ومات سنة 114هـ³.

يعرف صاحبه الورع عند سكان المدينة بـ "سيدي عبد الوهاب"، عالم وقور من أتباع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يشهد ضريحه بالانتماء التاريخي

¹ - المرجع نفسه، ص: 68

² - صابرينة دهماني: مرجع سابق، ص: 120

³ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 43

لهذه الناحية، ولم يعرف قبله عالم في ضريح آخر، هو التابعي الفريد من التابعين في أقصى الغرب، وقد يرمز اسمه إلى ارتباط وحب أهل الناحية للإسلام منذ القرن الأول للهجرة، أراد القدر أن يدفن في الناحية التي أراد الاستقرار فيها إلى الأبد ويبقى مثل الرجل النادر، لهذا أصبح وبكل حق حامي البلاد أو (مولى البلاد) حسب التعبير العامي¹.

شكل رقم 49: ضريح سيدي وهب²

بني هذا المزار المربع على زي معماري مغاري، يستقر فوق جدرانه الأربعة مئذنة به نوافذ فوقه قبة مكسورة الأقواس.



5- ضريح أحمد بن الحسن الغماري (AL-HASAN AL-GHUMÂRÎ):

ضريح مصنف، يقع في الدرب المقابل للجامع الكبير من الجهة الشمالية الغربية، ينسب للعالم أحمد بن الحسن الغماري.

يقول عنه ابن مريم: "لا خفاء أنه من أكابر أولياء الله تعالى المنقطعين لعبادته وتلاوة آياته في أناء الليل وأطراف النهار مع الصبر على ملازمة الخلوات وترك جميع الشهوات، وقدمه من المشرق على ترسان كان قبل أن أعقل وأنا ولد صغير، وحجّ حجّتين وكان كثيرا ما يتردد في الساحل وجباله متبتلا فيها للعبادة ثم يصلّي كلّ جمعة إمّا بالحنايا أو بندرومة أو بهنين ونحوها، وبقي بندرومة زمنا طويلا يغيب بالنهار ويبيت بالليل في الجامع الكبير فيه يصلّي الليل كلّ"³.

¹ - ينظر عمر العشايشي: مرجع سابق، ص: 28

² - عبد المالك موساوي: دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، مرجع سابق، ص: 93

³ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 31

وكان الشيخ سيدي أحمد يحكي عنه خوارق عديدة قد سمعت بذكرها ولم أضبطها، وتوفي بتلمسان ثاني عشر شوال أربع وسبعين وثمانمائة (874هـ)، ودفن بخلوته شرقي الجامع الأعظم منها¹، وهناك من يحدّد وفاته بتلمسان "ثاني عشر شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة 874"².

شكل رقم 50: ضريح سيدي الحسن الغماري
لا يمكن مغادرة المسجد الأعظم دون المرور إليه،
مقام صغير، يحظى بتقدير واحترام الناس، مزار مقدس منذ
أربعة قرون (1858)،...نسبت إليه كثير من الخصائص
العلاجية كما تصورها المعتقدات الشعبية³.



6- ضريح أحمد بن نصر الداودي التلمساني (SIDĪ AL-DĀWDĪ):

الضريح مصنف، يقع في حي سيدي الداودي بأغادير، بالزاوية الشمالية الشرقية من مدينة تلمسان، ينسب لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني، قال ابن فرحون في الديباج: "ومن أهل إفريقية من الطبقة السابعة أحمد بن نصر الداودي الأسدي أبو جعفر، من أئمة المالكية بالمغرب كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان، والحديث والنظر ألف كتابه (النامي في شرح المطأ والواعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري والإيضاح في الرد على القدرية وغير ذلك، وكان درسه وحده لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور، وإنما وصل بإدراكه، حمل عند أبو عبد الملك البوني العنابي وأبو بكر ابن محمد بن أبي زيد، توفي بتلمسان سنة 402 وقبره عند باب العقبة⁴.

⁽¹⁾ - المرجع نفسه، ص 38

⁽²⁾ - محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/ 1906م، ص:

54

⁽³⁾ - ينظر عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 118

⁽⁴⁾ - محمد الحفناوي: مرجع سابق، ص: 96/95

شكل رقم 51: ضريح سيدي الداودي¹

يتربع الضريح على مساحة مستطيلة الشكل، بابه يقع قبالة آثار باب العقبة، ويزينه عقد منكسر على شكل حذوة الفرس، ويعلو البناء المستطيل قبة تقوم على دعائم تحمل فوقها عقود منكسرة، تحمل بدورها القبة التي تغطي الضريح، والعناصر المعمارية الفنية والزخرفية لهذا الضريح تشبه مثيلاتها الموجودة في أضرحة سيدي أبي مدين وسيدي الحلوي وسيدي إبراهيم المصمودي.



7- ضريح أحمد بن محمد بن يعقوب العبّادي (SIDI AL-ABBÂDÎ):

ضريح غير مصنف، يقع بالعباد السفلي، غير بعيد عن مجمع العباد، ينسب لـ "أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي شهر بالعبّادي، يكنى أبا العباس، توفي بتلمسان سنة 868م"².

شكل رقم 52: ضريح سيدي عابد

يصف ضريحه جورج مارسى فيقول: "يقع هذا الضريح على ربوة مزللة بأشجار التوت الجميلة، ومحاطة بقبور قديمة جدا متوارية تحت التراب، ولا يحمل هذا الضريح أيّ كتابة، ولا توجد أيّ إشارة إلى سيدي العبّاد في النصوص التي اطلعنا عليها، إلا أن سكان سيدي بومدين يرون بكل اعتزاز أن سيدي العبّاد هو أول أولياء الله القادمين إلى بلدهم المليء بالأولياء الصالحين على مدى العصور، وحتى قبل سيدي بومدين، وهو سيد ومولى القرية، وهو من منحها اسمه³، وقد يكون الأصح في هذه التسمية "سيدي العبّاد" أي سيدي الأكثر عبادة وزهدا⁴.



⁽¹⁾ - عبد المالك موساوي: دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، مرجع سابق، ص: 84

⁽²⁾ - ابن مرتيم: مرجع سابق، ص: 44

⁽³⁾ - جورج مارسى: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 304/305

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص: 305

8- ضريح الحسن بن مخلوف الراشدي (AL-HASSAN AL-)

(RRÂSHIDÎ):

الضريح مصنف، يقع خارج المدينة بالقسم الشمالي منها بالقرب من مسجد سيدي بلحسن الراشدي، ينسب المعلم ل: "الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعيد المزيلي الراشدي أبو علي، شهر بأبركان ومعناه بلسان البربرية الأسود، الشيخ الفقيه الإمام العالم العلم الولي الصالح القطب الغوث الشهير الكبير، أخذ عن الإمام سيدي إبراهيم المصمودي والإمام الحفيد ابن مرزوق، وأخذ عنه الحافظ التنسي وسيدي علي التالوتي وأخوه لأمه الإمام السنوسي، ولازمه كثيرا وانتفع به وكان يقول رأيت المشايخ والأولياء فما رأيت مثل سيدي الحسن أبركان، كان لا يخاف في الله لومة لائم ولا يضحك إلا تبسّما، وكان رحيفا شفيقا بالمؤمنين يفرح لفرحهم ويتأسّف على ما يسومهم، له سبحة لا تفارقه لا يفتر من ذكر الله تعالى طرفة عين، وله قبول عظيم من العامة والخاصّة، وكان مثابرا على رسالة ابن أبي زيد وكان إذا دخل عليه السنوسي تبسّم له وفتح بالكلام، ويقول له جعلك الله من الأئمة المتّقين، وله مكاشفات كثيرة وكرامات، توفي آخر شوال سنة 807م¹.

شكل رقم 53: ضريح سيدي لحسن

ضريح سيدي لحسن يحظى بزيارة أهل المنطقة، خاصة النساء، وفي نيتهن طلب الشفاء لأطفالهن خاصة من الصرع، وقد يتركن بالمكان شيئا من ملابسهم، وبعضا من الملح على القبر، وهي عادة متوارثة إلى يومنا الحالي.



¹ - ينظر ترجمته محمد الحفناوي، مرجع سابق، ص: 131/132

9- ضريح لالة ستي (LÂLLA SATTI):

الضريح بأعلي تلمسان، لا تحده معالم، ينسب له (لالة ستي)، الذي يعني سيدتي بالأمازيغية، اشتهرت بهذا الاسم، كما يحكى عنها روايات أخرى باسم (لالة الضاوية)، ولدت حسب الروايات في 1150، وقد أعطاه والدها عبد القادر الجيلاني اسم الضاوية على اسم امرأة فاضلة في العراق كانت تعرف بالريعة الضاوية¹.

وحسب تسجيل صوتي للحاج عمر ديب رحمه الله، فقد خلف الشيخ عبد القادر الجيلاني (16 ولدا) وثلاث بنات، الضاوية هي البنت الوحيدة التي نالت من علم أبيها، علم الباطن وعلم الظاهر، وقد أدرك والدها أن ابنته ستصل الى درجة عالية من المعرفة الروحية، لتميزها بالذكاء والفطنة العظيمة، فقربها منه كثيرا، وجعلها تحضر معه حلقات الدرس، وتلتقي بعلماء الكوفة في ذلك العصر.

بعد وفاة والدها، سافرت لأداء مناسك الحج، ولعل ذلك السفر هو الذي أتى بها إلى شمال إفريقيا تحديدا إلى تلمسان، أين يرقد العالم المتصوف أبي مدين شعيب، والذي لا يمكن أن نجزم يقينا إن كان قد تم اللقاء بينهما أم لا.

شكل رقم 54: ضريح لالة ستي

وكان من عادة التلمسانيين والتلمسانيات الصعود عبر درب ضيق مرة في العام لزيارة الضريح²، أما حاليا فالضريح قبلة للزوار على مدار أيام الأسبوع.



⁽¹⁾ - عمر ديب: حوَس بعينيك يا الورشان، تسجيل إذاعي، حلقة حول لالة ستي.

⁽²⁾ - جورج مارسي: مدن الفن الشهيرة، مرجع سابق: ص: 84

10- ضريح سيدي شعيب بن الحسن أبو مدين الغوث (SIDÎ ABÎ

:(MADIEN AL-GHAWTH

هو ضريح مصنف بالعباد الفوقي، بالناحية الشمالية منه، في الجهة المقابلة لجامع سيدي أبي مدين مباشرة.

ينسب للشيخ "الفقيه المحقق الواصل القطب شيخ مشايخ الإسلام في عصره، إمام العباد والزهاد وخاصة المخلصين من فضلاء العباد، سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية إشبيلية، فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية نالها بالتوجه والعمل، وارتقى إلى غاية ما يؤمل، كان الشيخ أبو يعزى رحمه الله يثني عليه ويشكره ويقول بالأمازيغية: "آشك أركاز الأندلسي"، وتعني بالعربية "هو الرجل الأندلسي"¹.

كتب ابن مريم عن شعيب بن الحسن الأندلسي الشهير بسيدي بومدين، فقال: "شيخ المشايخ سيدي أبو مدين سيد العارفين وقدوة السالكين، الإمام المشهور...، وكان استوطن بجاية وكان يفضّلها على كثير من المدن، ويقول إنها معينة على طلب الحلال، ولم يزل بها يزداد حاله رفعة على مر الليالي، وترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق، ويخبر بالغيوب إلى أن وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور، وقال إنه يخاف منه على دولتكم فإن له شبة بالإمام المهدي وأتباعه كثيرون في كل بلد، فوقع في قلبه وأهمه شأنه فبعث إليه في القدوم عليه ليختبره وكتب لصاحب بجاية بالوصية والاعتناء به وأن يحمله خير محمل، فلما أخذ في السفر شق على أصحابه وتغيروا وتكلموا معه فسكتهم، وقال لهم إن منيتي قربت وبغير هذا المكان قدرت، ولا بد لي منه وقد كبرت وضعفت لا أقدر على

¹ - صاري علي حكمت: ديوان سيدي بومدين شاعر الحب المطلق، دار أنوار المعرفة للنشر والتوزيع، 2012م، ص:

الحركة، فبعث الله تعالى لي من يحملني إليه برفق ويسوقني أحسن سوق، وأنا لا أرى السلطان وهو لا يراني، فطابت نفوسهم وذهب بؤسهم وعلموا أنه من كراماته، فارتحلوا به على أحسن حال حتى وصلوا حوز تلمسان، فبدت رابطة العباد فقال لأصحابه ما أصلحه للرقاد، فمرض مرض موته فلما وصل وادي يسر اشتد به المرض، ونزلوا به هناك فكان آخر كلامه الله الحق فتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وخمسائة، فحمل إلى العباد مدفن الأولياء الأوتاد، خرج أهل تلمسان لجنازته فكان من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة¹.

ويقول عنه الشاعر ابن خميس²:

عَلَى قَرْيَةِ الْعُبَادِ مِني تَحِيَّةٍ كَمَا فَاحَ مِنْ مِسْكِ اللَّطِيْمَةِ فَائِحُ
وَجَادَ تَرَى تَاجَ الْمَعَارِفِ دِيمَةً تَغْصُ بِهَا تِلْكَ الرُّبَا وَالْأَبَاطِحُ
إِلَيْكَ شُعَيْبُ بْنُ الْحُسَيْنِ قُلُوبُنَا نَوَازِعُ لَكِنْ الْجُسُومَ نَوَازِحُ
سَعَيْتَ فَمَا قَصَّرْتَ عَنْ نَيْلِ عَايَةٍ فَسَعَيْكَ مَشْكُورٌ وَتَجْرُكَ رَابِحُ
وذكره الثغري في قصيدته التي يصف فيها تلمسان، يقول³:

وَلْتَعُدُّ لِلْعُبَادِ مِنْهَا عُدْوَةً تُصْبِحُ هُمُومُ النَّفْسِ عَنْكَ بِمَعْزِلِ
وَضَرِيحُ تَاجِ الْعَارِفِينَ شُعَيْبَهَا زُرُّهُ هُنَاكَ فَحَبِّدَا ذَاكَ الْوَلِيِّ
فَمَزَارُهُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا مَعًا تَمْحُو دُنُوبَكَ أَوْ كُرُوبَكَ تَنْجَلِي

كما ذكره أبو عبد الله محمد التاليسي⁴:

وَعِبَادُهَا مَا الْقَلْبُ نَاسٍ ذَمَامُهُ بِهِ رَوْضَةٌ لِلْخَمْرِ قَدْ جُعِلَتْ حِلًّا
بِهِ شَيْخُنَا الْمَذْكُورِ فِي الْأَرْضِ ذِكْرُهُ أَبُو مَدِينٍ أَهْلًا بِهِ دَائِمًا أَهْلًا

¹ - ينظر ابن مريم: مرجع سابق، ص: 108/19

² - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، 1388هـ/1968م، ص: 132

³ - المرجع نفسه، ص: 126

⁴ - المرجع نفسه، ص: 130

شكل رقم 55: ضريح سيدي بومدين
يقع الضريح ضمن مُركَّب العباد، الذي
يضمّ المسجد والمدرسة والقصر والحمام،
بالإضافة إلى بيت الحجيج ودار الوكيل، يشهد
زيارات كثيفة، خاصة يوم الجمعة تأتيه النسوة
من كل مكان في نيتهن طلب زوج صالح،
وكلهن أمل في أن يتحقّق رجائهن ببركة وصلاح
هذا الولي، وكثير ما يرّدّ الزائر العبارة الشهيرة
"سيدي بومدين جيتك زائر آجيني في المنام
نبراً".



11- ضريح سيدي الطاهر (SIDÎ AL-TÂHAR):

هو ضريح غير مصنّف، يقع بالجهة الشرقية للمدينة، بقرية سيدي الطاهر
التي تحمل اسم هذا العالم، يتربّع على مساحة مربعة، ويقع داخل المقبرة، التي تحوي
أضرحة قديمة جدا سبقت تاريخ وجود الضريح.

ينسب إلى (سيدي الطاهر البوزيدي) حسب الدكتور سيدي محمد
النقادي¹، و(سيدي الطاهر بو الطيب) حسب قيم الضريح السيد بولنوار².

وهو خليفة الشيخ أحمد التيجاني بالمنطقة حسب زوجة قيم الضريح، كان
يدرّس بالجامع الكبير ومسجد الشرفاء، وتخرج على يديه الكثير.

¹ - جلسة علمية مع الدكتور نقادي سيدي محمد، أستاذ دكتور بقسم علم الآثار بجامعة تلمسان، يوم 12 مارس
2014م.

² - لقاء ميداني مع القيم على ضريح سيدي الطاهر (المقدّم) وزوجته يوم 18 أبريل 2017م.

شكل رقم 56: ضريح سيدي الطاهر

حاليا يستقبل الزوار الذين يقصدون الضريح من أجل طلب الشفاء من الأمراض الكثيرة على حد قولهما، وكذلك من يرغبون في الوقوف على هذا المعلم التاريخي الذي امتدت شهرته الى أقصى إفريقيا الجنوبية.



12- ضريح سيدي علي بن مقيم (SIDÏ ALI BENMGUÏM):

ضريح غير مصنف، يقع بالقسم الغربي من العباد السفلي، وينسب لسيدي علي ابن القيم حسب الدكتور النقادي¹، وسيدي علي المنجم العالم بعلم النجوم، حسب الحاج عمر العشعاشي²، ولم نقف على أي ترجمة لهذين الاسمين في المصادر التي اعتمدناها.

شكل رقم 57: ضريح سيدي علي بن مقيم

حسب زيارتي الميدانية للضريح، يقصده الكثير من أجل طلب الدعاء والبركة لمعالجة الأمراض النفسية.



13- ضريح سيدي الشعامر (SIDÏ AL-CHA“ÂR):

الشعار في دمشق من يصنع الشبك للنوافذ، وفي حمص هو الذي يقوم بنسج بيوت الشعر للبدو من شعر الماعز³.

⁽¹⁾ - جلسة علمية مع الدكتور نقادي سيدي محمد، أستاذ دكتور بقسم علم الآثار بجامعة تلمسان، يوم 12 مارس 2014م.

⁽²⁾ - الحاج عمر العشعاشي، جلسة علمية على هامش الملتقى الوطني حول المواقعية والتنمية الذي نظمه مخبر المعالجة الآلية للغة العربية بجامعة تلمسان يوم 11 افريل 2018م.

⁽³⁾ - معجم المهن القديمة والحديثة حتى أبواب القرن الحادي والعشرين، القسم الأول عربي عربي، ص: 59

أما عن ضريح سيدي الشعار بتلمسان، ليس لدينا معلومات عن صاحبه، فكان موضعه بالقرب من مسجد باب زير، لكن خلال عملية بناء مؤسسة الصناعات التقليدية الحالية بالمنطقة، تم ردم هذا المعلم، وبالتالي طمست كل معالمه، وذلك حسب شهود عيان.

ذكره الشيخ بن سهلة¹:

يَا صَابِغُ الْأَمَّاخِ عِنْدَ سَيِّدِي الشَّعَارِ ازْتَاخِ

14- ضَرِيحُ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَمْرِو التَّمِيمِيِّ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ

(SIDÎ MOHAMMAD BEN OMAR):

هو ضريح غير مصنف، يقع مقابل ثانوية يغمراسن، غير بعيد عن مئذنة مسجد سيدي بوسحاق، في الطريق المؤدّي إلى قرية العباد.

يمكن أن نشاهد قبة صغيرة متواضعة تختفي في ظل منارة قديمة هي ما تبقى من آثار مسجد أهمله النسيان، القبة خربة، ولا يوجد بها ما يدلّ على أنها مقصودة بالزيارة، وتحتها رفات سيدي محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر التميمي، ورفات ابنه سيدي محمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي ابن أبي عمرو التميمي، وهما شخصيتان قويتان أدبتا دورا معتبرا في التاريخ السياسي والثقافي المغربي².

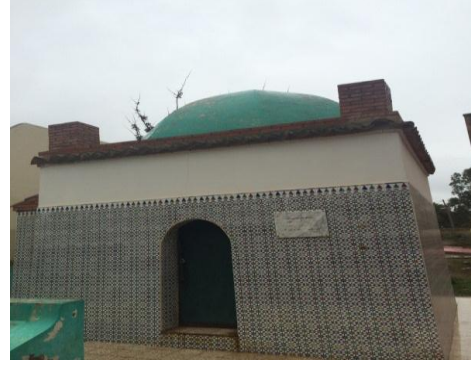
قال ابن مريم في حق الابن: " له همّة عظيمة وعلم وشأن كبير تحجب للسلطان أبي عنان وتوفي ببجاية رحمه الله أميرا عليها سنة ست وخمسين وسبعمائة وسيقت جنازته إلى تلمسان فدفن فيها بزوايته الكائنة بطريق العباد رحمه الله تعالى"³.

¹ - ديوان بومدين بن سهلة، مرجع سابق، ص: 92

² - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 124

³ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 291

شكل رقم 58: ضريح سيدي عمر بن نبي
الضريح رباعي الشكل، تتوّج قاعة الضريح
قبّة هرمية الشكل.



15- سيدي مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أَبِي يَحْيَى التلمساني (SIDÎ AL- :HABBÂK)

ضريح مصنّف، يقع بحي باب علي بدرب السنسلة، ينسب لـ"سيدي محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك الشيخ الفقيه العالم العلامة الأجلّ الصالح العدل الفرضي العددي أحد شيوخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي، قرأ عليه على ما قاله تلميذه الملاي كثيرا من علم الإسطرلاب وشرح أرجوزته فيه المسماة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب ونقل عنه فيه أشياء من فوائد هذا العلم، وله الأرجوزة المذكورة وشرح تلخيص ابن البناء ونظم رسالة الصفار في الإسطرلاب، وتوفي كما قال الونشريسي سنة 867 وقال أيضا وله شرح على التلمسانية في الفرائض"¹.

مما نسجه الخيال الشعبي عن الحباك، أنّه كان يظهر ليلا في شكل أسد لحراسة الدّرب وإبعاد الأذى عن أهله².

¹ - ابن مريم: امرجع سابق، ص: 220/219

² - صور خيرة: أسماء الدروب والأبواب بتلمسان، دراسة واقعية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1436-1437هـ الموافق لـ 2014-2015م، ص: 105

شكل رقم 59: ضريح سيدي الحباك
يحدّه من الجهة الشرقية منزل الحباك وهو
المنزل الذي كان يقطن به سيدي الحباك.
وما زالت قطعة من سلسلة حديدية معلّقة
داخل ضريح الولي الصالح سيدي الحباك، ويعتقد
البعض أنّها من بقايا السلسلة القديمة¹.



16- ضريح محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد (IBN MARZÛQ

: (AL-HAFÎD)

يقع الضريح بالجهة الجنوبية الغربية من الجامع الكبير، وينسب لـ"محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني الإمام المشهور والحجة الحافظ التقى الصالح الزاهد الورع الولي الصالح العارف بالله الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، حجة الله على خلقه المفتي الشهير السني الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة بأوفر محصول"².
ولد بتلمسان عام 766هـ/1364م تحت حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني، وقد مضى على طرد المرينيين من تلمسان خمس سنوات، وإعادة بسط سلطان مملكة بني عبد الواد، وقد أنشأ يغمراسن الضريح الذي دُفن فيه بوقت قصير بعد وفاة محمد ابن مرزوق³، يوم الخميس رابع عشر شعبان عام 842 إثنين وأربعين وثمانمائة، ودفن يوم الجمعة بالجامع الأعظم من تلمسان رحمه الله⁴.

⁽¹⁾ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 113

⁽²⁾ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 202/201

⁽³⁾ - ينظر مهتاري فائزة: أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري، دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، شعبة الفنون، 2006/2005م، ص: 106/104

⁽⁴⁾ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 212/201

شكل رقم 60: ضريح ابن مرزوق الحفيد

الضريح جزء من مقبرة ملكية، "المسجد الكبير ديست خطأ المقبرة السلطانية عند فتح نوح فرنسا سنة 1860، بعد حفر الأرض لتسوية الطريق الجديد، وهكذا نبشت قبور ورفات ملوك وعلماء نابغين، وقد أتاحت الفرصة للكاتب بروسلا أن حضر الأعمال التي آلت إلى هدم ونبش ضريح العالم ابن مرزوق، فنظر إلى دماغه بوقار مبعجلاً شخصيته وأقبره من جديد في الضريح الملكي مع يغمراسن"¹.



17- ضريح سيدي محمد بن يوسف بن شعيب السنوسي (SIDÏ AL-

: (SANÛSÏ)

هو ضريح مصنف، يقع بالزاوية الجنوبية الشرقية من مقبرة الشيخ السنوسي، ينسب للشيخ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي الحسني، "أما الحسني فنسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من قبل أمه، أما الحفناوي فقال من جهة أم أبيه، قال عنه تلميذه الملاي: عالمها وصالحها وزاهدنا وكبير علمائها الشيخ العلامة المتفنن الولي الصالح ابن الشيخ الصالح الزاهد العالم الأستاذ المحقق المقرئ الخاشع أبي يعقوب يوسف السنوسي، نشأ خيرًا فاضلاً مباركاً صالحاً، أخذ عن جماعة منهم والده المذكور، وكان رحمه الله آية في علمه وهديه وصلاحه وسيرته وزهده وورعه وتوقيه، وقد جمع تلميذه أبو عبد الله الملاي في أحواله وسيره وفوائده تأليفاً كبيراً سماه المواهب القدسية في المناقب السنوسية"².

وذاعت شهرته وله من المؤلفات ما يفوق الأربعين مؤلفاً يدور معظمها حول التوحيد والتصوف والطب، والفلك والمنطق واللغة والرياضيات، ولكن أشهر كتبه هي التي تدور حول العقيدة، وكان لا يشاهد كثيراً خارج منزله، إلا في غدوه

⁽¹⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 77

⁽²⁾ - ينظر ابن مرتم: مرجع سابق، ص: 248/237

إلى المدرسة أو إلى المسجد للتعبد والصلاة يغلب عليه الحياء، توفي رحمه الله يوم الأحد من جمادى الآخرة عام 895هـ الموافق شهر ماي 1490م¹.

إنّ سيدي السنوسي أحد أجداد الفكر الإسلامي وممثل عصره الذهبي المتأخر، ولما توفي سنة 1490 ترك حوالي أربعين مؤلفا، في العقيدة الصوفية، علوم الطب، والفلك، والمنطق، والنحو، وكان خاصّة عالما لاهوتيا كبيرا ولا تزال (العقيدة الصغرى) تأليفه الكلاسيكي².

شكل رقم 61: ضريح الشيخ السنوسي³

الضريح رباعي الشكل، له سطح هرمي مغطى بالقرميد، تحته قبة مستقرة توجد فوق مربع، بجانبها قاعة أخرى واسعة بها محراب، له سور خارجي.



18- ضريح سيدي معمر بن عالية (M'AMMAR BEN 'ALYA):

يقع الضريح أمام المتحف الجهوي لمدينة تلمسان، مديرية التربية قديما، لم نقف على ترجمة لهذا العالم، لكن ما لاحظناه هو تردّد الناس على زيارته في جميع المواسم.

شكل رقم 62: ضريح سيدي معمر بن عالية⁴

ضريح رباعي الشكل في أعلى زوايا جدران الأربعة زخارف هندسية مسنّنة، به فناء، تتوّج قاعة الضريح قبة هرمية الشكل.



⁽¹⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 53

⁽²⁾ - جورج مارسي: مرجع سابق، ص: 75/74

⁽³⁾ - عبد المالك موساوي: دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، مرجع سابق، ص: 54

⁽⁴⁾ - عبد المالك موساوي: المرجع نفسه، ص: 54

19- ضريح سيدي يعقوب التفريسي (SIDÍ YA'QÛB):

هو ضريح مصنّف، يقع في مقبرة (سيدي يعقوب) بأغادير، ينسب المعلم لـ "سيدي يعقوب التفريسي، من الأولياء العظام الزهاد في الدنيا مكاشف يقرئ الإنس والجن بمسجده والناس يسمعون صوت الجن، كراماته لا تحصى وقبره رضي الله عنه بباب وهب بن منبه معروف، مجاب الدعوة رحمه الله ونفعنا به¹.

وبالرغم من الاسم غير المناسب الذي أطلقه الأوروبيون على مكان ضريح سيدي يعقوب غابة بولوني (bois de Boulogne)، فالمكان يكتسي جمالا باهرا، فهناك أشجار فستق عتيقة جدا تضلل تحت أغصانها القوية والملتوية، الروضات القبرية والأرض المحدودة بالقبور المجهولة الهوية، أين تأتي الأكباش أحيانا لأكل الكالأ القليل تحت حراسة طفل².

شكل رقم 63: ضريح سيدي يعقوب

والضريح عبارة عن رباعي أضلاع بسيط، سقفه مكشوف بجدران حجرية صغيرة، ومزين في زواياه بشرفات³. وحسب الروايات الشفوية لأهل المنطقة، كان يزوره البعض من السكان المحليين، فيأخذون معهم حبات شجرة الزيتون الموجودة في ساحة الضريح، للتداوي بما من الأمراض التي تصيب العيون.



¹ - ابن مريم: البستان، ص: 297/296

² - جورج مارسلي: مدن الفنّ الشهيرة، مرجع سابق، ص: 18

³ - جورج مارسلي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 471

ثالثا: مقابر تلمسان

القبر مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والمقبر المصدر، والمقبرة بفتح الباء وضمها: موضع القبور، واحدة المقابر¹.

تقع المقابر الإسلامية في معظم الأحوال خارج أسوار المدينة، بالقرب من الطرق المؤدية إلى الأبواب الرئيسة للمدينة، ولذلك كان عدد المقابر في المدينة الكبيرة كثير بكثرة عدد سكانها، فتوجد مقابر خاصة، بالعائلة الحاكمة و البيوتات العريقة، و بعض العلماء والفقهاء والأولياء الصالحين، تقع هذه المقابر داخل المدينة وتعرف بالروضات أو الخلوة، في حجرات بالمساجد، أو في جنان القصور مثل (روضة آل زيان) بالجامع الكبير، وأخرى بمسجد سيدي إبراهيم المصمودي، و(روضة أبي مدين) بالعباد، و(روضة الشيخ السنوسي) وغيرها².

كما حُصّصت بالمدينة مقابر للجاليات غير الإسلامية، كمقبرة لليهود، وأخرى للتّصاري.

1- مَقْبَرَةُ سَيْدِي السُّنُوسِيِّ (MAKBARAH SIDI AL-SANÛSÎ):

تعرف بمقبرة (عين وانزوتة) قديما، تقع المقبرة وسط النّسيح الحضري لمدينة تلمسان، تمتدّ على مساحة مستطيلة غير منتظمة بين القبلة والجوف، محاطة بسور من الأركان الأربعة، لها مدخلان الأول من الجهة الجنوبية والثانية من الجهة الشمالية، حيث القسم الشمالي الغربي هو القسم الأقدم، أرضيته مرتفعة يضم قبور كثيرة ومتنوعة من حيث الشكل، والقسم الجنوبي يضم قبور حديثة³.

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، المجلد 12: ص: 8

² - عبد العزيز الفيلاي: مرجع سابق، ج 1، ص: 151

³ - ينظر صابرينة دهماني: مرجع سابق، ص: 157

يذكر مارسى، أنه كل يوم جمعة تأتي النساء مع أطفالهن لزيارة مرحومي عائلتهن، وقبل الغدو تزرع الزهور على تربة القبر وتذرين فتات الخبز أو تصبن في قدح صغير مهيء في الأرض شيئاً من الماء تأتي العصافير لشربه¹.

شكل رقم 64: مقبرة الشيخ السنوسي



أصبحت تنسب للشيخ السنوسي بعد دفنه بها، وتضم العديد من القبور، من مختلف الحقب التاريخية التي شهدتها المنطقة، إلى يومنا الحالي، وكذلك قبور عديد من الشخصيات الالامعة التي سجلت حضورها على الساحة المحلية، مثل ضريح العالم ابن مسايب، وعائلة الشيخ السنوسي، وقبر الشيخ مصالي الحاج، وقضاة، وكبار السياسيين، والفقهاء.

2- المَقْبَرَةُ الأُورُوبِيَّة (AL-MAKBARAH AL-ORÛPIYAH):

وتعرف كذلك بالمقبرة المسيحية، تقع بالجهة الجنوبية من المدينة، محاذية للأسوار الجنوبية.

شكل رقم 65: المقبرة المسيحية

وقفنا خلال زيارتنا للمقبرة على قبور لجنسيات متعدّدة أغلبها لأوروبيين دفنوا بها خلال الفترة الاستعمارية، تعكس أشكالها المختلفة ثقافة الجالية المسيحية في طريقة الدفن كما وقفنا على قبور حديثة العهد لصينيين، وما تزال هذه المقبرة إلى يومنا تستقبل الزائرين لها للبحث عن قبور أهاليهم، كما أنها ما تزال تقدّم خدماتها للجالية المقيمة بالمدينة وضواحيها، بإشراف السلطات الولائية والبلدية.



¹ - جورج مارسى: مدن الفن الشهيرة، مرجع سابق، ص: 74

3- مَقْبَرَةُ الْيَهُودِ (MAKBARAH AL-YAHÛD)

بجِيّ قباسة، المكان مقدّس بالنسبة للطائفة اليهودية التي أقامت ودفنت بتلمسان وقت الاستعمار الفرنسي، وهي مقصد اليهود موسم حجّهم شهر ماي من كل عام، أين تقام المناسك التعبّدية المعروفة بالهيلولة، وزيارة القبور والوقوف عليها، ووضع حجر على كل قبر إشارة لمن يأتي من بعد بأن هذا القبر قد حظي بالزيارة، بعدد الحجر الموضوع بجانبه، وذلك بعد زيارة ضريح الحاخام آفرايم آلان كاوا الغير بعيد من موقع المقبرة.

شكل رقم 66: مقبرة اليهود

أفادني حارس المقبرة خلال زياتي المرخصة لها، بأن مساحتها الإجمالية 08 هكتار، وعدد القبور بها ما يزيد عن الألفين قبر، وأخبرني بأنه بعد انتهاء مراسيم الحج، يمرّ اليهود على باب المقبرة صباحا، وهم في طريقهم إلى العودة إلى أوطانهم، ويكتفون بالتلويح إلى موتاهم بالأيدي فقط، إشارة منهم إلى الوداع الأخير.



رابعاً: زوايا تلمسان

الزواوية في القاموس ترد من مادة انزوى، أي صار في زاوية البيت، والزواوية من البناء ركنه لأنه جمعت بين قطرين منه وضمت ناحيتين، و الزواوية المسجد غير الجامع، ليس فيه منبر، و الزواوية مأوى للمتصوفين والفقراء¹.

إنّما محطة للعابر والمقيم، فالأول يتخذها مسكناً مؤقتاً أو مبيتاً ثم يتابع مسيرته، والثاني لطلب العلم والذكر، بالإضافة إلى وظائف أخرى تقوم بها الزواوية، فهي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، ولم تظهر الزواوية بهذه الصفة في المغرب الإسلامي إلا في حدود القرن الثالث عشر بعد ظهور الربط والمرابطين².

بخصوص نشأة الزوايا المصادر قليلة وفقيرة في القول في فترة ما قبل القرن الخامس عشر ميلادي، وإن ابن خلدون نفسه لم يخصص إلا صفحات قليلة لموضوع الزواوية، أما (ق15-ق19) يعتبر العصر الذهبي لها³.

- فترة الأمير عبد القادر⁴: عرفت بالزواوية والدولة الوطنية والمقاومة الشعبية، جعلها الأمير عبد القادر معلماً دينياً للمقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، وهذا مفهوم الجهاد الذي كان يدعو إليه، وكانت بالنسبة للأمير ركناً حصيناً للدولة الوطنية الحديثة التي أسسها، والدليل على ذلك أن جميع خلقاء دولته هم أبناء الزوايا المنتشرة في الوطن الجزائري، محمد البوحميدي في منطقة تلمسان.

¹- المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 408

²- ينظر بن لباد العالي: الزوايا في الغرب الجزائري، التيجانية و العلوية و القادرية، دراسة أنثروبولوجية، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، ص: 29

³- محمد شعلال: الزواوية تراث وآفاق، محاضرة منشورة في كتاب محاضرات اليوم الدراسي الدولي الأول حول سيدي بومدين لمدينة تلمسان ماي، 2002، الناشر تلمسان، الجزائر، ط1، 2009، ص: 24

⁴- المرجع نفسه، ص: 25

- عصر النكبة (1860-1920)¹، فقد استعمل الاستعمار كل ما لديه من طاقة مادية ومعنوية وإشاعية لتفكيك البنية الأساسية للزاوية، لأنه أصبح يعتبرها أداة أساسية أكثر منها دينية، فأدخل في كنفها عملاء له منافقين لأهل الزاوية وصاروا عينه وذراعيه، بهذه الطريقة بلغ الاستعمار هدفه إذ حقق فصل القوى الروحية عن القوى الدنيوية، وكانت نتيجة هذا الفصل ميلاد زاويتين وشبه زاوية²:
- زاوية تعليم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، بقيت تزاوول مهمتها في البادية وتحت الضغوط المستديمة.
- زاوية الذكر أو السماع: التحقت بالمدن وبقيت تزاوول مهمتها الاجتماعية والدينية في نفس الظروف.
- شبه الزاوية: الزاوية الفلكلورية كما سماها أحد المشائخ فإن لها ما لها وإطعام الطعام وإيواء الفقراء والمساكين، وإن عليها ما عليها استعمال السحر والشعوذة والى غير ذلك مما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- الزاوية وحركة الإصلاح (1920-1954)³: أراد الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يرتب البيت الذي فكك ويصلح ما أفسدته العملية الاستعمارية فنجح الشيخ في مهمته التعليمية والثقافية والتوجيهية بالعملية الموازية للبيت المفكوك ولكنه لم يفلح في عملية التوحيد وغرس المحبة في قلوب الناس التي كانت من المهام الأساسية الناجحة في زاوية مقبل الاستعمار.
- الزاوية والثورة (1954-1962)⁴: فترة تحتاج إلى تنقيب من طرف مؤرخي الثورة رغم ما قامت به الزاوية في مجال التعليم والخدمات والجهاد.

⁽¹⁾ - محمد شعلال، المرجع نفسه، ص: 26

⁽²⁾ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 27

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

- الزاوية والنسيان (1962-1990)¹.
- الزاوية والنهضة (1991)²: رجع الكل إلى الزاوية مبررا ذلك بالرجوع إلى الأصل فضيلة والتفت إليها المخلصون من أبنائها الموجودين في أجهزة الدولة لمحو زمان النسيان.
- وقد وقفت على بعض الزوايا في تلمسان، وأذكر بعضا منها هنا، غير أن هذا لا يعبر عنها جميعها، خاصة بعدما أصبحت الزوايا تنافس المسجد والمدرسة في بعض أهدافه:
- الزاوية الرحمانية: أو زاوية الشيخ بن يلس بجلي مصطفى، أو عرسة ديدو، من أهم مرديها الزعيم الجزائري مصالي الحاج مؤسس الحركة الوطنية.
- الزاوية الهبرية أو الزاوية البلقائدية: نهج بنو زيان، يشرف عليها الشيخ بلقايد، خاصة بالذكر في المناسبات.
- الزاوية العيساوية: بجلي العباد.
- الزاوية البودليمية: بدرب الصبانين، يشرف عليها أفراد من عائلة البودليمي.
- الزاوية الحبيبية: داخل مسجد الحاج شعيب العشعاشي بالمدرس.
- الزاوية القادرية: بباب الحديد، تشرف عليها السيدة ياشر خيرة.

⁽¹⁾ - محمد شعلال: مرجع سابق، ص: 27

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص: 28

1- الزاوية العلوية (AL-ALAWIYA):

تقع بنهج بن أشنهو مراد، يشرف عليها طالب بن دياب شكري، ويعلم فيها القرآن الكريم، تنسب للشيخ العلوي.

ولد الشيخ العلوي (مؤسس الزاوية العلوية) سنة 1286هـ الموافق لـ 1869م، وهو أحمد بن مصطفى العلوي، والاسم الأصلي كما يطلق عليه هو ابن عليوة، توفي سنة 1934م، وهو ينحدر من أسرة عريقة تخرج منها علماء أجلاء فتلقى مساره المعرفي على يد أبيه الذي عرف بالصدق والتواضع وحبه للعلم ومساعدته الفقراء، ارتبط قلبه بأحد شيوخ العيساوية واندمج معهم واشتغل إلى جانبهم، ثم التقى بشيخه (محمد البوزيدي) الدرقاوي الشاذلي الطريقة، الذي كان يزور الشيخ العيساوي وصديقه الحاج بن عودة بن سليمان في محلهم التجاري، فمكث في صحبة شيخه البوزيدي مدة خمس عشرة سنة، إلى أن فارقتهم الموت وكان بن عليوة هو المشرف على تعليم مريدي الشيخ بالنهار والذكر بالليل¹.

تعتبر رحلة الشيخ العلوي في الأمصار تأكيدا لبلوغه طريق الحقيقة التي كان بصدد البحث عنها، حيث أنه كان يريد في كل مكان زاره أن يتبرك به وينال من محبة أهله، هذه الصفات هي التي مكنت الشيخ من الحصول على الاستقرار الروحي؛ لأنه أراد أن يختص بطريقته هو التي قد نجد فيها نوعا من الاختلاف في الذكر عن الطريقة الشاذلية التي كان يتبعها الشيخ العلوي من قبل، وهذه الرغبة عند كل شيخ صوفي أن لا يكتفي بالتقليد بل يطمح دوما إلى بلوغ مراتب عليا في الدرجات الصوفية حتى يختص بورده وطريقته التي تختلف عن بقية الطرق².

⁽¹⁾ - ينظر بن لباد الغالي: مرجع سابق، ص: 56/51

⁽²⁾ - ينظر المرجع نفسه، ص: 56

شكل رقم 67: مدخل الزاوية العلوية بتلمسان
الزاوية مخصصة للرجال والنساء، في مواقيت مختلفة، يعلم
فيها القرآن الكريم، وتقام فيها دروس للوعظ والإرشاد، ومساعدة
المحتاجين.



2- الزاوية التيجانية (AL-TIJANIYA):

نسبة إلى الشيخ أحمد التيجاني، تقع بنهج الإخوة بن شقرة.
يعتبر سيدي أحمد التيجاني من بين الذين استطاعوا إرساء معالم الطريقة
التيجانية، داخل الوطن وخارجه، وقد ولد سيدي أبو العباس أحمد سنة خمسين
ومائة وألف بقرية عين ماضي، والتي تبعد عن مدينة الأغواط بحوالي 75 كلم،
تمكن من حفظ القرآن الكريم في وقت قصير مدته سبع سنين، اشتغل بطلب العلوم
الأصولية والأدبية حتى أدرك أسرار معانيها، استمر في طلب العلم حتى رحل إلى
فاس وفيها التقى بأعلام التصوف فتعلم على يدهم، ثم عاد إلى الجزائر واستقر
مدة بتلمسان، ليعود بعدها إلى البيض، ليسافر بعدها إلى رأس الماء لينتقل إلى
مرحلة ثانية من الدعوة والتربية ليخاطب الناس فيما يجلبهم، وما ينبغي عليهم في
أمور دنياهم ودينهم، وفي نهاية المطاف يستقر بفاس وبها يؤسس زاويته التيجانية¹.
لقد تمكن الشيخ بالفعل من أن يحظى بمكانة رفيعة بين الناس حيث بلغ
عدد مريديه آلاف من التابعين للطريقة التيجانية، وقد انتشرت ونشرت الإسلام في
إفريقيا، وتبنتها شعوب كثيرة في إفريقيا كنجيريا والسودان والسنغال، توفي الشيخ
التيجاني 1230 هـ بفاس ودفن فيها².

⁽¹⁾ - ينظر بن لباد الغالي: مرجع سابق، ص: 41 / 37

⁽²⁾ - ينظر المرجع نفسه، ص: 41

شكل رقم 68: الزاوية التيجانية

سابقا كانت الزاوية تساهم في تحفيظ القرآن، أما حاليا فهي محل لإقامة الجالية المالية المسلمة بتلمسان.



3- الزاوية الدرقاوية (AL-DARKÂWIYA):

بدرب سيدي عمران، تعرف بزاوية النمامشة، نسبة للشيخ سيد أحمد بن النمامشة التلمساني، المولود بتلمسان في 1828م/1983م.

شكل رقم 69: الزاوية الدرقاوية

يحرص أصحابها والقائمين عليها على الاجتماع بها بعد صلاة المغرب من كل يوم تقريبا، من أجل حلقات الذكر والدعاء.



خامسا: مدارس تلمسان

درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه، من ذلك، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذلته بكثرة القراءة حتى حفظه عليّ، المدراس والمدرّس: الموضوع الذي يدرس فيه، والمدراس: البيت الذي يدرس فيه القرآن¹.

ويقصد بالمدرسة في العمارة الإسلامية بناء يفترض ألا يكون له مئذنة ولا منبر ولا تقام فيه صلاة جامعة يخصص لتدريس علوم الدين على مذهب واحد أو أكثر تبعا لغرض وإمكانيات المنشئ وقد استبدل فيها الصحن الواسع المكشوف الذي كان يشتمل عليه المسجد بصحن صغير مكشوف أو مسقوف².

وقد اشتركت المدارس في أربع صفات رئيسة أولاها، أن إيوان القبلة فيها كان مثل المسجد أكبر وأهم عناصرها المعمارية وأحفلها نقشا وزخرفة، وأن حدودها الداخلية كانت تنتظم في مستطيل أو مربع، وثانيها أن كلا منها كان يشتمل على صحن أوسط تفاوتت مساحته بين نصف المساحة الكلية للمدرسة، وبين ما هو أقل من ذلك، وثالثها أن كل مدرسة من هذه المدارس كانت تحتوي على مساكن للطلاب والمدرسين.

وقد تأخر ظهورها في بلاد المغرب، إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، بينما لم تظهر في تلمسان إلا في مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ووظيفتها هي استقبال الطلبة ومزاولة تعليمهم، وكانت تعتمد في تمويلها على الأحباس بالدرجة الأولى، ثم على الإعانات التي تأتي من المحسنين التجار، والعلماء وميسوري الحال، ومن السلطان والأمراء³.

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، ص: 244 / 245

² - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 271

³ - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ج 1، ص: 140

وقد عرفت مدينة تلمسان كغيرها من الحواضر المغربية ست مدارس¹، منها ما اندثر، ومنها ما يزال يشهد على تاريخ الدولة الزيانية، واهتمامها بتشييد المؤسسات التعليمية.

يخبرنا عنها حسن الوزان فيقول: "وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صيئة، لها أئمة وخطباء، وخمس مدارس حسنة، جيّدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنيّة، شيّد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس"².

ولعل أروعها (المدرسة التاشفينية)، التي يقول عنها التنسي: "وحسن ذلك كله بنائه - يقصد عبد الرحمن أبو تاشفين - المدرسة الجليلة العديمة النظير التي بناها بإزاء الجامع الأعظم"³، وأوقف عليها أوقافا جليلة ووجد كثيرا من ربع الأحباس قد دثر، والوظائف التي بها انقطعت فأحبي رسمها، ووجد ما دثر، وأجرى الوظائف على أزيد مما كانت عليه قبل، فحمد على ذلك سعيه، وبقي له فيه ذكر حسن"⁴.

كما كان لهذا الإشعاع الثقافي امتداده حتى في الفترة الاستعمارية، حيث تم تأسيس أشهر مدرسة بتلمسان، وهي مدرسة (دار الحديث).

1- مدرسة أولاد الإمام (MADRASAH AWLÂD AL-IMÂM):

إن إطلاق لقب (مدرسة أولاد الإمام) والتي تعني أبناء الإمام، على هذه المدرسة المعروفة أيضا ب(المدرسة القديمة)، يرجع إلى أنّ والد هذين العالمين كان إماما ب"برشك" مسقط رأسهما، توفي أبو زيد سنة 1312م، وأبو موسى 1317م، في

⁽¹⁾ - وهذه المدارس الست: مدرسة ابنا الإمام، المدرسة التاشفينية، مدرسة أبي مدين بالعباد، مدرسة سيدي الحلوي، المدرسة اليعقوبية، أما المدرسة السادسة فهي المدرسة التي كانت بزواوية الشيخ الصالح الحسن بن مخلوف أبركان.

⁽²⁾ - حسن الوزان: مرجع سابق، ص 19

⁽³⁾ - محمد بن عبد الله التنسي: مرجع سابق، ص: 141

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص: 248

عهد الهيمنة المرينية، وقد استطاعا نيل تقدير واحترام حكّام تلمسان الجدد، وقد دفنا معا في المدرسة التي تحمل اسمهما (مدرسة أولاد الإمام)¹.

كان إنشاء المدرسة في حدّ ذاته تكريما للعلم والعلماء وما يتوقّعه من أثر لهما في المجتمع، فقد كرم أبو حمو العلم في شخصيتهما علنا، وألحق بالمدرسة فيما بعد مسجدا للصلوات وزاوية للطلبة الغرباء، ويبدو أن هذا التأسيس الذي أقدم عليه أبو حمو الأوّل كان عام 711هـ الموافق لـ 1310م، خلال السنة الرابعة من حكمه².

2- مدرسة دامر الحديث (MADRASAH DÂR AL-HADÎTH):

الحديث من حدث، وهو كل ما يتحدّث به من كلام وخبر، وعلم الحديث علم يعرف به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله³.

تقع بوسط المدينة، تم افتتاحها بتلمسان يوم 27 سبتمبر 1937م، بحضور رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي، وكبار أهل العلم والإصلاح كالشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي وغيرهم، وحشد كبير من أهالي المنطقة والضيوف.

وقد ألقى الشاعر محمد العيد آل خليفة قصيدة في الدار رائعة، مطلعها⁴:

أَحْيِي خَيْرَ مَدْرَسَةٍ بَنَاهَا	خِيَارٌ فِي مَعُونَتِهِمْ خِيَارٌ
تِلْمَسَانُ اخْتَفَتْ بِالْعِلْمِ جَارًا	وَمَا كَالْعِلْمِ لِلْبُلْدَانِ جَارٌ
لَقَدْ لَبَسَتْ مِنَ الْإِصْلَاحِ تَاجًا	يَحِقُّ بِهِ لِأَهْلِهَا الْفَخَارُ
فَكَانَ لَهُ بِهَا نَصْرٌ وَفَتْحٌ	وَكَانَ لَهُ ذُبُوعٌ وَاشْتِهَارُ

⁽¹⁾ - جورج مارسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 238

⁽²⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 90

⁽³⁾ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 160

⁽⁴⁾ - محمد العيد آل خليفة: ديوان شعري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م، ص: 77/76

لَقَدْ بُعِثَ الْبَشِيرُ لَهَا بِشِيرًا
 وَفِي دَارِ الْحَدِيثِ لَهُ صِيَوَانُ
 بِهِ عَرَضَ الْبَشِيرُ فُنُونَ عِلْمٍ
 فَيَا دَارَ الْحَدِيثِ عَمِّي نَهَارًا
 وَيَا دَارَ الْحَدِيثِ عَلَيْنِكَ تُلْقَى
 بِمَجْدِ كَالرَّكَازِ بِهَا يُنَارُ
 بِدَيْعِ الصُّنْعِ مَصْقُولُ مُنَارُ
 وَأَدَابٍ لِيَجْلُوهَا الصِّغَارُ
 وَعُمْرُكَ كُلَّهُ أَبَدًا نَهَارُ
 مُهَمَّاتٌ لَنَا وَ مُنَى كِبَارُ

شكل رقم 70: دار الحديث تلمسان

عرفت المدرسة عدّة ضغوطات من طرف الإدارة الاستعمارية، لكنّها استطاعت أن تؤدّي وظيفتها إلى ما بعد الاستقلال، وهي الآن في الوقت الحاضر تساهم في التعليم التحضيري، إلى جانب تدريس أحكام التلاوة للنساء وتقديم دروس لمحو الأمية، وتأدية الشعائر التعبدية كالصلاة.



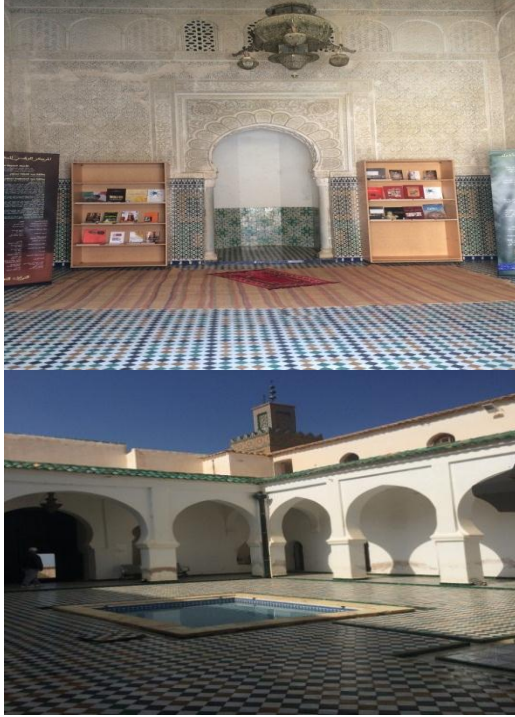
3- مدرسة العباد (MADRASAH AL-'UBBÂD):

تقع المدرسة في الحدود الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان بالعباد الفوقي، من أجل ما شيد من مدراس في تلمسان، تعرف كذلك بـ(المدرسة الخلدونية) نسبة للعالم عبد الرحمن بن خلدون الذي درس بها خلال فترة تواجده بتلمسان، كما تعرف بـ(مدرسة أبي الحسن المريني)، وهي حاليا ملحقة تلمسان التابعة للمركز الوطني للمخطوطات.

قام بتشييدها السلطان أبو الحسن المريني عندما استولى على مدينة تلمسان، والمغرب الأوسط سنة 747هـم 1447م، فوق ربوة مطلة على تلمسان، إلى جانب روضة أبي مدين الغوث¹، عنها يقول ابن مرزوق "ثم أنشأ رضي الله عنه -يقصد

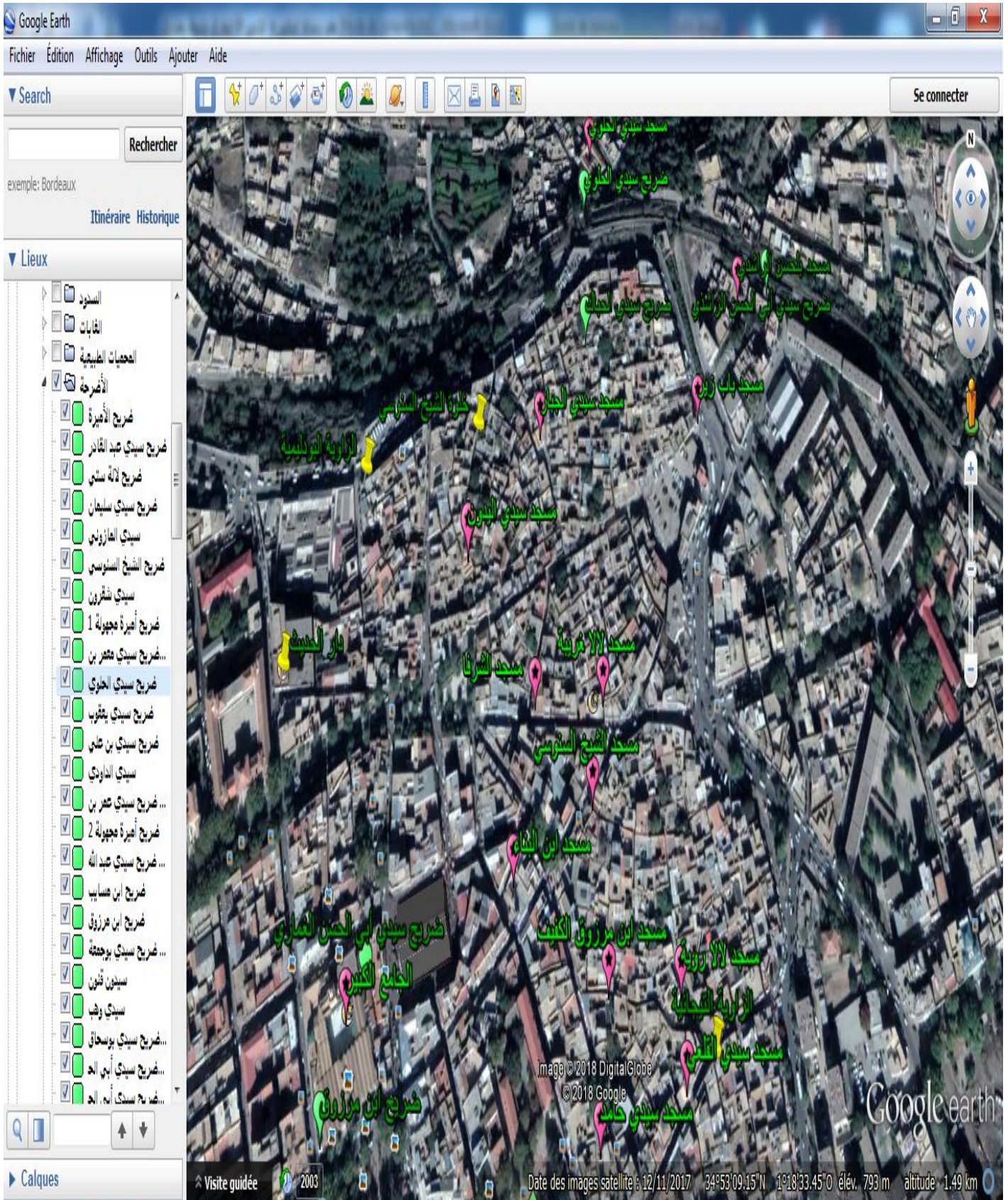
¹ - عبد العزيز الفيلاي، مرجع سابق، ص: 143

به السلطان أبي الحسن المريني - في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة، وبالعباد ظاهر تلمسان وحاء الجامع¹.

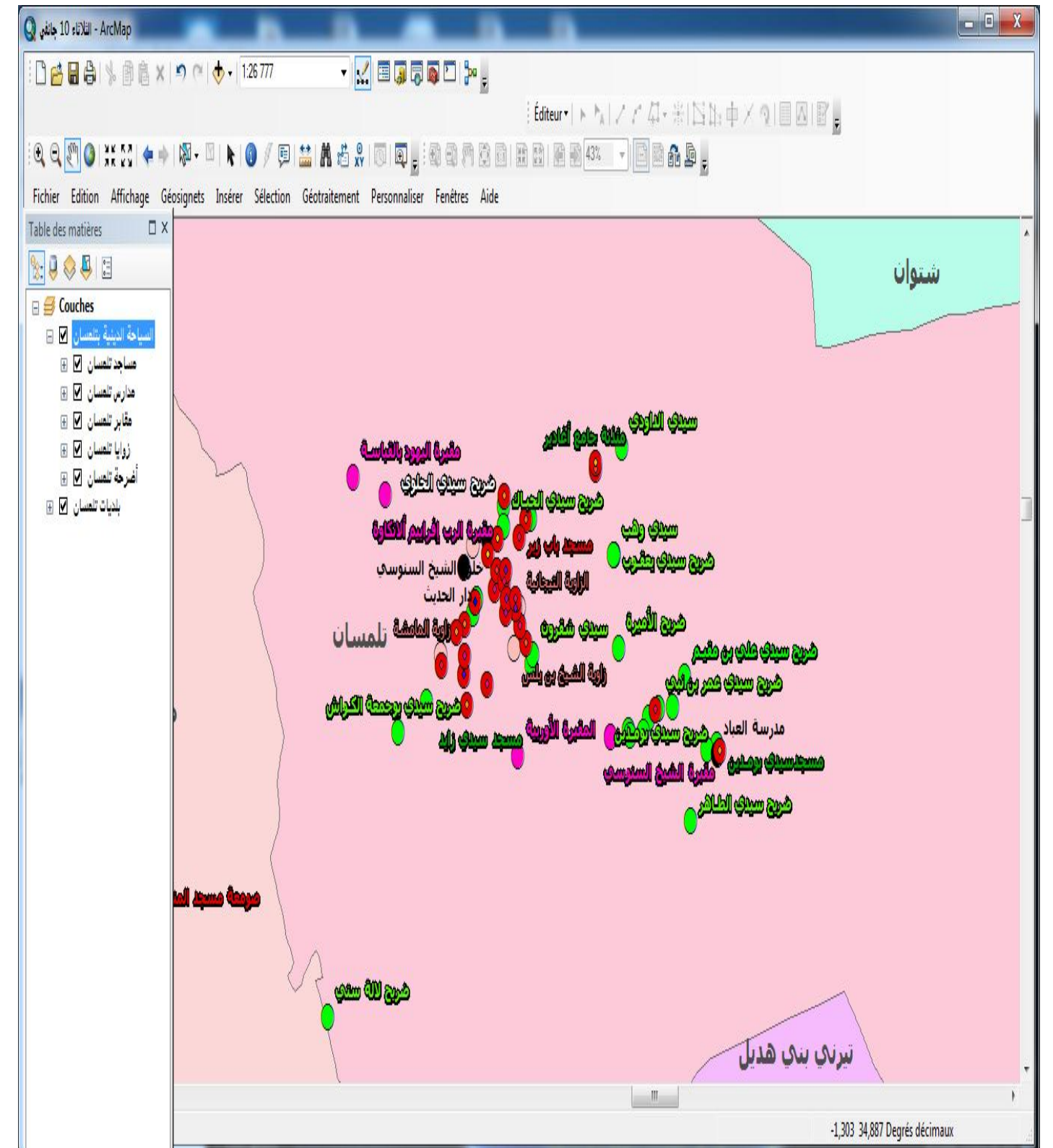


شكل رقم 71: مدرسة العباد

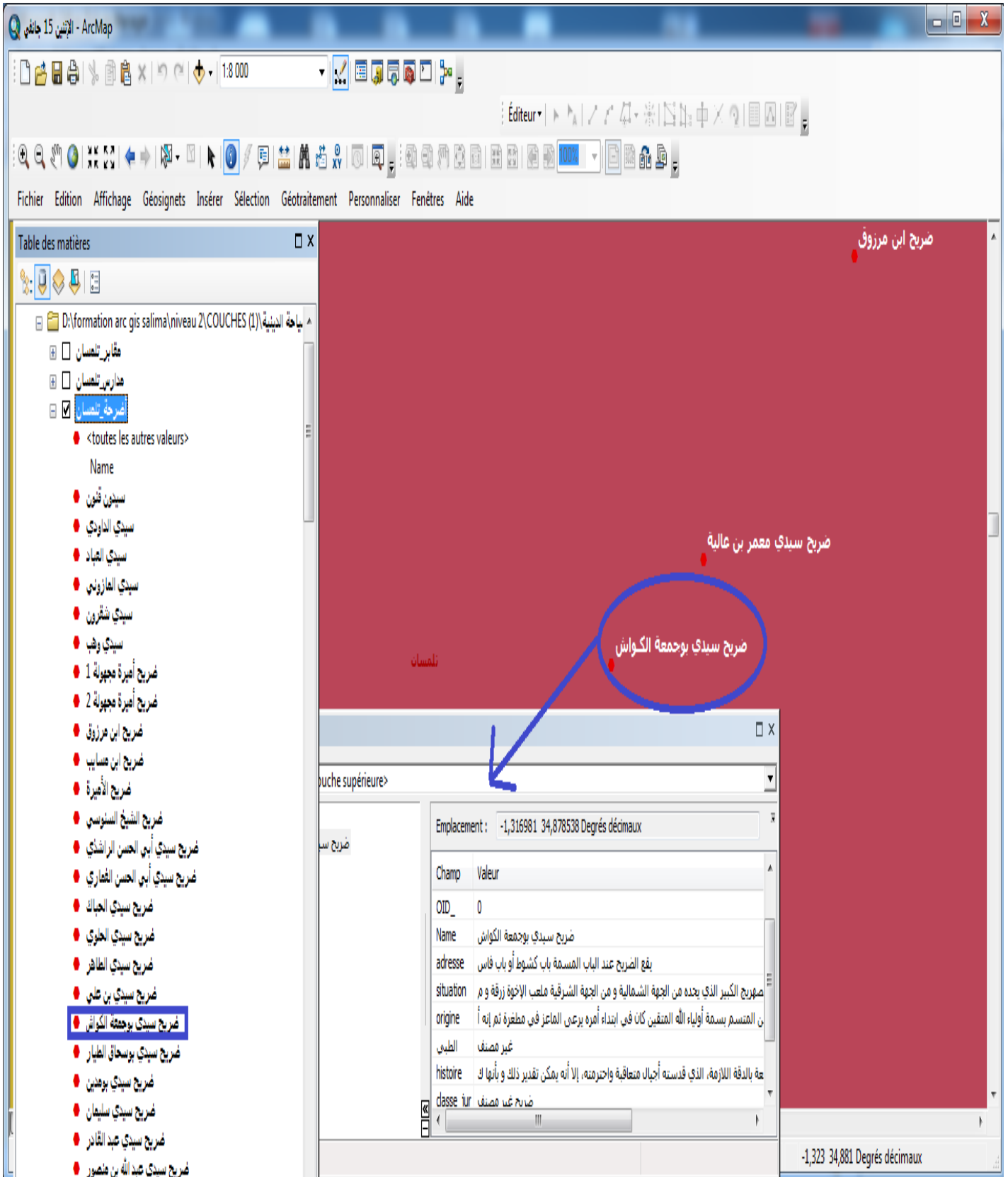
¹ - محمد ابن مرزوق التلمساني: مرجع سابق، ص: 406



شكل رقم 72: إدخال المعلومات الجغرافية لمواقع السياحة الدينية بتلمسان عبر متصفح Google Earth



شكل رقم 73: تمثيل طبقات مواقع السياحة الدينية بتلمسان



شكل رقم 74: إدخال المعلومات الوصفية لمواقع السياحة الدينية بتلمسان/ ضريح سيدي بوجمعة الكواش نموذجاً

الفصل الثاني:

بناء قاعرة بيانات مواقع السياحة التاريخية والأثرية

أولاً: أبواب تلمسان

الباب عند ابن منظور معروف، والفعل منه التبويب وجمع أبواب وبيان¹. أما في المصطلح الأثري المعماري فإن الباب (الخارجي أو الداخلي، الرئيسي أو الفرعي) هو الفتحة القائمة في سور المدينة أو الحصن أو الخان، أو في واجهة المسجد أو المدرسة والمنبر والقصر والبيت والربيع والوكالة، وغير ذلك مما يعلق عليه مصراع أو مصرعان أو أكثر، وقد تكون هذه المصاريع بسيطة متواضعة من خشب عادي ساذج بغير زخارف، أو من خشب الساج أو الجوز المحفور، أو المطعم بالعاج والصدف ونحوهما، أو المغطى بالرقائق النحاسية أو الفضية أو الذهبية المكفّنة أو المخزّمة بأشكال نباتية وهندسية وكتابية².

والذي لا شك فيه أن المسلمين كانوا قد برعوا في عمل الأبواب الخشبية والمعدنية وتفننوا في تزيين كل جزء من أجزائها حتى صارت هذه الأبواب تحفا فنية رائعة تفخر متاحف العالم باقتنائها، أو اقتناء بعض الحشوات الصغيرة المتبقية منها، والتي كانت تعمل في أشكال هندسية مختلفة تجمع بعضها إلى بعض في توزيع رائع تحيط بها أطر وخرزانات³.

أما بخصوص أبواب تلمسان، فحسب يحيى بن خلدون يقول "ولها خمسة أبواب قبلة: باب الجياد، شرق: باب العقبة، شمالاً: باب الحلوي وباب القرمادين، وغرباً باب كشوط".

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، ص: 176

² - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 23

³ - المرجع نفسه، ص: 23

أما أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان، قال: "تلمسان بكسر المتناه من فوق وكسر اللام وسكون الميم وفتح السين، وتلمسان مدينة مشهورة مسورة في سفح جبل ولها ثلاثة عشر باباً"¹.

وقال أبو عبيد البكري في كتابه المسالك والممالك عن أقادير أو تلمسان القديمة: "وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز، ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة: باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوخة، وفي الشرق: باب العقبة، وفي الغرب: باب أبي قرّة"²، ولم يذكر باباً سادساً وهو باب الرّواح.



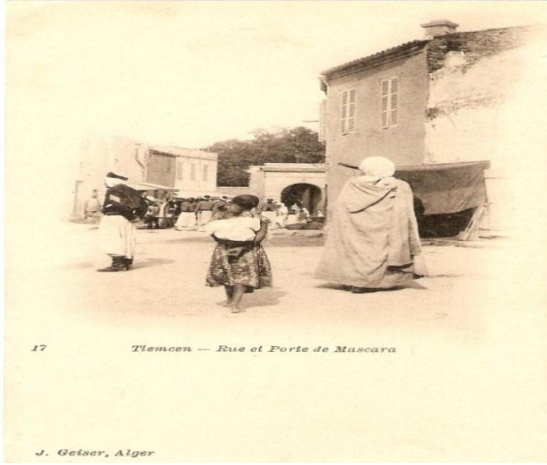
شكل رقم 75: باب العقبة

أمّا تلمسان الحديثة أو تآكرارت فإن سورها القديم بقي قائماً إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي، وأبوابه معروفة، ثلاثة في الشمال: باب القرمادين، باب سور الحمام، باب الحلوي، وثلاثة في الشرق: (باب زير)، (باب السويقة) أو (باب السجان)، و(باب الربط) أو (باب الريض) في الأصل - أو (باب الشجاع) حسب عمر العشعاشي-، وثلاثة في القبلة: (باب الجياد)، و(باب تآقرارت)، و(باب الحديد)، وبابان في الغرب: (باب كشوط) أو (باب

¹ - فوزي مضمودي: مرجع سابق، ص: 38

² - أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص: 76

الجعليلة)، و(باب سقا)، ومجموع هذه الأبواب أحد عشر بابا، فإذا ضممنها إلى أبواب أكادير الستة صار مجموعها سبعة عشر بابا¹.



شكل رقم 76: باب الربط أو الريض أو باب المذبح

بني الفرنسيون في 1856-1858 بابا في موضع الباب القديم وأسموه باب الشمال، إلا أنّ الأهالي بقوا أوفياء للاسم القديم، هدمت بدورها سنة 1950².



شكل رقم 77: باب العزافين أو باب البرادعي

فإذا طرحنا من هذا العدد الأبواب الأربعة التي هدمها يغمراسن عندما جمع بين المدينتين بهدم سور أكادير وسور تاكرات الشرقي، وهي باب أبي قرّة، وباب زير، وباب السويقة، وباب الربط، بقيت ثلاثة عشر.

⁽¹⁾ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 47

⁽²⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 55



شكل رقم 78: صورة قديمة لباب زير

1- باب التوتية (BÂB AL-TWÎTAH):

يقع الباب بالجهة الجنوبية من مدينة تلمسان، نسب للتوت، الذي يعدّ جنس شجر من الفصيلة القَرَاصِيَّة، يزرع لثمره يأكله الإنسان، أو لورقه، يربى عليه دود القزّ وأنواعه كثيرة¹.

ولأن الجهة الجنوبية من المشور كانت تطلّ على جبل به غابة (حسب الأستاذ محمد باغلي)، فمن الممكن أن (باب التوتية) قد أخذ اسمه من شجر التوت الموجود في تلك المنطقة، ويقال أن أهل المنطقة يجنحون إلى تصغير المسميات، فإن اسم الباب أخذ صيغة التصغير (توتية).

ولكن هناك قول آخر بأن (باب التوتية) الأصلي هو إحدى أبواب تلمسان القديمة، وقد حملت باب المشور الثانية اسم هذه الباب لأنها تقع في مقابلها من الجهة الجنوبية للمشور.

تعرف كذلك باسم باب باب السر¹، وكذلك باسم (باب التسوية) حسب جورج مارسلي "كان الباب الذي يطلّ على المدينة يحمل اسم (باب المشور) في حين كان يطلق على الباب المطل على الريف اسم باب التسوية².

¹ - المعجم الوسيط، ص: 90

شكل رقم 79: باب التوتية

باب التوتية هو الباب الملكي الثاني لقلعة المشور من الناحية الجنوبية. بالقرب منه خصص فضاء للاستراحة تحت ظلّ أشجار مورقة على مدار السنة.



2- باب الجياد (BÂB AL-JIYÂD):

يقع هذا الباب في الجهة الجنوبية من المدينة، ويبدو أنه من الصعوبة تحديد هذا المكان في الوقت الحاضر لاستحداث مباني كثيرة، ربما يكون بعيدا عن الباب الذي أنشأته السلطات الفرنسية والمسمى (باب أبي مدين)، "ونعتقد أن أحد الأبواب الجنوبية للمدينة باب الجياد كان موجودا سابقا في بيت الريش"³.

باب الجياد، من الفعل الثلاثي (جاد) الرّجل بمعنى أتى بالجيّد، والجواد هو النّجيب من الخيل، وجمعه جياد وجيائد⁴، الباب هنا له معنيان الأحصنة الخالصة والكرماء، أبدل في العهد الاستعماري بـ "باب بومدين" حسب التلقيب الفرنسي وبقي (باب الجياد) عند أهالي تلمسان⁵، وربما لقربه من اسطبل السلطان، والخاص بتربية الجياد والخيل والعناية بها⁶.

⁽¹⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 55

⁽²⁾ - جورس مارسسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 159

⁽³⁾ - جورس مارسسي: مرجع سابق، ص: 160

⁽⁴⁾ - المعجم الوسيط، ص: 146/145

⁽⁵⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 55

⁽⁶⁾ - محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 61

وقد وقفنا على باب يحمل نفس الاسم (باب الجياد) بمدينة فاس، يعرف باسم (باب الجياف)، يقع شرق (باب السبع)، وهو مدخل مدينة فاس الجديد من جهة المدينة القديمة¹.

يقول الثغري في وصف تلمسان²:

عَرَّجُ بِمُنْعَرَجَاتِ بَابِ جِيَادِهَا
وَأَفْتَحُ بِهَا بَابَ الرَّجَاءِ الْمُقْفَلِ
ويقول في موضع آخر³:

أَيُّهَا الْحَافِظُونَ عَهْدَ الْوَدَادِ
جَدُّوْا أَنْسَنَا بِبَابِ الْجِيَادِ
ويقول ابن خميس⁴:

تِلْمَسَانُ جَادَتْكَ السَّحَابُ الرِّوَائِحُ
وَسِخٌ عَلَى سَاحَاتِ بَابِ جِيَادِهَا
وَأَرْسَتْ بِوَادِيكِ الرِّيَّاحُ اللَّوَائِحُ
مَلَتْ يُصَافِي تَرْبَهَا وَ يُصَافِحُ

شكل رقم 80: باب الجياد

الباب تقع نهاية شارع بلعباس، الذي يشهد حركة كبيرة لتواجد محلات تجارية به، والتي تحمل عند عامة الناس اسم الباب وليس اسم الشارع.



¹ - هالة عبد الرزاق: أسواق فاس في العصر المريني، مكتبة الثقافة الدينية، المغرب، 2013، ص: وباب الجياف كانت بابا يوجد بجوارها ما يمكن أن نسميه مكبا لجيفات الحيوانات النافقة، إذ كان يلقي بالحمير والأحصنة والبغال النافقة خارجها، وتترك لتتعفن هناك، ينظر موسوعة مدينة فاس: https://fes-ency.blogspot.com/2017/06/blog-post_14.html.

² - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، ص: 126

³ - المرجع نفسه، ص: 121

⁴ - المرجع نفسه، ص: 131

3- باب الحديد (BÂB AL-HADÎD):

يقع الباب بالجهة الجنوبية الغربية من مدينة تلمسان بشارع ابن خميس، نسب للحديد الذي هو عنصر فلزي يجذبه المغناطيس، يصدأ، ومن صورته، الحديد الزهر، المطاوع، والصلب، جمعه حدائد¹.

يذكره الثغري في قصيدته²:

فَإِذَا دَنَّتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ لِغَرْبِهَا
مِنْ بَابِ مَلْعَبِهَا لِبَابِ حَدِيدِهَا
فَإِلَى تِلْمَسَانَ الْأَصِيلَةَ فَادْخُلِ
مُتَنَزِّهَا فِي كُلِّ نَادٍ أَحْفَلِ

شكل رقم 81: باب الحديد

يحد الباب من الجهة الجنوبية برج الصفارين، ومنه يمكن الولوج إلى شارع الدكتور دمرجي، حيث المحلات التجارية، والسكنات العمومية.



⁽¹⁾ - المعجم الوسيط، ص: 161

⁽²⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، ص: 128

4- بابُ الخَمِيس (BÂB AL-KHAMÎS):

الخميس جزء من خمسة أجزاء، والخميس يوم من أيام الأسبوع، والخميس الجيش الجرّار، سمي بذلك لأنه خمس فرق: المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق¹. يعود هذا المعلم إلى الفترة الزيانية على حد قول المؤرخين لكن هناك من يعتقد أنه بابا من أبواب المحلة أي مدينة المنصورة المرينية، سمي بباب الخميس، أو باب الجيش، إذ كان موضعا لالتقاء الجيش المريني والزياني، كما يعتقد أنه سمي بهذا الاسم نسبة للعناصر المكونة لقاعدة الجيش².

تزامن بناء هذا الباب مع نهاية الحصار الذي طال ثمانية سنين مع يوم الخميس، ولذلك سمي على ما يظهر بباب الخميس أو باب النصر³، كما يعرف كذلك عند البعض الآخر بباب العسكري، وباب الغرب حسب عمر العشعاشي⁴.

شكل رقم 82: باب الخميس

يربط مدينة تلمسان تاغرارت ومدينة المحلة المنصورة، وهو الباب الأثري الوحيد المتبقي من الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، والذي تقع عليه عين الزائر لتلمسان أو الخارج منها.



⁽¹⁾ - المعجم الوسيط، ص: 256

⁽²⁾ - ينظر المرجع نفسه، ص: 353

⁽³⁾ - عمر العشعاشي، مرجع سابق، ص: 172

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص: 222

5- الرواح (BÂB AL-RRAWÂH):

بحي القصارين بأغادير، يقع في الجهة الشمالية الشرقية لتلمسان، أصل اسم الباب مشتق من الفعل الثلاثي (راح) رواحا، سار في العشي، ويستعمل الرواح للمسير في أي وقت كان من ليل أو نهار، وكذلك العُدُوّ، والرَّواحُ الرَّاحَة، واسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل، ويقابله الصباح¹.

يعرف الباب كذلك بـ"شنقار باب الرواح"، وكلمة شنقار تعني بقايا، وباب الرواح بمعنى الراحة والارتياح²، وقد لاحظت وجود باب يحمل نفس الاسم بالمغرب الشقيق بمدينة الرباط.

شكل رقم 83: باب الرواح

ما زال الباب يؤدي وظيفته الأساسية حيث يستعمل لحد اليوم كمرّ للجهة الأخرى، يقع وسط تجمعات سكنية، يحاذيه من الجهتين الشمالية والجنوبية بعض بقايا الأسوار المثبت بها³.



6- باب القرمادين أو القرمدين (BÂB AL-KARMÂDÎN):

الباب معلّم مصنف، يقع في الجهة الشماليّة الغربية من مدينة تلمسان بحي الفخارين، ينسب للقرميد أو القرمّد، وهو حجارة مصنوعة تنضج بالنّار ويبنى بها أو يغطّى بها وجه البناء⁴.

⁽¹⁾ - ينظر المعجم الوسيط، ص: 380

⁽²⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 55

⁽³⁾ - ينظر صابرينة: مرجع سابق، ص: 357

⁽⁴⁾ - المعجم الوسيط، ص: 730

يشير مخطط الهندسة العسكرية الفرنسية للمكان باسم (سور الحمام)، كما سمي أيضا
 بـ(بُرْجِي طُبْيَانَة)، واللفظ محرف من الكلمة التركية (طوبانانا)، وربما كانت هذه البناية تؤوي
 الحرس المسيحي ليغمراسن¹.

شكل رقم 84: باب القرمادين
 معلّم غير بعيد عن المقبرة اليهودية،
 يتألّف المعلم من ستة أبراج مربعة، قصد المراقبة
 وصدّ الهجوم، وبرجين دائريين بالساحة المركزية.



7- باب فأس (BÂB FÂS):

فاس بالسين المهملة، مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة
 البحر وأجلّ مدنه قبل أن تحتطّ مراكش².

باب فاس يرجع اسمها إلى العهد المرابطي، وسمّيت في العهد العثماني بـ(باب كشوط) أو
 (باب الجغلييلة)³، كان يحمل كذلك اسم (باب سيدي بوجمعة)، وسمي بـ(باب الأرجوحة)،
 نسبة إلى الجناة الذين وقعوا ضحايا عدالة الحكام الأتراك المحففة، الذين كانوا كثيرا ما كانوا
 يتردّدون عليها⁴.

¹ - نقلا عن سيدي محمد نقادي، صورة تلمسان في المحفوظات الفرنسية، دليل المعرض برعاية سفارة فرنسا بالجزائر والمركز

الثقافي الفرنسي بتلمسان، تعريب سيدي محمد نقادي، تلمسان 2011م، ص: 76

² - ياقوت الحموي: مرجع سابق، ج 4، ص: 230

³ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 55

⁴ - ينظر جورس مارسسي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 163

شكل رقم 85: باب فاس

يقع الباب بمحاذاة السور الغربي للمدينة وبالقرب من ضريح سيدي بوجعة من الجهة الغربية، ومن الجهة الشرقية شارع عزوني رضوان الذي تحفه أشجار الصنوبر.



ثانيا: دروب وأحياء تلمسان

لقد كان سكان المدينة الإسلامية يمتازون بحرصهم على صيانة ديارهم وبنائها على نمط يصون حرمتهم من العيون الداخلية، تمشيا مع القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد التي بنيت عليها الأسرة الحضرية الإسلامية، سلوكات وتصرفات يتقيد بها نظام مسكن الحي في المدينة حتى تستجيب لنظام المجتمع الإسلامي، لأن المدينة كيان حضاري، يوفر أسباب الحصانة والراحة للمقيمين بها، ويهدف المخطط العمراني الإسلامي أيضا إلى عزل المساكن، ووضعها بعيدا عن مسالك النقل الكبرى، حتى تتوفر لأصحابها مزيدا من الأمن والراحة¹.

بخصوص مدينة تلمسان "كانت تتصل المنازل والدور والأحياء بالشوارع والسكك، بمدخل جانبية ودروب صغيرة وأحيانا كبيرة، وتحتوي هذه الدروب على أبواب في أولها، وكان الغرباء لا يدخلونها، إلا من أذن له سواء كانوا من الرجال أو النساء، وهذا دليل على أن المجتمع التلمساني ظل محافظا على عاداته وتقاليده، بل حتى الحطّابون والفحامون وتجار العسل والحليب، لا يمكنهم دخول الدرب ببضاعتهم، وإنما يضعونها أمام الباب، فيأتي أصحابها ويأخذونها إلى بيوتهم"².

¹ - عبد العزيز الدولاتي: المدن العربية التقليدية بين الأصالة والمعاصرة، ص: 15

² - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ج1، ص: 124

كما كانت الحومات أو الوحدات السكنية تتخذ ألقابا عديدة، إما نسبة للباب المجاور لها، أو الحارة المجاورة لها، والتي تتفرّع بدورها إلى دروب تصل بين المنازل والدّور بالشّوارع والسّكك¹.

لقد أخذت الدّروب اسم قبيلة أو عشيرة أو عائلات، كما نسبت إلى أولياء صالحين مدفونين بها، كما أطلقت عليها ألقاب تمتد جذورها من الثقافة المحلية، كما حملت بعضها أسماء أصحاب حرفة أو صناعة كانت قائمة بها في ذلك العهد².

كما أقامت القبائل في أول الأمر بأماكن خاصّة بها، ثم أخذ الحي اسم القبيلة التي تسكنه مثل اسم (درب مسوفة) الذي لا يزال يلقب به إلى يومنا هذا، وهو نفس الشّأن بالنسبة لقبيلة بني ملالة وبني جملة. كما تجمعت قبائل أخرى حسب عددها نذكر من بينها (القران الكبير) و(القران الصغير)، وأمام التطور الديموغرافي الذي أعقب سميت المراكز السكنية (حومة) مع إضافة اسم عالم³.

1. دَرَبُ أَوْلَادِ الْإِمَامِ (DARB AWLÂD AL-IMÂM):

يقع الدرب بالجنوب الغربي لمدينة تلمسان، سمي بهذا الاسم نسبة إلى العالمين الجليلين الأخوين أبي زيد عبد الرحمن وأبي موسى عيسى ابني الإمام عبد الله البرشكي (ترجمة العَلَمين في مسجد أولاد الإمام).

¹ - ينظر صور خيرة: مرجع سابق، ص: 98/97

² - ينظر المرجع نفسه، ص: 100/99

³ - ينظر عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 37

شكل رقم 86: درب أولاد الإمام

الدرب له مدخلان، الأول من خلال شارع معركة فلاوسن والثاني على درب سيدي عمران، يمتاز الدرب عن غيره بطابع المنازل التي تتوزع على طولها وعرضه¹، أين تجتمع مكونات الحي الرئيسية: المسجد والفران والحمام، بالإضافة إلى زاوية الماشية.



2. حي باب علي (BÂB ALI):

الحي يقع في شمال المدينة، يحمل اسم باب قديم من أبواب تلمسان، إنه (باب علي)، "وحسب الحاج عمر عشعاشي فالباب يعود لشخصية عثمانية"²، ولعلّ (باب علي) هو الذي سمي (باب الزاوية) و(باب سيدي الحلوي) و(باب زير)³. يذكره الشيخ بن سهلة في قصيدته⁴:

فَأَقْدُ الزَّهْرَاءُ وَعَوَالِي

أَنْزَلُ بَابَ عَلِي

شكل رقم 87: حي باب علي

يعتبر الحي من الأحياء السكنية الأولى التي أنجزت في العهد المرابطي، يحتوي على عدّة دروب منها (درية الحمام)، (الدرب المقوّس)، (درب السقال)، (درب السلسلة)، (درب سيدي الحباك)، (درب الزياتي)⁵.



⁽¹⁾ - صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 291

⁽²⁾ - حسب جلسة جمعتي مع الحاج عمر عشعاشي بمنزله يوم 09 مارس 2017م.

⁽³⁾ - صور خيرة، مرجع سابق، ص: 87

⁽⁴⁾ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 92

⁽⁵⁾ - صور خيرة، مرجع سابق، ص: 87

3. دَرَبُ بَنِي جَمَلَةَ (DARB BNÎ JAMLA):

نسبة لقبيلة بني جملة التي استوطنته، ويتكوّن من (الفواقة) في الأعلى و(التّحاتة) في الأسفل، لم تندثر حوماً أي أحياء سكناهم، كان السّاكنون في الأعلى موظفين والسّاكنون في الأسفل أصحاب صنائع¹. يذكره الشيخ بن سهلة في قصيدته²:

بَنِي جَمَلًا يَحْفَظُكَ مُوَلَانَا الرَّحْمَنُ

شكل رقم 88: درب بني جملة
يتميّز مدخل الدرب بعقد نصف دائري الذي يدل على مدخل أو مخرج حي عتيق. كما يعطي شكل المدخل قيمة جمالية تمثّلت في التقابل بين عقوده، والتناظر بين أجزاء العقد الواحد.



4. دَرَبُ الْحَجَّامِينَ (DARB AL-HAJJÂMÎN):

يقع الدرب بالجهة الغربية من المدينة، سمّي بدرب الحجّامين لكثرة الحجّامين به، "والحجّام من يمتصّ الدّماء بالمحجم"³، وكان الحجّامون يزاولون الحلاقة والختان وقلع الأسنان والأضراس بألة الكلاب⁴.

⁽¹⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 42

⁽²⁾ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 93

⁽³⁾ - معجم المهّن، مرجع سابق، ص: 06

⁽⁴⁾ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 111

شكل رقم 89: درب الحجامين

الدرب غير نافذ، يفضي إلى حيّ سكني تشترك فيه المكوّنات الرئيسة: (مسجد سيدي زايد)، (فران الصالحين)، ومنازل عتيقة ترجع للعهد الزياني.



5. دَرَبُ حَلَاوَة (DARB HLÂWAH):

يسمى حاليا (درب الفاطميين)، لعلّ أصل تسميته يرجع لوجود محلات لصناعة الحلوى بالدرب، أو ما له علاقة بذلك من مأكولات تقليدية في المنطقة. ورد ذكره عند الشيخ بن سهلة¹:

مَنْ تَمَّ تَهَاوَى
يَا حَمَامٍ بِدَرَبِ حَلَاوَة

شكل رقم 90: درب حلاوة

ما يميّز الدرب وجود بعض المنازل القديمة التي قد يرجع تاريخها حسب هندسة البناء إلى العهد الزياني، لكنّها تعرف تدهورا كبيرا نظرا لعدم إعادة الترميم، بالإضافة إلى محلات صناعة اللباس التقليدي التلمساني.



6. دَرَبُ رَأْسِ الصَّاعَة (DARB RAS AL-SÂGHAH):

يقع الدرب خلف مسجد أبي الحسن التنسي من الجهة الشرقية، ينسب للصّاعة جمع صائع، وهو من يصنع الذهب والفضّة²، سمّي بهذا الاسم نسبة لمحلات الصّاعة التي وجدت به.

⁽¹⁾ - ديوان الشيخ بومدين بن سهلة، مرجع سابق، ص: 96

⁽²⁾ - معجم المهّن، مرجع سابق، ص: 60

فقد ذكر جورج مارسى أنّ مسجد أبي الحسن التنسي كان يتمتع بمداحيل عشرين دكاناً، منها ستة دكاكين تفتح جنبا إلى جنب على الواجهة الشمالية المقابلة للمحراب، وهذا ما لا يترك أبداً فضاء لفتح مدخل، ومنها أربعة عشرة دكاناً ملاصقة لحائط المؤخرة وعند أسفل الصومعة، ويشغل الدكاكين صائغون يهود، وشغلها من قبل صانعو الأسلحة¹.

شكل رقم 91: درب راس الصاغة
الدرب حالياً به محلات بعضها مغلق،
والبعض الآخر يمارس نشاطه والذي يغلب
عليها الطابع الحرفي، مثل صناعة اللباس
التقليدي والحلي، وحتى الحلويات التقليدية.



7. حارة الرّماة (HARAT AL-RMAH):

سمّيت حارة الرّماة نسبة إلى صانع آلة الرمي بالنبال أي السّهام على القوس، وهذه الحارة لاتزال تحمل هذا الاسم، لكنهم لا ينطقون بالتاء المربوطة، وإمّا يقولون حارة الرّما².

كما كانت ساحة التّدريب على الرّمح، لم يبق منها إلا مساحة صغيرة³، حولها (درب أقطوط)، (درب سيدي العبدلي)، (درب سيدي القلعي)، (درب كريمة)⁴.

⁽¹⁾ - جورج مارسى: مدن الفن الشهيرة، مرجع سابق، ص: 48

⁽²⁾ - محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص:

⁽³⁾ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 57

⁽⁴⁾ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 115

شكل رقم 92: حارة الرماة
الحارة أو ما يعرف عند أهل المنطقة
ب(الطحطاحة)، تشترك فيها مكونات الحي الرئيسة:
مسجد لالة الرؤيا، فران حارة الرماة، ومنها يمكن
الدخول إلى درب الموحدين، ودرب الصباغين.



8. دَرَبُ سَبْعَةِ أَقْوَاسٍ (DARB SAB‘A AQWÁS):

يقع الدرب شرق الجامع الكبير بتلمسان، سُمِّي بهذا الاسم لوجود سبعة أقواس به، والكلّ يعرف ما للقوس من دلالة اجتماعية في هذا الميدان، فالقوس يحذّر من تجنّب المرور بالدرب، كما في مدخل الدار، فقد يكون خصّص لمرور النساء دون الرجال قديماً¹.

شكل رقم 93: درب سبعة أقواس

كما يعرف ب(درب سيدي لحسن)، وقد أعطي للدرب اسم آخر (زنقة النساء) أو (زقاق النساء)، حيث كانت النسوة تأتي لهذا الدرب وتجلسن بالقرب من مدخل الضريح، تحت ظل شجرة الكروم التي تمتدّ على طول الدرب، وقد يصحبن معهن أولادهن المرضى، من أجل شرب ماء عين في هذا الدرب، وفي نيتهم طلب الشفاء بكرامة الولي سيدي بلحسن الغماري.



9. دَرَبُ سَيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّرِيفِ التِّلِمَسَانِيِّ (DARB AL-SHARÎF)

(AL-TILIMSANI):

وهو درب غير مصنف يقع بحي باريس، بالجهة الغربية من المدينة، ينسب للعالم أبو عبد الله الشريف التلمساني، الذي قال عنه القلصادي في رحلته "هو شيخنا الفقيه الإمام الصدر العالم الحسيب الأصيل سيدنا الشريف إمام جامع الخراطين،

¹ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 104

اختصر شرح التسهيل لأبي حيان قرأت عليه تلخيص المفتاح وبعض التسهيل لابن مالك ومفتاح الأصول للسيد الشريف التلمساني وحضرت عليه بعض الألفية وبعض المرادي عليها وجمل الزجاجي وتنقيح القوافي وتوفي عام سبعة وأربعين وثمانمائة ودفن بباب الجياد¹.

شكل رقم 94: درب أبو عبد الله الشريف التلمساني للدرب ثلاثة مداخل، يفضي أحدها إلى مسجد أبو عبد الله الشريف التلمساني، والثاني يمكن الوصول منه إلى مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، والثالث ينفذ للشارع الرئيس تجاني دمردجي، كما يمكن ملاحظة منازل غاية في الروعة تعود للعهد العثماني، من خلال شكل الأبواب (الطبطبات)، وهندسة البناء.



10. دَرَبُ سِيدِي الْجَبَّارِ (DARB SIDI AL-JABBÂR):

ينسب الدرب لشخصية سيدي الجبار، الذي لم نقف على ترجمة له، والجبار هو واضع الجبائر، جمع جبيرة، لا يزال هذا الدرب يحمل الاسم نفسه، ويوجد به دريبتين، (دريبة القران)، و(دريبة السقيفة).

ذكره الشيخ بن سهلة²:

تَرْسَلَكُ لِلزَّيْنِ الْمَسْرَارِ

يَنْدَكُرُ بَيْنَ الْبِيَانِ

يَا جَيْدُ الْأَطْيَارِ

فِي سِيدِ الْجَبَّارِ

⁽¹⁾ - ابن مريم: مرجع سابق، ص: 222

⁽²⁾ - ديوان الشيخ بومدين بن سهلة، مرجع سابق، ص: 92

شكل رقم 95: نقيشة أثرية بدرب سيدي الجبار

تشارك في الدرب مكوناته الرئيسية: مسجد سيدي الجبار،
فران، وحمام، كما يمكن أن يقف الزائر لهذا الدرب على نقيشة
أثرية، ما يزال يحتفظ بها الدرب، لها قيمتها الأثرية والتاريخية
العظمى في تخطيط المدن القديمة.

بالإضافة إلى وجود منازل شخصيات مشهورة بتلمسان،
كمنزل الشيخة طيطمة فنانة الطرب الحوزي التلمساني.



11. دَرَبُ سِيدِي الْحَبَّآك (DARB SIDI AL-HABBÂK):

ينسب الدرب لسيدي محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك،
"الشيخ الفقيه العالم العلامة الأجل الصالح العدل الفرضي العددي، أحد شيوخ الإمام
محمد بن يوسف السنوسي، قرأ عليه على ما قاله تلميذه الملاي كثيرا من علم
الإسطرلاب وشرح أرجوزته فيه المسماة (بغية الطلاب في علم الإسطرلاب)، ونقل عنه
فيه أشياء من فوائد هذا العلم وله الأرجوزة المذكورة و(شرح تلخيص ابن البناء) و(نظم
رسالة الصفار في الإسطرلاب)، وتوفي كما قال الونشريسي سنة 867، و قال أيضا
وله شرح على التلمسانية في الفرائض"¹.

¹ ابن مريم، مرجع سابق، ص: 220/219

شكل رقم 96: درب سيدي الحباك

وهو الدرب الموازي لدرب (قاع الشكارة)، وهو من الناحية الهيكلية يعتبر جزء من أجزاء درب السلسلة. نلاحظ به مداخل الأبواب الخشبية، التي تحافظ على جزئها الثابت والمتحرك، ومطرقتيها الحلقيتين الأولى لأهل الدار، والثانية للغرباء، وزينتها الهندسية بدبايس موزعة بانتظام.



كما يفضي إلى ضريح سيدي الحباك ومنزله.

12. دَرَبُ السَّلْسَلَةِ أَوِ السَّنْسَلَةِ (DARB AL-SALSLAH):

كانت السلسلة في المصطلح الأثري تستخدم لغلاق الأبواب، وقد وردت بهذا المعنى الأخير في وثائق العصر المملوكي بصيغة باب مقنطر به سلسلة من الحديد¹. ينطق به في العامية (سنسلة) مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي، ويقال بأنه سمي بهذا الاسم لطوله حتى كان السكّان يعطون الألقاب لبعض من أجزائه الأساسية، كما يرى البعض الآخر أن أصل التسمية جاء نتيجة للوجود الفعلي لسلسلة كانت بإحدى أجزاء الدرب التي كانت تستعمل لتعليق المصاييح للإضاءة الليلية، ويقال بأن القاسم باليمين كان يضع يده اليمنى عليها، وفي إحدى المرات أقسم رجل كذبا فاخترفت السلسلة من مكانها².

كما وجد درب بالقاهرة يحمل نفس الاسم (درب السلسلة)، "عرف بالسلسلة التي كانت تمتد كل ليلة في عرض الطريق بين باب هذا الدرب وبين باب الزهومة، لمنع المرور ليلا بين قصور الخلفاء"³.

⁽¹⁾ - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 149

⁽²⁾ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 113

⁽³⁾ - محمد حسين شمس الدين: ابن تغري بردي، مؤرخ مصر في العصر المملوكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط،

1992م، ص: 257

شكل رقم 97: درب السلسلة

مدخل درب السلسلة ذو عقد مكسور للدلالة على درب بدون مخرج.
يلاحظ الزائر للدرب نمط الأبواب الخشبية للمنازل، وهو ماتبقى من تاريخ الدرب كذلك.



13. دَرَبُ الْمَلْيَانِي (DARB AL-MALYÂNÎ):

يقع الدرب بجارة باب الجياد، أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الشاعر والكاتب أحمد بن علي الملياني أبي عباس المراكشي، صاحب (العلامة بالمغرب)¹، يعرف كذلك بـ(درب سيدي الوزان)، أحد الدروب الشعبية القديمة في تلمسان. يقول عنه الشيخ بن سهلة²:

الرَّيْنُ سُبَّانِي
فِي دَرَبِ الْمَلْيَانِي
تَلَّفَ عَقْلِي يَا تَمَّحَانِي
عِنْدَ جَامَعِ سَيِّدِي الْوَزَّانِ

شكل رقم 98: درب سيدي الوزان

نلاحظ بالدرب أبواب متنوّعة لمداخل منازل، اختلفت مداخلها باختلاف المركز الاجتماعي لساكني الحي، على رأس هذه المنازل (منزل لاغا). كما يشهد الدرب حركة مستمرة، فهو يبدأ عند مسجد سيدي الوزان وينتهي عند نهج الفاتح نوفمبر، مقابلا لدرب الحلاوة.



⁽¹⁾ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 102

⁽²⁾ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 97

14. دَرَب سِيدِي عَمْرَان (DARB SIDI AMRÂN):

ينسب لشخصية سيدي عمران، التي لا نعرف الفترة الزمنية التي عاش فيها، "ومهما يكن فهو ولي صالح، وهذا يكفي، ومما يؤكّد صلاحه وولايته، أنّ الناس بعد وفاته خصّصوا له مسجدا وأطلقوا عليه اسم (جامع سيدي عمران)، ولم يعد لهذا المسجد وجودا منذ سنين عديدة، وكان لا يبعد إلا قليلا عن (مسجد أولاد الإمام)، ولكننا وقفنا على آثاره، ومن هذه الآثار الشاهد التذكاري والذي يتعلّق بوقف، وهو سبب كاف لإبرازه"¹.

ذكره الشيخ بن سهلة باسم (الدرب الشرقي)، وذلك لوجوده شرق درب أولاد الإمام²، يقول في قصيدته³:

عِنْدَ جَمَاعِ سِيدِي عَمْرَانُ

فِي دَرَبِ الشَّرْقِيِّ

شكل رقم 99: درب سيدي عمران
يحتفظ الدرب بمنازل تزّين مداخلها أبواب
خشبية، أعلاها زخارف هندسية متنوعة.



15. دَرَب الصَّبَاغِين (DARB AL-SABBĀGHÎN):

ينسب الدرب لحرفة الصباغ، "الذي يصبغ القماش على ألوان متعددة"⁴، وبتلمسان دروب تعرف بهذا الاسم، فمنها درب يتواجد بالشمال الشرقي للمدينة،

⁽¹⁾ - عربي بوخالفة: مرجع سابق، ص: 84

⁽²⁾ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 1114

⁽³⁾ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 94

⁽⁴⁾ - معجم المهن: مرجع سابق، ص: 15

بحي تجاري أين يتموقع حمام الصباغين، يحده شمالا شارع خلدون، ومن الجنوب حمام الصباغين¹.

وهناك من يحدّد دربا آخرًا يحمل نفس الاسم، موقعه "بالقرب من معاصر الزيتون بنهج سيدي حامد (نهج عيسات إيدر) حاليا، ويتّجه قبلة إلى أن ينتهي عند السّاحة الداخليّة المسّمّاة (الطحطاحة)، ومن هذه السّاحة تتفرّع دروب باتجاهات مختلفة تؤدّي جُلّها إلى أحياء سكنية، تتّصل هذه السّاحة بحارة الرّماة، ولقد سمي هذا الدرب ب(درب الصباغين) لكثرة محلات صباغة الصوف المغزول الذي يستعمله الدرازون، وغيرهم في نسج الأغطية ذات الألوان المختلفة²، مثل البورابح، الزربية، الحنبل،...

وقد وقفت على هذا الدّرب، ولاحظت وجود آثار بعض الأحواض في بعض المحلات القديمة به، التي تؤكّد وجود مهنة الصّباغة بهذا الدرب.

16. دَرَبُ الصَّبَّانِينَ (DARB AL-SABBANĪN):

الدرب موجود ليومنا هذا، ونُسب لحرفة الصبانين، "والصَّبَّان هو من يصنع الصابون وبائع³"، سمي بذلك نسبة لوجود صانعي الصابون بمحلات تعرف (دار الصابون)، أو لوجود محلات لبيعه⁴.

ذكره الشيخ بن مسايب في قوله⁵:

يَا صَافِي الْجَنَحِينَ
رُحٌ وَأَنْزَلُ فِي الصَّبَّانِينَ

¹ - صابرينة دهماني: مرجع سابق، ص: 285

² - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 110

³ - معجم المهن: مرجع سابق، ص: 15

⁴ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 112

⁵ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 94

شكل رقم 100: درب الصبانين

يتميز مدخل الدرب بعقد نصف دائري الذي يدل على مدخل أو مخرج حي عتيق. كما يعطي شكل المدخل قيمة جمالية تمثلت في التقابل بين عقوده، والتناظر بين أجزاء العقد الواحد.



17. دَرَبُ الْعَشَابِين (DARB AL-'ASHĀBĪN):

الدرب بالقرب من سوق الخضار المركزي بوسط المدينة، ينسب الدرب لحرفة العشاب، "أو العقاقيري، أو العطار، والذي يبيع العطر والتوابل"¹، واسمه يوحي إلى أنه كان بالدرب باعة للأعشاب، أو العطارين.

شكل رقم: 101 درب العشابين قديما

توجد به محلات متجاورة، تعرف باللهجة المحلية (الدَّقَّاق)، ما يزال إلى يومنا الحالي يحتفظ بنفس النشاط التجاري، ويشهد إقبالا متزايدا من طرف ساكنة تلمسان وحتى من خارجها.



18. حَيُّ الْفَخَّارِين (AL-FAKHĀRĪN):

الْفَخَّارُ أواني ونحوها تصنع من الطين وتُحرق، وَالْفَخَّارِيُّ صانع الْفَخَّارِ وبائعته²، ومنه فالحي ينسب لصانعي الفخار وبائعيه في فترة زمنية، لم يبق منه إلا الاسم، فلا وجود لدليل مادي يدلنا على ممارسة سابقة لصناعة الفخار به، حاليا الحي عبارة عن تجمّعات سكنية بالإضافة إلى مؤسّسات الدولة.

⁽¹⁾ - ينظر معجم المهن: مرجع سابق، ص: 66

⁽²⁾ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 277

شكل رقم 102: حي الفخارين

لفت انتباهي خلال زيارتي لهذا الحي وجود بيت حميدو كان مكانا لعمل الثوريين، وملجأ للوطنيين، أقيمت فيه جنازة الزعيم مصالي الحاج أب الوطنية الجزائرية.



19. دَرَبُ الْقَاضِي (DARB AL-KADĪ):

يقع الدرب بالجنوب الشرقي للمدينة، بالقرب من (مسجد درب القاضي) وكذا (دار القاضي).

والقاضي هو من يحكم بين الناس بالعدل¹، ومن تعينه الدولة للنظر في الخصومات والدعاوي وإصدار الأحكام التي يراها طبقا للقانون، ومقرّه الرسمي إحدى دور القضاة²، سمي بهذا الاسم نسبة لقاضي الجماعة الشيخ العادل أبو بكر شعيب بن الحاج بن علي بن عبد الله الجليلي الحسني، وقد وقفت على قبره بالعباد بجانب ضريح سيدي أبي مدين الغوث.

شعيب أبو بكر (1839-1928)، سليل عائلة شريفة منتسبا إلى عائلة تعتبر حارسة وفية للأعراف الثقافية، ومشبعة بقوة المنحى الصوفي، حسب ما ورد من نسب منقول في سجلات الحالة المدنية، وتقاطعا مع مصادر أخرى موافقة، مستقاة من مصالح حفظ الرهن العقاري، وحسب الكتابة الموجودة في شاهد الضريح، يكون سلفه الحاج عبد الجليل أبو بكر، الذي اتخذ دوار (الفحول) الواقع على بعد قرابة

⁽¹⁾ - معجم المهن: مرجع سابق، ص: 23

⁽²⁾ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 743

عشرين كلم شمال شرق تلمسان مستقرا له، من نسب شريف يرجع به إلى غاية العائلة الإدريسية بفاس¹.

ولئن تمكّن بعض المتعلّمين من مواصلة دراستهم خارج التراب الجزائري خاصّة تونس أو في فاس بل حتى في القاهرة أيضا، فإن الشاب شعيب أبو بكر لم يحظ سوى بالاكْتفاء بالبرنامج الوحيد الذي ظلّ مدرّسا من قبل المؤسسة المحلية القديمة، وهي المدرسة المحاذية لجامع سيدي بومدين، فلم يتمكن من الاستفادة من التعليم العمومي الابتدائي، أو من باب أولى التعليم الفرنسي المسلم، المقدم في المؤسسات الثلاثة التي تم إنشاؤها بموجب مرسوم 1850، وقد توجّ مساره ذلك بتكليف مشرف لمنصب قاضي القضاة، وبذلك عادت ألقاب الأزمنة الماضية، والتي تعتبر تثمينا لمنهج تنظيم الدولة المسلمة، وللتكوين التقليدي وفضائله².

يقول الشيخ بن سهلة عن دار درب القاضي³:

يَا طَيْرُ نُوصِيكَ أَوْصَلَ لِدَارِ الْقَاضِي نُورِيكَ

¹ - ينظر جيلالي صاري: تلمسان والنخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصة

للنشر، الجزائر، 2011م، ص: 78/77

² - المرجع نفسه، ص: 76/75

³ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 97

شكل رقم 103: درب القاضي

الدرب يفضي لمسجد درب القاضي، ومنه إلى دار القاضي.
كما نلاحظ به منازل تحتفظ بأبواب خشبية،
وزخارف هندسية في أعلى الواجهة.



20. حَيُّ الْقُرَّان (AL-KORRÂN):

هناك من يرجع هذا الاسم نسبة إلى قبيلة القُرَّان، وهناك من يرجعها "لكثرة قراءة القرآن بهذه المنطقة، ومازال هناك حانوت حبس لقراءة القرآن ويقع هذا الأخير في السويقة"¹.

كان ينقسم إلى القران الكبير والقران الصغير، ولا يزالان على اسميهما الآن²، ذكره الشيخ بن سهلة³:

حَوَّسٌ بَعَيْنِيكَ الْقُرَّانُ

بَالَاكَ لَا تَغْفَلُ

شكل رقم 104: القران الكبير والقران الصغير

هو درب غير نافذ، توجد به منازل، زُيِّنَتْ مداخلها بزخرفات هندسيات متنوعة، بالإضافة إلى وجود مسجد حي لالة الغربية.



¹ - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 115

² - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 42

³ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 91

21. قاع الشكارة (DARB Q Â' AL-CHKÂRAH):

اسم المكان متكوّن من لفظين القاع والشكارة، أما القاع فهو القعر، وأما الشكارة "فهو كيس من قماش أو ورق متين محدّد الوزن يعبأ فيه الإسمنت ونحوه، جمعه شكائر"¹.

شكل رقم 105: قاع الشكارة

وهو قسم من أقسام (درب السلسلة)، ويمثل الجزء السفلي من درب غير نافذ، وهو ما أوحى بهذه التسمية، إلا أنه لا يقصد بهذه التسمية الحطّ من شأن القاطنين به، وعلى عكس الاعتقاد الحالي، كان سكانه يعتزّون بالانتماء إليه، وذلك نتيجة لمناعته، واستحالة وصول الأجانب إليه، كما قيل عنه في المثل الشعبي: (قاع الشكارة واشحال فيك من ليّة)، أي كم فيك من منعطف².



22. درب مسوفة (DARB MSÛFAH):

يقع بالشمال الشرقي للمدينة، يحده من الجهة الغربية شارع مرابط محمد، نسبة لمسوفة الأمازيغية للدلالة على قبيلة بربرية ترقيّة منحدرّة من قبيلة صنهاجة، وقد ذكرها المؤرخون والرحالة العرب في كتبهم ابتداء من القرن العاشر بحيث وصفهم ابن عقّال بأنهم بدو رحل يتوزعون بين منطقة أودغوست وسجلماسة³.

أما عن الدرب، فسُمّي بهذا الاسم نسبة إلى هذه القبيلة البربرية، والتي تعتبر من أكبر قبائل المرابطين.

¹ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 490

² - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 114

³ - حبيب حاج محمد: مرجع سابق، ص: 47

ورد هذا المكان عند الشيخ ابن سهلة¹:

مَنْ ثَمَّةَ عَوَّلُ
دَرْبُ مُسَوِّفَةَ لِيَهْ أُدْخُلُ

شكل رقم 106: درب مسوف

يتميّز مدخل الدرب بعقد نصف دائري الذي يدلّ على مدخل أو مخرج حي عتيق. كما يعطي شكل المدخل قيمة جمالية تمثلت في التقابل بين عقوده، والتناظر بين أجزاء العقد الواحد.



23. دَرْبُ مَلَّالَةَ (DARB MLÂLAH):

يقع الدرب بنهج عيسات إيدير، لا يزال الدرب على اسم (قبيلة ملالة)، شُوّهت حارتهم بسبب البناءات وإقامة الطرق²، ذكره الشيخ بن سهلة³:
فِي دَرْبِ مَلَّالَةَ
ثَمَّةَ رَيْتِ عَرَّاضِ الْعُزْلَانِ

¹ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 91

² - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 42

³ - ديوان الشيخ بن سهلة، مرجع سابق، ص: 96

شكل رقم 107: درب ملالة

هو درب غير نافذ، مدخله به سقيفة من الخشب، يفضي إلى تجمع سكني لا يتجاوز عشرة منازل على الأكثر. ما تزال هذه المنازل تحتفظ بأبوابها الخشبية بجزئها الثابت والمتحرك، والمطرتين، والدبابيس الموزعة هندسيا بانتظام، وهي لعائلات سكنت الدرب وتوارثتها أب عن جدّ، ومن بينها (منزل بوشامة) الذي كان يسكنه الأديب محمد ديب، حسب ما سمعته من بعض أهالي المنطقة.



24. دَرَبُ الْيَهُودِ (DARB AL-YAHÛD):

نسبة للجلالية اليهودية التي كانت تقطن به، "فقد كان يعيش بتلمسان وناحياتها عدد كبير من اليهود الذين لجأ أجدادهم إلى هذه الديار أثناء القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي بعد أن اضطهدهم الإسبان، وشردوهم عن البلاد التي عاشوا بها مع المسلمين عدّة قرون، فوجدوا بتلمسان الصدر الرّحب من طرف ملوك بني زيان وأهل البلاد، وعاشوا بين أظهرهم قرونا متوالية إلى أن جاء عهد الاستقلال ففضلوا الهجرة إلى فرنسا كبقية يهود القطر الجزائري كله"¹.

كان اليهود القدماء يسكنون حيا بأكادير، وبعد تدخّل الرب (إفريم أنكاوة) لدى سلطات تلمسان، سمح لهم بأن ينتقلوا إلى داخل مدينة تاكرارت حيث أسكنوا بجوار المشور فاستقروا في شماله وشرقه، وليكونوا تحت حمايته ومراقبته².

ولم يكن لليهود المغرب الأوسط الدور الأساسي والاجتماعي الكبير، مثل الذي قام به إخوانهم في المغرب الأقصى، في عهد بني مرين، إلا أنه كانت لهم مساهمة فعالة في الدورة الاقتصادية، والحركة التجارية والصناعية³.

¹ - الحاج بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 39

² - صور خيرة: مرجع سابق، ص: 109/108

³ - المرجع نفسه، ص: 109

ويشير (جورج مارسى) إلى الحي بأنه كان يحوي أسواقا لتجار يهود بقوله: "كانت الأسواق المنتشرة حول القيصرية والمسجد الجامع تتعاطى إلى نشاطها المعتاد، وقد شغل أحد كبار الشوارع الذي نعتقد أنه كان مجاورا للمشور من طرف التجار اليهود الذين يمكن التعرف عليهم بفضل العمامة الصفراء التي كان عليهم الاعتماد بها"¹.

أما حاليا فالحي عبارة عن أربعة دروب، بها محلات تجارية متنوّعة، كانت تحمل الأسماء التالية على عهد الدولة الفرنسية²:

Rue de synagogue.1

Rue de rabb.2

Rue ben sidoun.3

Rue saint cyprien.4



شكل رقم 108: حي اليهود مع دروبه الأربعة

¹ - جورس مارسى: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 99

² - حسب معاينة لخريطة محفوظة بالأرشيف البلدي لبلدية تلمسان، تخصّ الوسط الحضري لتلمسان في الفترة الاستعمارية.

ثالثا: قصور ومنازل تلمسان

القصر من البناء، هو المنزل، وقيل كل بيت من حجر، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم، أي تحبس وجمعه قصور⁽¹⁾، وفي التهذيب: بيت الرجل داره، وبيته قصره، وقد تعني الخانات، و حوانيت التجار، والمواضع المباحة التي تباع فيها الأشياء، ويبيح أهلها دخولها، و قد تعني الخربات التي يدخلها الرجل لبول أو غائط، و تعني المساجد، وقد يكون البيت للعنكبوت والضب وغيره من ذوات الجحر، وجمع البيت أبيات وأبايت، وبيوت وبيوتات².

لقد تميزت الدور الإسلامية عامة والسكنية خاصة بأربع مميزات رئيسية أولاها البساطة من الخارج والنقش والإبداع من الداخل حتى يكون الاستمتاع الفني بذلك لأهل الدار أولا، ولمن يأتيهم للزيارة ثانيا، وثانيتها تطبيق المفهوم الإسلامي للمسكن من خلال التخصيص الذي حدث بالنسبة للرجال والنساء، والتفريق بين استقبالات هؤلاء وأولئك، وثالثتها مراعاة المناخ من خلال الاهتمام بالصحن الأوسط المكشوف وتزيينه بالمزروعات والنوافير المرطبة لحر الصيف، ورابعتها استحداث الإيوان لتخفيف الضوء الداخلي وحسن استقبال النسيم الصيفي³.

وهذه المواصفات بأكملها قد تجتمع في الدور الشبيهة بالقصور، لكن "منازل رجال الدولة والبلاط، فهي أصغر حجما وأقل زخرفة من قصر السلطان، وكانت هذه المنازل تحيط بالقصر الكبير والمسجد"⁴، وما يزال لحد الساعة آثار بعض من هذه المنازل الزيانية بالأحياء الشعبية القديمة لتلمسان.

⁽¹⁾ - ابن منظور: مرجع سابق، ج5، ص: 100

⁽²⁾ - المرجع نفسه، المجلد 2، ص: 185 / 186

⁽³⁾ - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 103

⁽⁴⁾ - عبد العزيز فيلاي: مرجع سابق، ج1، ص: 115

ولقد اهتمّ الخلفاء والأمراء في العصر الإسلامي بتشديد القصور الفخمة على مساحات أرضية كبيرة تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق المختلفة¹.

لقد كانت قصور الملوك بتلمسان لا يعبر عن حسنها، اختطها السلطان أبو حمو الأول وابنه⁽²⁾، وكان قد بعث إليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحدّاق من أهل صناعة البناء بالأندلس، فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين، بما أعيى على الناس بعدهم أن يأتوا بمثله³.

فقد كان عبد الرحمن أبو تاشفين صاحب عزيمة، وعرفت تلمسان في عهده ازدهارها الأكبر، وكان مولعا بتجوير الدور، وتشديد القصور، مستظها على ذلك بآلاف عديدة من فعلة الأسارى، بين نجارين، وبنائين، وزليجين، وزواقين، فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده، ك(دار الملك)، و(دار السرور)، و(أبي فهر)، و(الصهريج الأعظم)، كل ذلك لملاذه الدنيوية⁴.

1- دَارُ السُّلْطَان (DAR AL-SULTÂN):

يقع بالعباد الفوقي، بخصوص هذا المعلم، لقبه أهل البلد بـ (دار السلطان)⁵، كما لا تخبرنا أية كتابة ولا أي نص لأي غرض خصّص المبنى، الذي نميل إلى اعتباره إما إقامة السلطان المؤقتة، أو عضو من عائلته، أو موظف سام بالقصر ملحق

⁽¹⁾ - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 238

⁽²⁾ - عبد الرحمن بن خلدون: مرجع سابق، ج13، ص: 297

⁽³⁾ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها

⁽⁴⁾ - محمد بن عبد الله التنسي: مرجع سابق، ص: 140

⁽⁵⁾ - جورس مارسى: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 369

بمصلحة المعبد مثل المرازقة، وإما فندقا مخصصا للزوار البارزين الذين يأتون للصلاة في ضريح سيدي أبي مدين، والتنعم بالبركة التي تشع على جواره القريب¹.

تشير نتائج الأبحاث التي أجراها الأخوين (جورج وويليام مارسى)، أن القصر كان يحتوي على أكثر من 12 غرفة تبلغ بعضها 12 مترا طولا بينما لا يتجاوز عرضها 3 أمتار².

شكل رقم 109: دار السلطان

وهي تعدّ من المنشآت المرينية الرائعة بتلمسان، التي لم يبق منها حاليا إلا بقايا جدران، وممرات مقوّسة، وزخرفات جصّية على الحيطان.



2- دار محمد ديب (DÂR MOHAMMAD DIB) :

تقع بحي أولاد الإمام، وتعرف ب(دار السبيطار)، وتنسب إلى الكاتب الجزائري ابن تلمسان محمد ديب (1920-2003)، صاحب الثلاثية الشهيرة الدار الكبيرة، الحريق، النول، ولعل اسم المكان مستوحى من أحد هذه الأعمال الأدبية التي صوّرت واقع الشعب الجزائري في الخمسينيات من القرن الماضي (1952م).

(السبيطار) هو لفظ عامي محرّف من اللغة الفرنسية (*hopital*)، التي تعني المستشفى، والدار بهذا المعنى تعكس الضوضاء والضجيج الذي يشبه المستشفيات، "فهي في حدّ ذاتها تعبّر بصدق عن تركيبة مصغّرة نموذجية عمّا يوجد من الحرمان ومن

¹- جورج مارسى: مدن الفن الشهيرة، مرجع سابق، ص: 80

²- William et Georges MARCAIS : *Les monuments arabes de Tlemcen*, Paris :Librairie des écoles françaises, 1903, p.268

المحن البشرية في صعيد أوسع، ومن إصرار على بقاء يخوض صراعاً لا متناهيًا مع مختلف المشاكل اليومية، مشاكل تتجدد وتزداد خطورة بمرور الأيام"¹.

شكل رقم 110: بيت محمد ديب بتلمسان

الدار قبة في الهندسة المعمارية، يغلب عليها الأقواس الحدوية في مداخل الأبواب، وفي أروقة الطابق الأول، ترجع حسب صاحبة البيت إلى العهد التركي، غير أنها فقدت بعضاً من خصوصيتها بعد عملية الترميم التي تزامنت مع تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م.



3- دار الملك (DAR AL-MOLK):

الملك هو السلطان والعظمة²، يقول أبو حمو موسى الثاني في أبيات قصيدة مشهورة له والتي يعتقد فيها بأنه دخل تلمسان فاتحاً، ومحزراً من الاحتلال المريني، كما ذكر في كتاب الجفر تماماً³:

دَخَلْتُ تِلْمَسَانَ الَّتِي كُنْتُ أُرْتَجِي كَمَا ذُكِرَتْ فِي الْجَفْرِ أَهْلُ الْمَلَا حِمِ
فَخَلَّصْتُ مِنْ غُصَّابِهَا دَارَ مُلْكِنَا وَ طَهَّرْتُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَجَارِمِ

إن القصر السلطاني مشور تلمسان أو المشور، هو "الصرح العظيم الذي بناه السلطان يغمراسن بن زيان في أواسط القرن السابع الهجري (الثالث للميلاد) بجنوب تلمسان، واتَّخذه داراً لسكنائه بدلاً من القصر القديم"⁴.

¹ - جيلالي صاري: مرجع سابق، ص: 181

² - ابن منظور: مرجع سابق، ج10، ص: 492

³ - مسعود بن ساري: جماليات المكان في حاضرة تلمسان، منشورات بن سنان، بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، ص: 347

⁴ - محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 242

من كلام الشيخ سيدي أحمد بن التركي رحمه الله، في قصيدة عنوانها (فيق يا نايم) يقول مادحا قصر المشور¹:

يا ابناات البهجا كففوا من الملام
سلّموا للمشور في الزين سلّموا

شكل رقم 112: دار الملك بالمشور

كانت القصور بالمشور تضم بداخلها روضة (حديقة)، ذات أربعة متنزهات وطيبة ومماشي، بالإضافة إلى منطقة تقاطع في الوسط، تقليدا للحدايق الموجودة في العصر الانتقالي المرابطي الموحد، والتي هي بدورها قد استمدت طابعها من الحدايق العباسية ذات الشكل الصليبي التي تم إدخالها إلى الأندلس خلال القرن العاشر الميلادي، طبقا لما هو واضح من خلال إحدى الحدايق التي جرت عليها حفائر في مدينة الزهراء².



كما يتميز القصر عن غيره من القصور والدور بشكله وسعته ومحتواه، حيث كان مزينا بالرخام والفسيفساء الملونة، التي تكسو قاعته وجدرانها، مبلطا بالجبس الأبيض، والسقوف الخشبية المدهونة، والثريات النحاسية الفخمة، التي تحمل قناديل الزيت والشموع، وكانت أرضه مبلطة بالزليج الملون³.

¹ - عبد الحميد حاجيات: مرجع سابق، ص: 317، سيدي أحمد بن التركي رحمه الله، ولد بتلمسان في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (18م)، ونبغ في نظم الشعر الملحون، وكثر غزله مما جعل بعض الأهالي يطالبون السلطات بإخراجه من المدينة، فأرغم إلى الهجرة حيث عرف آلام الغربة والشوق إلى الأحباب، فنظم هناك أروع قصائده، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - ينظر باسيليو بابون مالدونادو: العمارة في الأندلس عمارة المدن و الحصون، ترجمة على إبراهيم منوني، تقديم ومراجعة محمد حمزة الحداد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص: 275

³ - عبد العزيز فيلاي: مرجع سابق، ج1، ص: 115

حاليا وظفت بعض قاعاته لعرض بعض الألبسة والصناعات التقليدية المحلية.



شكل رقم 111: دار الملك بالمشور

رابعاً: الأفرنة

الْقُرْنُ: الذي يخبز عليه القُرني، وهو خبز غليظ نسب إلى موضعه، وهو غير

التنور، وقال ابن دريد: الفرن شيء يختبز فيه، قال: ولا أحسبه عربياً. غيره: الفرن المخبز، شامية، والجمع أفران¹، والفران الخباز².

لقد تواجدت الأفران في الجزء الثاني المحاذي للحي السكني، ويختلف تمركزه وتعددده حسب حجم الحي السكني، وقد ذكرت كتب الحسبة أنها كانت تأمر المحتسب بأن يفرق الفران والخبازين على الدروب، والمحال وأطراف البلد لما فيها من المرافق وعظم حاجة الناس إليهم، فلا تخلو أي ساحة منهم نظراً لأهميتهم البالغة³.

وإلى جانب أفران القرميد وأفران الفخار، هناك أفران الخبز وهي عبارة عن حوانيت أو دكاكين لم تكن كلها ملكاً للتجار بل كانوا يستأجرونها من أصحابها

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، المجلد 11: ص: 174

² - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 686

³ - نور حكيمة: جرد بعض أفران الخبز بمدينة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار، تخصص علم آثار الوقائي، جامعة تلمسان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، 1435-1436هـ / 2014-2015م، ص: 20

مثل، ما هو عليه الحال الآن وجزء من تلك الدكاكين كانت ملكاً للأوقاف "المساجد أو المدارس"¹.

من أفنة تلمسان فرّان أغادير، فرّان سيدي الجبار، فران بني جملة، فران بن سلعة، فران العبد، فران حارة الرّماة، فران باب الحديد.

1- فرّان حامة الرّماة (FARRÂN HÂRAH AL-RMAH):

معلم غير مصنف يقع بحارة الرما، وهو ملك خاص لعائلة حوباية سيد أحمد.

شكل رقم 113: فران حارة الرماة

يقع الفرّان بالقرب من (مسجد لالة الرؤية)،
وظيفته الحالية طبخ الفول السوداني.



2- فرّان الصّالِحِين (FARRÂN AL-SÂLIHÎN):

يقع الفرّان في الجهة الغربية للمدينة في مكان يطلق عليه اسم (درب الحجامين)، أمّا الصالحين فصفة الصالح، "بمعنى المستقيم المؤدّي لواجباته، جمعه صلحاء"²، أما سبب التسمية فربما راجع لصفة الصّلاح اتسم بها عمال هذا الفرن. وهو معلم غير مصنف، طبيعته القانونية وقف لدى الشؤون الدينية.

شكل رقم 114: فران الصالحين

يحيط بالفرّان من الجهة الغربية (مسجد سيدي زايد) أما من الجهات الثلاث الأخرى مباني سكنية، وظيفته الحالية طبخ المأكولات والحلويات والفول السوداني.



⁽¹⁾ - نور حكيمة: مرجع سابق، ص: 38

⁽²⁾ - المعجم الوسيط، ص: 520

3- فرّان العبد (FARRÂN AL-'BD):

الفرّان معلّم غير مصنّف، ملك خاص لعائلة الدّيب، يقع في الجهة الغربية للمدينة.

والعبد هو الرّقيق، والعبد الإنسان حرا كان أو رقيقا، لأنه مربوب لله عز وجل، جمع عبيد، وعُبد، وأُعبد، وعُبدان¹، أما الفرّان فأخذ اسم (العبد) نسبة إلى الكواش الذي اشتغل به، وقد كان أسودا البشرة فسمي عليه الفران.

شكل رقم 115: فران العبد

الفران لا يبعد عن مسجد أولاد الإمام سوى بضعة أمتار، في درب يطلق عليه سيدي عمران، وظيفته الحالية طبخ المأكولات والحلويات والفول السوداني.



خامسا: القبة

القبة من البناء معروفة، وقيل هي البناء من الأدم خاصة، مشتق من ذلك، والجمع قُب و قِباب، وبيت مقبّب جعل فوقه قبة².

أما في المصطلح الأثري فإن القبة هي بناء محدودب أشبه بكرة مشطورة من وسطها، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبّب من الخارج، يتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا يأخذ مقطعها شكل القوس، وتقام مباشرة فوق مسطح أو ترتفع على رقبة مضلعة أو دائرية، أو على حنايا ركنية أو مثلثات كروية أو مقرصنات لتسهيل الانتقال من المربع إلى المثلث ثم إلى الدائرة، وقد

⁽¹⁾ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 579

⁽²⁾ - ابن منظور: مرجع سابق، المجلد 12: ص: 6

تكون القبة كبيرة أو صغيرة أو بيضاوية أو نصف كروية أو بصلية أو مخروطية أو مضلعة، وفي هذا وذاك معلم معماري تميزت به أغلب الأبنية الدينية عند المسلمين وغيرهم، وكانت تبني فوق الهياكل الوثنية والمعابد اليهودية والكنائس المسيحية والأضرحة الإسلامية¹.

1- قبة الأميرة (AL-AMÎRÂH):

تقع القبة بمقبرة سيدي يعقوب، ينسب للأميرة زيانية، "والأمير من يتولى الإمارة، والأمير من يولد في بيت الإمارة، جمعه أمراء"². وهو معلم مصنف، تعرف كذلك بـ(قبة بنت السلطان) أو (قبر السلطانة) أو (ضريح الأميرة بنت يغمراسن)، "بالقرب من ضريح سيدي وهب توجد مقبرة أزلية يرجع عهدا إلى ما قبل الفتح الإسلامي، عيّن مكانها بعد العثور على تابوت من حديد فيه جثة مَحْنَطَة، بعد ذلك دفن في نفس المكان أعيان من العلماء الورعين، آثار أضرحتهم ظاهرة وهي تزال إلى حد اليوم، ومن بينها ضريحان، الأول لملك والثاني للأميرة (لالا أميرة) بنت يغمراسن، عليه قبة وهو من الزي الزباني"³.

قام بروسلاز بعمليات حفر وتنقيب داخل هذه الخرائب، قد أوصلته إلى اكتشاف كتابات على الحجر، واحدة من هذه الكتابات هي لشاهد قبر أميرة صغيرة من أحفاد يغمراسن، توفيت سنة 1112م/ 815هـ، كما كشفت التنقيبات المتعاقبة عن قطعة من شاهد قبر قديم، بدون اسم للأسف، لكنه يحوي نصا يرتبط بالتأكيد مع امرأة من دم ملكي، إنه لمن المتأكد وفاتها قبل 813هـ/1412م، وأن المعلم

¹ - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 222

² - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 26

³ - عمر العشعاشي: مرجع سابق، ص: 28

المنصوب على شرفها كان ما يزال قائما إلى غاية هذا التاريخ، بدليل تمكنهم من دفن الأميرة الصغيرة صاحبة الشاهد السابق هناك"¹.

شكل رقم 116: ضريح الأميرة²

معظم الأضرحة الموجودة بتلمسان مثمّنة تستقر فوق شكل رباعي، ما عدا ضريح الأميرة الذي قبته مثمّنة وتستقرّ فوق شكل مثمّن، في منتهى الروعة الهندسية والزخرفية، متكوّن من ثمانية عقود مفصّصة كلّ عقد يحمل تسعة فصوص، كل واجهة من واجهات الضريح الثمانية تعتبر وحدة زخرفية استعملت فيها أهمّ قوانين الزخرفة المتمثلة في التناظر والتماثل والتكرار.



2- قبة بابا سفير (KOBBAT BÂBA SAFÎR):

تقع القبة بالقرب من ضريح سيدي بوجمعة الكواش، تنسب ل(بابا سفير)، وهو جدّ الكراغلة الذي جاء إلى تلمسان في القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري، وأن مقامه خال من الكتابة، حتى ضريحه غير موجود، أصبح هذا المقام أثناء الاحتلال الفرنسي ضمن الشركة الصناعية لشمال إفريقيا حيث كانت تنتج مادة الصابون من الزيوت الصناعية، ثم أصبح اليوم المكان عبارة عن موقف السيارات³. يحيط به من الجهات الثلاثة مباني سكنية، ومن الجهة الشرقية ساحة صف السيارات.

¹ - جورس مارسى: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 472

² - ينظر عبد المالك موساوي: دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، مرجع سابق، ص: 106/104/102

³ - عبو يوسف: مرجع سابق، ص: 54



شكل رقم 117: قبة بابا سفير

3- قبة ضريح ملكي (DARIH MALAKI):

تقع قبة الضريح بمقبرة سيدي يعقوب بأغادير، بالقرب من ضريح الأميرة وضريح سيدي يعقوب، يعرف كذلك بقبة الخليفة، لكن نجهل من هو هذا الخليفة ولا من صاحب الضريح.

شكل رقم 118: ضريح ملكي¹

الضريح الملكي رباعي الشكل، له أربعة مداخل مقوّسة، تحمل قبة ذات 16 قاعدتها مثنّنة، وواجهته تظهر فيها القبة الدائرية والعقد البسيط الذي يزين المدخل.



¹ - عبد المالك موساوي: دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، مرجع سابق، ص: 112/111

4- الضريحان الملكيان (AL-KOBBATÂN AL-MAJHÛLATÂN):

يقعان داخل مساحة مُسَيَّجة، بمحاذاة مقبرة الشيخ السنوسي من الجهة الجنوبية، في مقابل لثانوية يغمراسن من الجهة الشمالية الغربية¹، الضريحان متشابهان شكلا وحجما، وليس لدينا أي معلومات حول المعلمين، لا من حيث تاريخ التشييد ولا لمن يعودان، إلا أنهما ضريحان للعهد الزياني.

شكل رقم 119: الضريحان الملكيان²

الضريحان ربايعان، لهما أربعة مداخل مقوّسة ومتجانسة، والقبة لها قاعدة مثمّنة الشكل ترتكز فوق مربع.



سادسا: فنادق تلمسان

الفندق نزل يهياً لإقامة المسافرين بالأجر، جمعه فنادق³. والفندق عبارة عن مساحة تحيط بجهاتها الأربع عمارات من طابقين أو أكثر، ويكون في دورها الأرضي مخازن للسلع ودكاكين واسطبلات وحمامات وأفران وقاعة للمحاكمة وحانة خاصة بالتجار المقيمين في الفندق، وبطل الفندق على ساحات داخلية لتفريغ الحمولة وتعبئتها، خصصت حجرات الطابق الأول وما فوقه للسكن، ويحيط بكل فندق سور متين يفصله عن البنايات المنتشرة حوله، وللفندق بوابة ضخمة تغلق ليلا، تحرسها الشرطة وتراقب الأشخاص الذين يدخلون ويخرجون ويمنعون الذين لا يحملون رخصة من القنصل من الاقتراب⁴.

⁽¹⁾ - صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 161

⁽²⁾ - عبد المالك موساوي: دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، مرجع سابق، ص: 79

⁽³⁾ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 703

⁽⁴⁾ - عبد العزيز الفيلاي: مرجع سابق، ج1، ص: 205

وعلى غرار باقي المدن الإسلامية، ظهرت مؤسسات تجارية في تلمسان تعمل على تشجيع التجارة الداخلية والخارجية أهمها الفنادق، أهمها فندق بن منصور، فندق رستان، فندق شيعلي، فندق بوعلي، فندق بارا (فندق الحاج علال)، فندق المدرس (فندق سلكة)، فندق الرمان، فندق المامي.

1- فُنْدُقُ الرِّمَّانَةِ (AL-ROMMÂNA):

يقع الفندق الرمان بجوار القيسرية، واشتق فندق الرمان اسمه من شجرة الرمان تتوسط ساحته المركزية، والرمان شجر مثمر من الفصيلة الآسية يؤكل حبه، واحدته رمانة، ورمانة القبان ثقل من الحديد ونحوه على شكل الرمانة، تحرك على قضيب الميزان حتى يعتدل فيقرأ رقم الوزن¹.

لكن هناك العديد من التأويلات حول هذه التسمية وأصل الفندق، منها²:

- أن هذه التسمية تعتبر في نظر بعض المختصين في مجال العمارة ناتجة عن سبب تخزين قشور الرمان بهذا الفندق، والتي كانت تستعمل لوظيفة صبغ الجلود.

- أن الفندق كان يختص بحرفة بيع الموازين إصلاحها حيث كان به ميزان يدعى ميزان الرمانة.

فأما التأويل الأول فلا يمكن أن نأخذه بعين الاعتبار كسبب رئيسي لإطلاق اسم الرمانة على هذا الفندق، وهذا راجع لاعتبارات متعددة نذكر منها، أنه لو صح ذلك لسمي المكان بالرمان وليس بالرمانة فقط، لاعتبار الكمية الكبيرة التي يمكن أن تخزن في الفندق، ومن جهة لماذا لا توجد فنادق أخرى في نفس الفترة الزبانية تسمى بأسماء مواد البضاعة أو الصباغة التي تخزن فيها، والتي كانت أكثر استعمالا من الرمان كاللون الأزرق النيلة واللون الأصفر واللون الأحمر، وأخيرا أن أغلب دور الصباغة في

¹ - المعجم الوسيط: ص: 374

² - عمر بلوط: فنادق مدينة تلمسان الزبانية دراسة أثرية، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م، ص:

مدينة تلمسان الزبانية داخل أسوار المدينة بعيدا عن دور الصياغة والدباغة، خاصة إذا علمنا أن أغلب هذه الدور تحتوي على مخازن للمواد التي تدخل في تحضير الجلود مثل مخازن قشور الرمان¹.

شكل رقم 130: فندق الرمانة²

يتميز مدخل فندق الرمانة بسقيفة يزينها عقد حدوي في بدايتها ونهايتها، وفي أروقة الطابق الأرضي المحيطة بالساحة، وأغلب هذه العقود من النوع الحدوي المتجاوز لنصف الدائرة، أو العقود البسيطة التي بلغ عدد الإجمالي ثمانية عقود في هذا الفندق.



2- فندق المامي (AL-MÂMÎ):

يقع الفندق في الحي الاقتصادي للمدينة، وينسب إلى لقب صاحبه (المامي)، وهو لقب أحد العائلات بتلمسان ذات الأصول التركية، والذي اتضح أنه موجود حتى في الدول المجاورة مثل تونس وليبيا.

شكل رقم 131: فندق المامي

لقد احتوت فنادق الزبانيين بتلمسان على إسطبلات لراحة الدواب، ومنها إسطبل فندق مامي، الذي ما يزال على حالته الأصلية، يزين طابقه الأرضي وجود عقود حدوية التي تجاوزت نصف الدائرة محيطة بالساحة المركزية عددها سبعة³، مدخله الحالي عبارة عن محلّ لبيع المصبرات والمكسّرات على أنواعها.



¹ - عمر بلوط: مرجع سابق، ص: 98

² - المرجع نفسه، ص: 119

³ - ينظر المرجع نفسه، ص: 119/102

سابعاً: الحمامات الأثرية

الحمام مشدد واحد الحمامات المبنية، قال ابن بري: وقد جاء الحمام مؤنث في بيت زعم الجوهري أنه يصف حماماً¹، والحمام ما يغتسل فيه².

وقد عرف بناء الحمامات العامة لغرض الاستحمام في مناطق الحضارات القديمة، ثم تطورت هذه الحمامات تطوراً كبيراً خلال العصر الروماني، وازداد الاهتمام التزييني بها من الخارج والداخل باستخدام الموازيك الثمين والرخام النادر والمعادن المشاة بالذهب، ولا زالت في روما بعض حمامات أباطرة الرومان³.

وانحصرت الكتلة الرئيسة لعمارة الحمامات الرومانية في ثلاث قاعات هامة، أولها باردة أو عادية عرفت باسم (*apodyterium*)، وثانيها دافئة عرفت باسم (*tepidarium*)، وثالثها ساخنة عرفت باسم (*caldarium*)، علاوة على ثلاث وحدات إضافية أو ملحقة اختصت أولها بخلع الملابس، واختصت ثانيها بالممارسات الرياضية، واختصت ثالثها بالندوات والمحاضرات، ومن كل هذه الوحدات الرئيسية والإضافية تكونت الكتلة البنائية للحمام الروماني⁴.

وانتقلت عمارة الحمامات بعد ذلك إلى العصر الإسلامي، لا لأنها كانت مظهر حضارة وترف فحسب، بل لأنها كانت ضرورة أوجبتها فريضة التطهر والاختصاص في الإسلام على كل مسلم ومسلمة بغير تفریق، فعملت الحمامات الخاصة في البداية ملحقة بالأبنية السكنية ولاسيما القصور منذ العصر الأموي، ثم عملت الحمامات العامة بعد ذلك في أحياء المدن الإسلامية المتعددة منها ما خصص

¹ - ابن منظور: مرجع سابق، المجلد 4: ص: 234

² - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 200

³ - عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 84

⁴ - المرجع نفسه، ص: 84

للرجال، وما خصّص للنساء، وما خصص للرجال والنساء في أوقات مختلفة لا يتواجد فيها أحدهما مع الآخر¹.

وقد اضطلع الحمام التلمساني بعدد الوظائف، التي جعلت منه معلما مهما عاكسا لهوية وذاكرة هذا المجتمع، من أهمها الوظيفة الصحية، والوظيفة الدينية، والوظيفة الاقتصادية، والوظيفة السياسية، والوظيفة الاجتماعية، على أنّ أهمها الوظيفة الثقافية الحضارية².

لقد مثل الحمام الفضاء المهم في التاريخ الثقافي والعمري بالمجتمع المحلي التلمساني، إذ إنّ محتواه الطقسي وعاداته، عادة ما كانت المرأة الثقافية العاكسة لتراثه وموروثه الحضاري، فالكثير من عاداته وتقاليده ومستلزماته في الاستحمام لا تزال مستمرة اليوم، وتعكس جزءا مهما من هويته وتجذره في التاريخ والحضارة كما يعكس امتزاجات المنطقة تاريخيا وثقافيا بين الجنس البربري والمسيحي والعربي والتركي والأندلسي واليهودي، مع كل ما خلفه هذا الغنى الثقافي من تميز للحضارة الزبانية، وأهل تلمسان عموما بتقاليد حاضرة اليوم ومؤرخة لعلاقة هؤلاء بالحمام ماضيا وحاضرا³.

من حمامات تلمسان الأثرية: حمام بنت السلطان بالقصارين، حمام أغادير (حمام الغولة)، حمام بن قطيطة، حمام الحفرة، حمام العشعاشي، حمام باب علي، حمام

⁽¹⁾ - المرجع نفسه، ص: 85

⁽²⁾ - ينظر الهادي بو وثمة: مجلة إنسانيات، عدد مزدوج رقم 63/64، مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، جانفي/جوان، 2014م، ص: 144/149

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 149

بن ويس، حمام الربط، حمام مولاي يعقوب، حمام سماعيل، حمام العباد، حمام الصباغين.

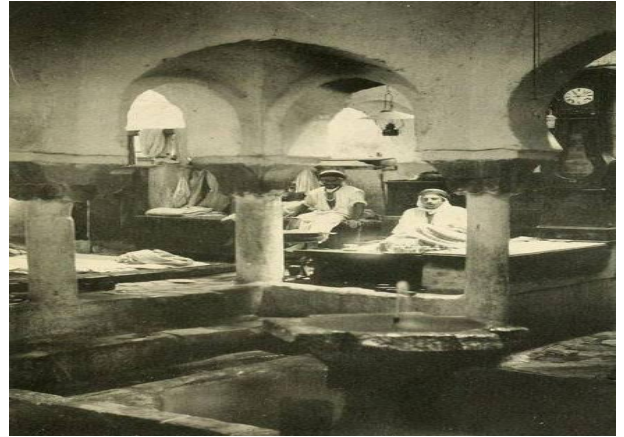
1- حمام الصباغين (AL-SABĀGHĪN):

يقع هذا المعلم في الحي الشمالي الشرقي للمدينة على حافة شارع ضيق وملتمو يربط شارع معسكر بشارع خلدون¹.

يطلق عليه كذلك اسم (حمام سيدي بلحسن)، فكثيرا ما كان الولي الصالح سيدي بلحسن الغماري يتردد عليه، وما يزال يشار إلى المكان الذي كان يجلس فيه، وأصبح هذا الولي الصالح بمثابة حمام هذا المعلم².

شكل رقم 122: حمام الصباغين

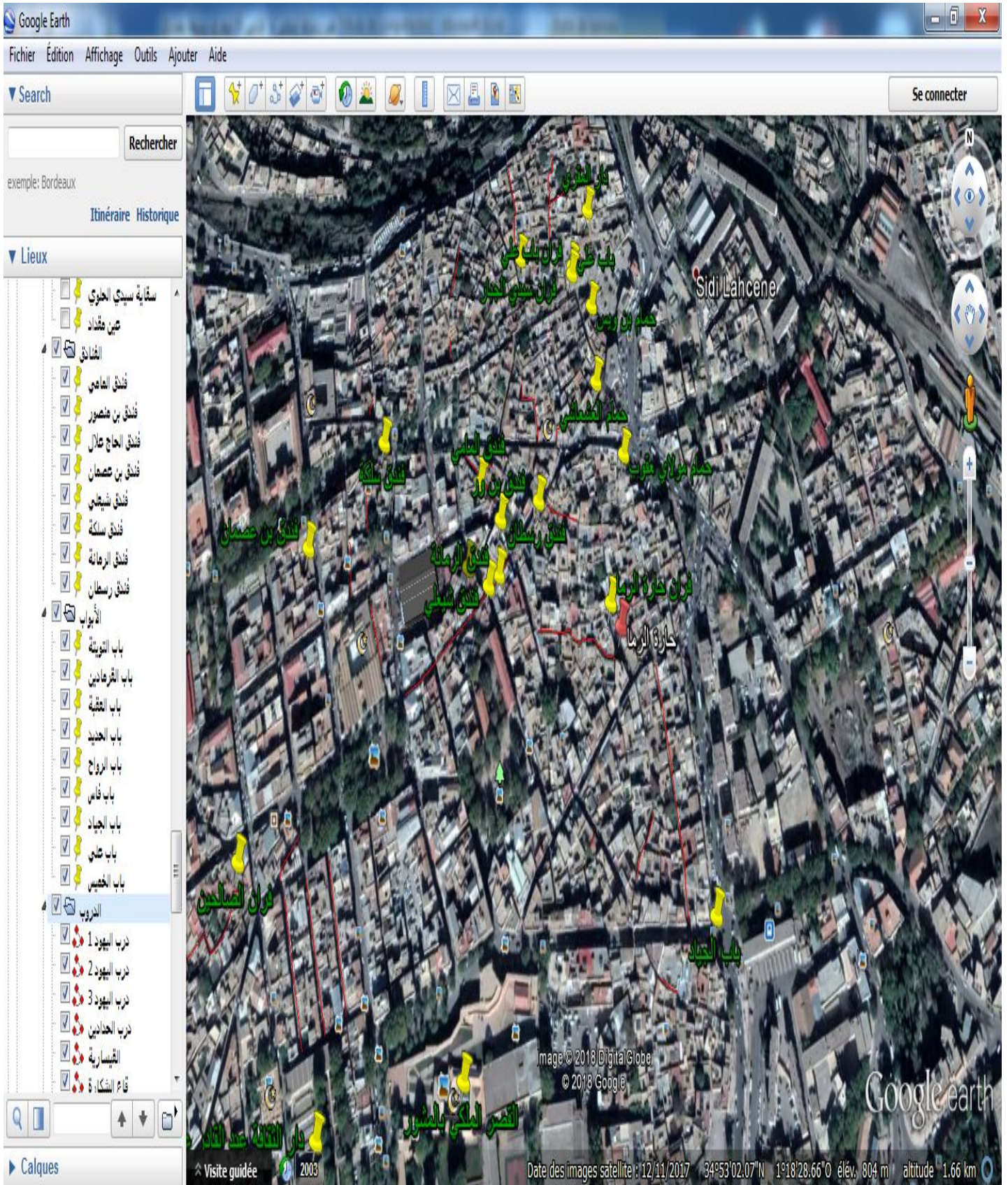
بالرغم من عدم وجود وثيقة تاريخية تحدد عمر هذا المعلم الصغير، إلا أن الطراز العتيق للترتيبات المعمارية، وبقايا النحت التي نلاحظها تسمح حسب اعتقادنا، بنسبته إلى الفترة الأولى من الفن التلمساني، فضلا عن المفعول الشافي (للطبيب الأبيكم) يمنح الحمام حسب الاعتقادات الشعبية، بركة سماوية لا تقدر³.



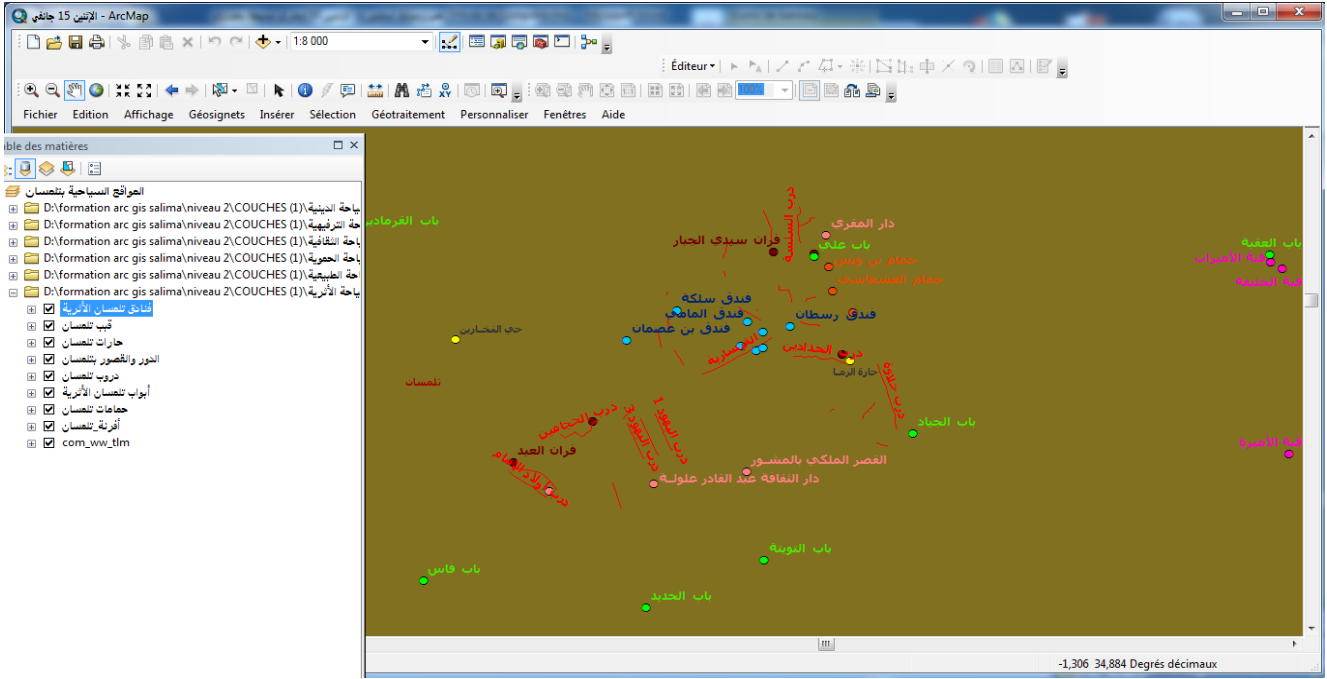
¹ - ينظر جورس مارسلي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 203

² - ينظر المرجع نفسه، ص: 203

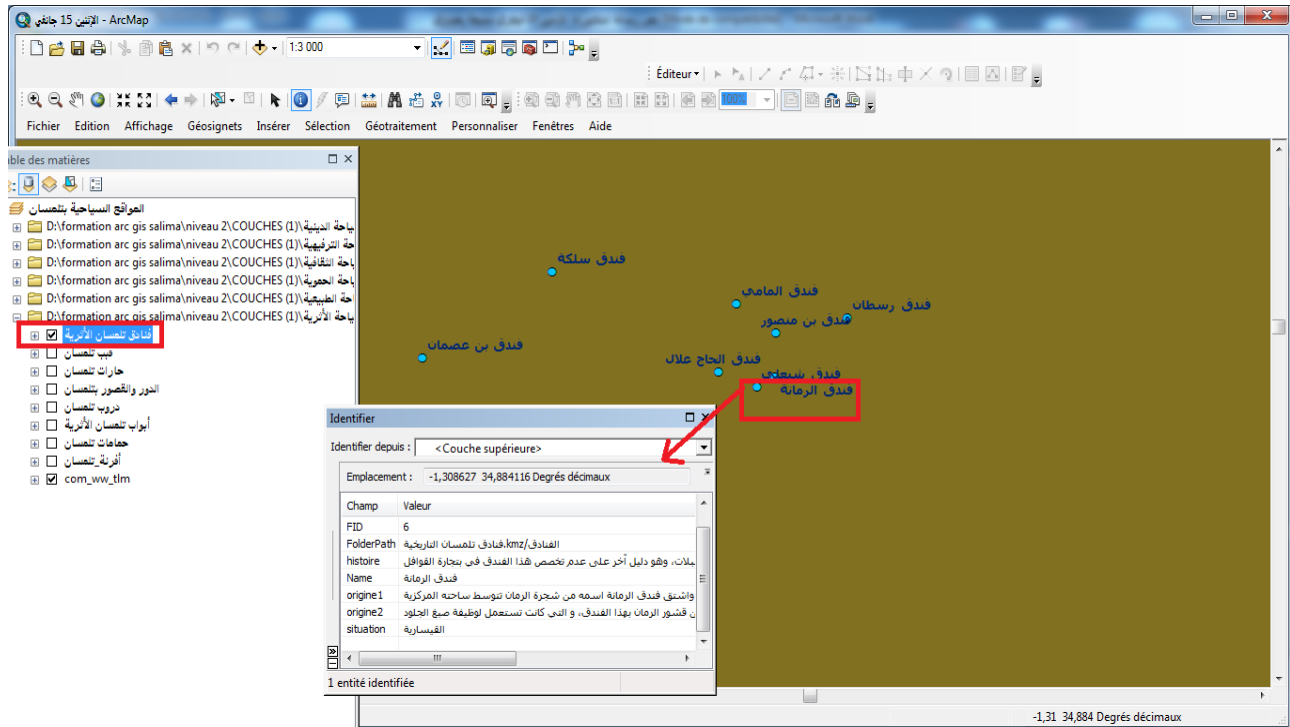
³ - جورس مارسلي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 203



شكل رقم 123: إدخال المعلومات الجغرافية لمواقع السياحة الأثرية والتاريخية بتلمسان عبر متصفح Google Earth



شكل رقم 124: تمثيل طبقات مواقع السياحة الأثرية والتاريخية بتلمسان عن طريق Arc Gis



شكل رقم 125: إدخال البيانات الوصفية لمواقع السياحة الأثرية التاريخية بتلمسان / نموذج فنادق تلمسان

الفصل الثالث:

بناء قاعة بيانات مواقع السياحة الطبيعية

الحضيرة الوطنية لتلمسان، محمية طبيعية وواحدة من الحدائق الوطنية الهامة، أنشئت سنة 1993م، تشمل أقاليم سبع بلديات منها على الخصوص تلمسان، المنصورة، وعين فزة، تستمتعون فيها بمناظر طبيعية جذابة عبر الغابات والجبال والسهول، هضبة لالة ستي، وادي تافنة، وادي المفروش، وغابة موتاس، تضم التكوينات الغابية في الحديقة أشجار البلوط بأنواعه، ومئات الأنواع النباتية النادرة والمحمية، ومن الحيوانات يوجد أكثر من مئة نوع من الطيور، الثدييات، الزواحف، البرمائيات والحشرات، كما تعتبر الحديقة آخر معاقل السنجاب البربري¹.



شكل رقم 126: خريطة المواقع الطبيعية بالحضيرة الوطنية لتلمسان

ويشجع التنوع الطبيعي بها من عيون وأنهار وجبال وأودية وغابات، ممارسة بعض النشاطات الرياضية، كرياضة المشي على الأقدام (*randonnée pédestre*)، ورياضة ركوب الدراجات، وبعض الرياضات الأخرى التي تشرف عليها مديرية الشبيبة والرياضة كل سنة، وعلى رأسها مهرجان بني بجدل للرياضات الطبيعية.

¹ - مونوغرافيا سياحية لولاية تلمسان حضارة وتاريخ، مديرية السياحة والصناعات التقليدية، ص: 11

الجمعية الوطنية للعمل التطوعي
ASSOCIATION NATIONALE DE VOLONTARIAT
مكاتب تلمسان

الرابطة الولائية للرياضة للجميع
LIGUE WILAYA DE SPORT POUR TOUS
Bureaux de TLEMCEM

الرابطة الولائية للرياضة الجامعية
LIGUE WILAYA DE SPORT UNIVERSITAIRE
Bureaux de TLEMCEM

مشي في غابة آحفير
تلمسان
Randonnée pédestre
à Ahfir Tlemcen

Samedi
15 Avril
2017

الجمعية الوطنية للرياضة للجميع تلمسان
الرابطة الولائية للرياضة الجامعية تلمسان
L.W.S.U
الجمعية الوطنية للرياضة للجميع تلمسان



أولاً: العيون والمجاري والمنشآت المائية(السدود)

أ- العيون والمجاري المائية:

إن الأودية المنصبة من جبال تلمسان بسبب ما ينزل عليها من الأمطار الغزيرة لا ينضب ماؤها حتى في فصل الصيف، خلافا لما هو معهود في باقي الأقاليم الأخرى، وأشهر هذه الأودية ثلاثة: (نهر تافنة) وساعدتاه (الخميس) و(يسر)، فالأول ينبع من سطح جبل مرشيش الواقع جنوب قرية تيرني، بعد أن يقطع مسافة أربعة أو خمسة أميال تحت سطح الأرض، ثم يعبر بسائط سبدو ومغنية والرمشي، ويبقى هكذا شاقا طريقه إلى أن ينصب بالبحر الأبيض المتوسط تجاه جزيرة أرشقول، وهو غر صالح للملاحة، وهذه الأودية الثلاثة تنصب فيها

أيضا عدة أودية وجداول عديدة يسمع لها خريير في كل ناحية¹، حتى قال عنها الإمام بن مرزوق الخطيب²:

بَلَدُ الْجَدَاوِلِ مَا أَمَرَ نَوَاهَا كَلْفَ الْفُرَادِ بِحُبِّهَا وَهَوَاهَا
يَا عَاذِلِي كُنْ عَاذِرِي فِي حُبِّهَا يَكْفِيكَ مِنْهَا مَاؤُهَا وَهَوَاهَا

وذكرت المصادر غديرا في سفح جبل يعرف ب(غدير الجوزاء)، "وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجره الجوز³، وكذلك ذكرها أبو عبد الله محمد التلايسي في قصيدته⁴:

نَعْمَ، وَغَدِيرُ الْجُوزَةِ السَّالِبِ الْحِجَا نَعُمْتَ بِهِ طِفْلاً وَهَمْتَ بِهِ كَهْلاً
وَمِنْهُ وَمَنْ عَيْنِ أُمِّ يَحْيَى شَرَابِنَا لِأَنَّهَا فِي الطَّيْبِ كَالنَّبِيلِ بِلِ أَخْلَا

كما يقول عنها كاتب الدولة المرينية: "...وكم حسدته بغدير الجوزة أنجم الجوزاء، ونظر إلى الحوت كأنه الأسنة في النثرة الحصداء، ونعم بذلك النهر الذي يؤكّد محاسنه بالنون"⁵.

وعن عين أم يحيى المذكورة في قصيدة أبو عبد الله محمد التلايسي، يقول محمد ابن الخطيب⁶:

وَإِذَا حَبِيبَةُ أُمِّ يَحْيَى أَنْجَبَتْ فَلَهَا الشَّعُوفُ عَلَى عُيُونِ الْعَيْنِ

وهو هنا يقصد بحبيبة (أم يحيى) عين ماء تلمسان الذي هو أعذب المياه وأحفظها، وكانت هذه العين جارية بالقصور السلطانية⁷، ويحدّد الحاج عمر

⁽¹⁾ - الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 35

⁽²⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، ص: 133

⁽³⁾ - أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مرجع سابق، ص: 76

⁽⁴⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، ص: 130

⁽⁵⁾ - ابن الحاج النميري: المرجع السابق، ص: 487

⁽⁶⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، ص: 129

⁽⁷⁾ - المرجع نفسه، ص: 129

العشعاشي موضعها بالحرطون من الجهة الجنوبية بالقرب من المشتلة الحالية، قرب الطريق المزدوج الحالي، "كانت هذه الفوارة تسمى (عين الحرطون) أو (عين أم يحيى)، وتلقب بـ(دار الماء) أو تصريف الماء، كان الحوض على شكل مربع تعلوه قبة جميلة وكان الكل مزين بالآجر، خلال حرب التحرير سنة 1957م، هدمت السلطات هذا البناء التاريخي الذي كان يقابل باب المقبرة المسيحية، ذلك خشية هجمات محتملة عند حفلات الدفن"¹.

أما (عين القصور) فكانت عين من الطراز الزياني على شكل إسطوانة، قرب ثانوية ابن زرجب، تسقي القصور الرائعة التي يجعلها المؤرخون على شاطئ الصهريج الكبير، هدم هذا البناء الفني الذي يشابه العمودين الموجودين بحصن المشور في نقطة منبعه الغزير².

1. عَيْن دَامِر الدَّبَاغُ (DÂR AL-DBÂGH):

تقع عين دار الدباغ بتلمسان في الجهة الشمالية من المدينة بالضبط بأغادير بجي دار الدباغ.

العين ينبوع الماء ينبع من الأرض ويجري، والجمع أعين وعيون³، والدباغ تنظيف الجلد وإزالة الشعر منه ووضع عفص وشب، والمكان دباغة⁴.

⁽¹⁾ - عمر العشعاشي: ماضي تلمسان المجيد يغمراسن مؤسس عاصمة المغرب الأوسط، ترجمه إلى العربية الأستاذ بن

منصور، ابن حلدون للنشر، تلمسان، 2012م، ص: 62

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص: 63

⁽³⁾ - المعجم الوسيط: مرجع سابق، ص: 641

⁽⁴⁾ - معجم المهن: مرجع سابق، ص: 09

تقع (عين الدباغ) في مكان منخفض من الأرض، والمكان مخصص لغسل الجلود ودباغتها في صهاريج ذات أشكال دائرية، كل صهريج مخصص للون، وهي من أقدم المعالم، بحكم موقعها داخل أسوار تاغرارت¹.

شكل رقم 127: عين الدباغ

المكان ذو قيمة سياحية هامة، فالعين تقع بالقرب من قصر السلطان وحمام بنت السلطان وجامع أغادير، كما أنه يجري منها ماء زلال صالح للشرب، يقصده الكثير من السكان².



2. وادي الصَّفِيف (AL-SAFSÎF):

يعبر الواد قرية الصفصاف التي تقع شرق بلدية (شتوان) وتبعد عنها بحوالي 6 كلم شرقا، والوادي كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام، سمي بذلك لسيلانه، يكون مسلكا للسيل ومنفذا، جمعه أوداء وأودية وأودية وواديان³. كما يرى البعض أن اسم الصفصاف مصدره من الكلمة البربرية تصوف (tsouf)، بمعنى يجري بغزارة ويفيض، بحيث أن هذه الكلمة تشبه كلمة (suf) أو (asif) بمعنى مجرى الماء، أو الواد⁴.

ذكره صاحب المسالك والممالك أبو عبيد الله البكري: " وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق، ومساجد، ومسجد جامع، وأشجار، وأنهار عليها طواحين، وهو نهر سطفيسيف"⁵.

⁽¹⁾ - ينظر صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 261/262

⁽²⁾ - صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 261

⁽³⁾ - المعجم الوسيط: مرجع سابق، ص: 1022

⁽⁴⁾ - الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 36

⁽⁵⁾ - أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مرجع سابق، ص: 76



شكل رقم 128: واد الصفصيف

وقد ورد هذا المكان في الخرائط الفرنسية القديمة على الشكل الكتابي (la safsaf)، استنادا إلى خريطة بمصلحة التبوغرافيا، مديرية مسح الأراضي بتلمسان.

يذكره ابن خميس في قصيدته (يطير فؤادي) فيقول:

تِلْمَسَانُ جَادَتْكَ السَّحَابُ الدَّوَالِحُ وَأَرْسَتْ بِوَادِيكَ الرِّيَّاحُ اللِّوَالِحُ

أما عن منزّه وادي الصفصيف فيقول الثغري¹:

وَاعْمَدْ إِلَى الصَّفْصِيفِ يَوْمًا ثَانِيًا وَبِهِ تَسَلَّ وَعَنْهُ دَابًّا فَاسْأَلِ
وَأُدِّ تَرَاهُ مِنَ الْأَزْهَرِ خَالِيًا أَحْسِنَ بِهِ عَطْلًا وَغَيْرَ مُعْطَلِ
يَنْسَابُ كَالْأَيْمِ أَنْسِيَابًا دَائِمًا أَوْ كَالْحُسَامِ جَلَاهُ كَفُّ الصَّيْقَلِ
فَزَلَالُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ قَدْ حَلَا وَجَمَالُهُ فِي كُلِّ عَيْنٍ قَدْ حَلَى

وكذلك يقول أبو عبد الله محمد التلايسي²:

وَكَمْ لَيْلَةٌ بِنْتًا بِصَفْصِيفِهَا الَّذِي تَسَامَى عَلَى الْأَنْهَارِ إِذْ عَدَمَ الْمَثَلَا

⁽¹⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مجلد 7، مرجع سابق، ص: 127

⁽²⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مجلد 7، ص: 130

شكل رقم 129: منزه و واد الصفصيف

وعلى عهد الدولة الزيانية، اعتبر هذا المكان متنزهاً للسلاطين، والأمراء والوزراء وكبار القوم، والذي اشتهر بمنزّه وادي الصفصيف، وكان كذلك في الفترة الاستعمارية، أما حالياً فهذا المكان قد فقد وظيفته السياحية تدريجياً، وهو يعرف حالياً كثيراً من التهميش والتسيب.



3. عَيْنُ الْفَوَّارَةِ (AL-FAWWÂRA):

عين الفوارة بأعالي تلمسان، تحديداً بالقرب من المركب الرياضي بهضبة لالة ستي، أصل التسمية من الفعل الثلاثي (فار) الماء فوراً وفوراناً، بمعنى خرج من الأرض وجرى متدفقاً، فهو فوّار، والفوّارة ما يفور¹.

شكل رقم 130: عين الفوارة العليا

كثيراً ما تغنى بها الشعراء قديماً، ووصفوا ماءها العذب، يقول عنها الثغري²:

واقصد بيوم ثالث فوارة وبعذب منهلها المبارك فأنهل
تجري على در لجينا سائلاً أحلى و أعذب من رحيق سلسل



4. عِيُونُ الْقَصَّارِينِ (AL-KASSÂRÎN):

عين القصارين هي عين بأغادير، تنسب هذه العين للفعل قصر، قصر الثوب قصرًا، وقصارة: دقّه ويبيّضه³.

⁽¹⁾ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 705

⁽²⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، ص: 127

⁽³⁾ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 738

والقصار هو من يقصر القماش، أي ينقيه من الأوساخ¹، يخرج أصحاب هذه الحرفة بالقماش الذي يلزمه قصر إلى ذلك المحل، ويغسلونه بماء تلك العين، وينظفونه، وينشرونه على ذلك المرج...، وعندما ينظف ويقصر لونه، أي يبيض، يتركونه حتى يجف، فيجمعونه ويأتون به إلى البلدة، وبالجملة فهي حرفة يتعيش بها أناس كثيرون، وهي حرفة مؤلمة، تورث تعباً ومشقة².

وقد ذكرت مهنة القصار في الأشعار، وممن ذكرها الشاعر أبو الحسين الجزار ت 1273م، يقول³:

أَحْمَلُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ هُمُومًا عَلَى مَنْ لَا أَفُوزُ بِخَيْرِهِ
كَمَا سَوَدَ الْقَصَّارُ فِي الشَّمْسِ وَجْهَهُ حَرِيصًا عَلَى تَبْيِضِ أَنْوَابِ غَيْرِهِ



توجد عيون قديمة كثيرة تعرف بهذا الاسم مثل عيون القصارين في غربي دمشق، وفي البحرين، "يذكر أن القصارين ومنذ القدم شكلوا طبقة عمالية مميزة، ولهذه الطبقة ذكر في حضارات الجنوب الرافدي، فقد عثر على نقوشات على قطع حجرية عبارة عن عقود بين أفراد وجماعة من القصارين، وتعود هذه العقود للقرن السادس قبل الميلاد⁴.

شكل رقم 131: عيون القصارين قديما

⁽¹⁾ - معجم المهن: مرجع سابق، ص: 26/25

⁽²⁾ - حسين محمد حسين: عين القصارين التاريخ الذي لم يوثق بعد، الوسط يومية سياسية مستقلة، العدد 4669،

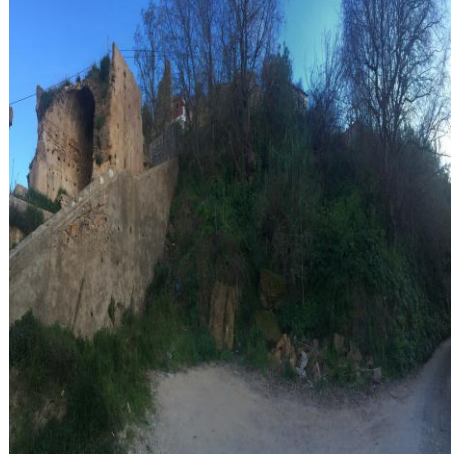
السبت 20 يونيو 2015، الموافق لـ 03 رمضان 1436هـ، ص: 14

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 14

⁽⁴⁾ - حسين محمد حسين، مرجع سابق، ص: 14

شكل رقم 132: عيون القصارين

قام سكان المنطقة بردم العين عندما قلّ تدفق الماء بها، ومن يومها لم يبق للعين ولا لمهنة القصار وجوداً، وحالياً يحمل الحي السكني الذي كانت به العيون (حي القصارين)، تسمح لك زيارة المكان بسماع تدفق المياه هنا وهناك داخل قنوات تتوسط حقول بديعة، كما يمكنك الوقوف ليس بعيداً على (قصر بنت السلطان)، والباب الأثري (باب الرواح).



5. عين وانزوتة (WANZOUTAH):

تعرف كذلك بـ(عين سيدي بوسحاق)، تقع في حدود مقبرة قديمة كانت تحمل اسم (مقبرة عين وازوتة)، يذكر هذا المكان مأساة جرت بتلمسان على إثر وباء الطاعون الذي أدى بوفاة الألو في أواخر القرن الخامس عشر، وكانت هذه البقعة لمرأة تدعى (وازوتة) فأدتها إلى الحبوس، وقد أقيم فوقها عدة مباني¹.

وعن هذه العين يحدثنا مارسى "وقريباً منه-يعني ضريح سيدي بوسحاق- تسيل عين تشترك بطبيعة الحال، في فضائل هذا الولي الغامض المباركة"².

شكل رقم 133: عين وانزوتة

العين مقصد العائلات التلمسانية وغيرها، لكونها عين محاذية لضريح (سيدي بوسحاق)، ولأنها على الطريق المؤدى إلى مجمع سيدي بومدين التاريخي بالعباد الفوقي، يستغل الزائر للمكان فرصة الاستراحة والجلوس على مقاعد تظللها الأشجار، والاستمتاع بأجواء المكان³.



¹- الحاج عمر العشعاشي، مرجع سابق، ص: 169

²- جورج مارسى: مدن الفرق الشهيرة، مرجع سابق، ص: 75

³- صابرينة دحماني: مرجع سابق، ص: 267

6. عيون الوريط أو الوريث (AL-WARÎT):

في اتجاه مغارة بني عاد العجبية ببلدية عين الفزة، تنتصب شلالات الوريط شامخة متدفقة من سفح جبال تلمسان، يزيئها جسر للسكة الحديدية الذي يربط بين سيدي بلعباس وتلمسان، هندسه المعماري الفرنسي إيفل¹.

عند اطلاعنا على نصّ الكاتب فضيل شرقان ورد عنده طبونيم يقرب كثيرا إلى الأوريط ولكنها بصيغة مختلفة، فقد وردت عنده كلمة أورير (Aurir) باللّغة البربرية ومؤنّتها توريرت (Tawrit) بمعنى جبل صغير، ويذكر أنّ هذه الكلمة موجودة بكثرة في القبائل وكذا مناطق بربرية أخرى، ففي الجزائر أورير (Aurir) و(توريرت) و(توريت) (Tawrit) تترجم كلّها بهضبة أو جبل قليل الارتفاع².

كما ذكرها كثير من الكتاب المستشرقين "الأوريط" أمثال بارجيس بوصفه أنّه "اسم لمسبح طبيعي رائع يمتاز بالرطوبة والانتعاش ويأتي إليه سكّان تلمسان بمناسبة عيد الكرز وللإستمتاع بالهواء الطلق للجبال والغابات التي تحيط به"³، أمّا جورج مارسسي وبول مارتن فقد ذكراه باسم (شلالات الوريط)، وترجماه بـ"gouffre"، أمّا الكاتب ألفرد بل فوصفه بالمفروش، ويذكر أنّه ينبع من جنوب سلسلة لالة ستي ويعبرها ليتحوّل إلى شلالات تأخذ اسم (الأوريط)، فيما يرى

¹ - مونوغرافيا سياحية لولاية تلمسان حضارة وتاريخ، مديرية السياحة والصناعات التقليدية، ص: 10

² - foudil cheriguen, toponymie Algerienne de lieux habités, p146

³ - L' Abbé J.J.L Bargés : souvenirs d' un voyage à Tlemcen, libraire de l'institut et de la bibliotheque imperial/libraire commissionnaire pour l'algerie et l'étranger, Paris, 1859, p314:

الكاتب كزال (Xzèl) أنّ الأوريط (El ourit) به آثار بربرية تقع في قمة الشلالات وفي سهوله المنحدرة¹.

أما عن شلالات الوريط يقول أبو عبيد الله البكري: "وكان الأول قد جلبوا إليها ماء من عيون تسمى الوريط بينها وبين المدينة ستة أميال"².
ويقول الشاعر ابن خميس³:

نَسِيْتُ وَمَا أَنْسَى الْوَرِيْطَ وَوَقْفَةَ
مُطَلًّا عَلَى ذَاكَ الْغَدِيرِ وَقَدْ بَدَتْ
أَمَّاؤُكَ أَمْ دَمْعِي عَشِيَّةً صَدَقْتُ
لَيْنُ كُنْتُ مَلَانَا بَدْمَعِي طَافِحًا
وَعَنهُ يَقُولُ مَفْدَرِي زَكْرِيَاءُ⁴

يُلَقِّنُ زَرِيَابَ مَعْنَى الطَّرْبِ

وَتَاهَ الْوَرِيْطُ بِشَلَالِهِ

شكل رقم 134: عيون الوريط

كان المكان مقصدا للعائلات الفرنسية، خاصة يوم الأحد باعتباره يوم عطلة رسمي، أما حاليا فالمعلم في طور التصنيف، ويعرف تزايد مستمر من طرف السياح طيلة أيام الأسبوع، لقضاء أوقات ممتعة في أحضان الطبيعة، ولما يوفره المكان من هدوء وفضاءات للاستراحة.



⁽¹⁾ - فاطمة الزهراء نجراوي: أسماء القرى في منطقة تلمسان (دراسة واقعية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللّهجات، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009م، ص: 43

⁽²⁾ - أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مرجع سابق، ص: 76

⁽³⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، ص: 132

⁽⁴⁾ - مفدزي زكرياء: إياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1987، المقطوعة 15، ص: 33

7. عَيْن مَقْدَاد (MAKDÂD):

تقع العين بالجهة الغربية من دائرة منصور، تحمل اسم عين مقداد، وهو اسم "ضارب في القدم وهو يدل في اللغة الأمازيغية على الشخص الذي يعمل كمرشد، ويمتهن التوجيه"¹.

وقد ذكر هذا التعريف الباحث الجزائري المختص في علم البترونيمة رشيد لورجان في إحدى مقالاته المعنونة ببحث في السجل المدني الجزائري، أصول الألقاب الجزائرية، مما يعني أن كلمة مقداد هي في الأصل بترونيم قبل أن تكون طبونيم، بحيث أن البترونيمة تهتم بالبحث في الأسماء المنحدرة من الروابط العائلية الأبوية، بعكس المترونيمة التي تدرس الأسماء المنحدرة من الروابط العائلية للأم، وكليهما منضويتين تحت الدراسة الأنتروبونيمية².

شكل رقم 135: عين مقداد

العين تتوسط الحقول بالقرب من آثار المنصورة، الطريق إليها يجعلك تستمتع بالمناظر الطبيعية الخلابة من جهة، ومشاهدة أطلال المنصورة من أسوار وهي تمتد غربا.



8- ساقية النصراني (SÂKIAH AL-NASRÂNÎ):

ساقية النصراني، والتي تسمى اليوم بـ (ساقية الرومي). لم تكن تلمسان في عصر استيلاء الدولة الرومانية على الشمال الإفريقي أي ابتداء من القرن الثالث للميلاد إلا مركزا حريبا يحمل اسم (بوماريا)، الذي

⁽¹⁾ - محمد شفيق: أربع وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية والصرف والاشتقاق، الرباط، 1990م، ص: 56

⁽²⁾ - حبيب حاج محمد: مرجع سابق، ص: 61

معناه الحدائق بالمكان المعروف بـ(أقادير) المتقدم ذكره، ولا نعرف تاريخ المركز بالضبط لأن الرومان لم يتركوا به آثارا ذات أهمية يعول عليها المؤرخون والباحثون فكل ما وجد بها من معالم هو عاديات ضئيلة لا تفيد شيئا وبضعة أحجار منحوت عليها خطوط لاتينية بسيطة لا تسمن ولا تغني من جوع، يضاف إلى ذلك قناة للمياه بنوها في سفح جبل البعل، لا زالت تدعي إلى يومنا هذا بـ(ساقية النصراني)¹.

ذكرها مؤرخ الفترة المرينية ابن الحاج النميري عندما دخل السلطان أبو عنان تلمسان، يقول: "وأخذ أيده الله في صعد حتى استوى على ساقية النصراني، وتوضحها مناسبة بمنته كالأرقام والضلال، مضمخة الشاطئين بمسك الضلال، مرسله على زمرد نباتها البليل، سبائك الفضة مشوبة بذهب الأصيل، وطاوع انسيابها في ذلك المشرف الذي عطرتة هبوب النواسم وجلا من محاسن الحدائق غب الغمام، ما هو أبداع من الوشي المرسل بأيدي الرواقم، وأحسن في صدر الأفق من عقود النجوم العواتم، فلما آن معاقدها، وتناثرت على ترائب البلد قلائدها، دعا بالساقية فشرب من مائها العذب، وسقى أحد الخواص المستأثرين منه بالقرب، وأفاض في الثناء على ماء تلمسان وطيب هوائها"².

ويقول عنها الشاعر ابن خميس³:

لِسَاقِيَةِ الرُّومِي عِنْدِي مَزِيَّةٌ وَإِنْ رَغِمَتْ تِلْكَ الرِّوَاسِي أَوْ الرِّوَائِحُ
فَكَمْ لِي عَلَيَّهَا مِنْ غَدُوٍ وَرَوْحَةٍ تُسَاعِدُنِي فِيهَا الْمَنَى وَالْمَنَائِحُ

¹ - الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 45

² - ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قدام الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص: 487

³ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: مرجع سابق، مجلد 7، ص: 132

كما ذكرها شاعر الثورة مفدري زكرياء في إليادته، يقول¹:
وَأَجْرَى بِكَ الرُّومُ سَاقِيَةَ بِهَا أَسْكَرَ الحُسْنُ بِنْتَ العِنَبِ

شكل رقم 136: ساقية النصراني بعدسة الباحث عطار محمد
تشهد هذه الساقية عن عظمة بنائها والدقة في
التخطيط حيث أنّها تعبر الجبل المسمى بـ(جبل البعل) الواقع
شرق المدينة والذي يعلو منطقة العباد، حيث تبلغ من الطول
ما يتعدّى مسيرة نصف يوم على الأقدام، بينما يتراوح اتساع
عرضها ما بين 43 إلى 90 سم، حسب وضعها واتجاهها،
وتعرج هذه الساقية متّبعة في ذلك ذلك شدة المنحدرات
لتسهل من سيلان الماء، وبها قناطر لرفع الماء تتصل
بطاحونات استعملت عبر الأزمنة لطحن الحبوب².



ثانيا: المنشآت المائية (السدود)

السدّ البناء في مجرى الماء ليحجزه، جمعه سدود وأسداد³، وتشيد السدود
بتلمسان من أضخم المشاريع التي استفادت منها المنطقة حيث نجد خمسة سدود
موزعة على المناطق الإدارية للولاية، تختلف طاقتها الاستيعابية باختلاف مكان
وجغرافية الموضع، تساهم في دعم العجلة الفلاحية، وتوفير المياه، وكذلك رافد
سياحي طبيعي بامتياز.

1. سدُّ بِنِي بَحْدَل (banî bahdel) :

ينسب السد إلى منطقة بني بجدل دائرة بني سنوس، والتي يرجع أصل اسمها
إلى بَحْدَل "بفتح الباء وسكون الحاء وفتح الدال المهملة، بطن من بني كلب، من

¹ - مفدزي زكرياء: إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1987، المقطوعة 15، ص: 33

² - ينظر محمد عطار: مشروع ترميم المنشآت المائية الأثرية بمدينة تلمسان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تخصص صيانة وترميم المعالم التاريخية والمباني الأثرية، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الآثار، 2016/2015م، ص: 46

³ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 423

قضاة وهم قبيلة يمنية كبيرة، منازلهم شمال الحجاز والشام، وبعض فروعها عرب منتصرة، منهم ميسون بنت بحدل زوج معاوية بن أبي سفيان وأم ابنه يزيد، وكانت فيما يقال نصرانية، من عقب بحدل ملوك شيراز القريبة من المعرة بسورية¹.
يقع السد على بعد 45 كم بين الخطّ الرابط ما بين (وادي تافنة) وبلدية الخميس، يتغذى من (وادي الخميس) و(وادي تافنة)، ويستفيد من مياهه ولاية وهران، ومدينة مغنية، امتدت فترة تشييده ما بين 1934/1944م، بمعنى في عهد الاحتلال الفرنسي².



شكل رقم 137: سد بني بحدل

تشرف مديرية الرياضة والشباب سنويا على تنظيم مهرجان رياضات الطبيعة بسدّ بني بحدل، كانت الطبعة الرابعة من 12-16 جويلية 2017 آخر طبعة، والصور مأخوذة من صفحة جمعية رياضات الطبيعة بني بحدل على الفايس بوك.

¹ - عبد القادر بامطرف: الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، دار الرشيد للنشر، العراق،

1981م، ج1/ج2، ص: 219

² - نقلا عن مصلحة الموارد المائية بتلمسان.



شكل رقم 138: مختلف أنواع الرياضات التي تقام في مهرجان بني بحدل للرياضات الطبيعية

2. سد حمام بوغرامة:

سمي بهذا الاسم نسبة لبلدية حمام بوغرامة، يقع على بعد 1 كلم من (وادي تافنة) بحمام بوغرامة⁽¹⁾ (ينظر ترجمة بوغرامة في حمام بوغرامة).

تمتد فترة تشييده من تاريخ أكتوبر 1993 إلى ماي 1999م، وهي سنة

الخدمة الفعلية، وقد ساهمت في بنائه مؤسسة *Société Italienna PER condotte*

D'ACQUA التي خصّصت له قدرة استيعاب تقدر بـ 177.000.000 مليون

متر مكعب¹.

⁽¹⁾ - نقلا عن مصلحة الموارد المائية بتلمسان.

شكل رقم 139: سد بوغرة

يتغذى من (وادي تافنة) ومن (وادي المويح)، وتستفيد من مياهه ولاية وهران، ومدينة مغنية. يشكّل المنظر المطلّ عليه من ناحية الطريق السياح أو من ناحية غابة حمام بوغرة منظرا طبيعيا خلايا يستهوي القادمين إلى المنطقة، خاصة في فصل الصيف.



3. سدّ سيدي العبدلي (sidî al-abdlî) :

يقع سد سيدي العبدلي على بعد 08 كلم ما بين بين سكران و30 كلم ما بين تلمسان، تابع لبلدية سيدي العبدلي، أين ضريح الولي الصالح سيدي العبدلي السابق ترجمته في حمام سيدي العبدلي. وتمتدّ فترة تشييده من تاريخ 1978 إلى 1988م، و1989م هو تاريخ الخدمة الفعلية، وقد ساهمت في بنائه مؤسسة Rabillo(Brazil) ومؤسسة COSIDER، والتي خصصت له قدرة استيعاب تقدر بـ110 مليون متر مكعب¹.

شكل رقم 140: سد سيدي العبدلي

يتغذى من (وادي يسر) و(وادي الشولي)، وتستفيد من مياهه تلمسان وهران. يشكّل امتداده على مساحات خضراء منظرا خلايا.



4. سدّ سكاك (sakkâk) :

يقع السد على وادي سكاك على بعد 03 كلم شرق عين يوسف بتلمسان، كلمة سكاك، جمع سكاكة، صيغة مبالغة من سَكَّ: كثير الإغلاق.

¹ - نقلا عن مصلحة الموارد المائية بتلمسان.

وتمتد فترة تشييده من أبريل 1997 إلى أكتوبر 2004م، حيث كانت الخدمة الفعلية في أكتوبر من عام 2004م، والمؤسسات التي ساهمت في بنائه *Groupement Barrage Sikkak (SEROR –STAAR)*، والتي خصصت له قدرة استيعابية تقدر بـ: 2700000 متر مكعب¹.

شكل رقم 141: سد سكاك

وقعت به (معركة سكاك) الشهيرة التي قادها الأمير عبد القادر الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، يستفيد من مياهه كل من تلمسان، حناية، عين يوسف.



5. سَدُّ الْمَفْرُوشِ (AL-MAFRÛCH):

يقع السد على بعد 04 كلم جنوب شرق تلمسان، أقيم على وادي المفروش الشهير، ومفروش اسم المفعول من الفعل الثلاثي فَرَشَ، و فرش الشيء: بَسَطَهُ، وهنا تفيد معنى الوادي المبسوط.

وتمتد فترة تشييده من 1957 إلى 1963م، أمّا 1963م فهو تاريخ الخدمة الفعلية، من المؤسسات التي ساهمت في بنائه (SAFONT) التي خصّصت له قدرة استيعابية تقدر بـ (14.610) مليون متر مكعب².

⁽¹⁾ - نقلا عن مصلحة الموارد المائية بتلمسان.

⁽²⁾ - المرجع نفسه

شكل رقم 142: سد المفروش موسم الثلوج يتغذى من مياه (الوادي الناشف) التي تنحدر من أعالي جبال تلمسان من الناحية الجنوبية، والتي تشكل شلالات تصب بدورها في (وادي الصفصيف)، وتستفيد تلمسان وحدها من مياهه.



ثالثا: المحميات الطبيعية

التعريف الحديث للمحمية فهو ساحة واسعة من الأراضي تخصصها الدولة بقانون لحماية المصادر الطبيعية الموجودة ضمن حدودها، تشمل أشكال الأرض الطبيعية وتضاريسها والمصادر الحيوانية والتاريخية والثقافية¹. تضم ولاية تلمسان عددا من المحميات الطبيعية منها المصنفة وطنيا والأخرى عالميا.

1- ضاية الفرد (DĀYAT AL-FARD):

تقع الضاية بإقليم دائرة العريشة، ونعتقد أن أصل كلمة ضاية غير عربي، فلم نقف على شرح لها في معاجم العربية القديمة والحديثة. تكتب بالحرف اللاتيني *Daiet el ferd*، يرجع أصلها إلى اللغة الأمازيغية حسب فوضيل شريغان، من الجذر *Aferd* جمع *iferdân*، *affared*: حقل الرعي، أو مرعى، أو منطقة كثبان مفصولة بممرات غير منتظمة².

¹ - حميدة بوعموشة: مرجع سابق، ص: 72

² - Foudil cheriguen : dictionnaire d'hydronymie générale de l'afrique du nord- Algérie, Maroc, Tunisie, édition achab, Tizi ouzou, Algérie, 2012, p : 137

شكل رقم 143: ضاية الفرد

وهي موزعة على مساحات مائية وأخرى نباتية، تم تصنيفها عالميا ضمن قائمة رامسار عام 2004م، تحصى المحمية قدوم أنواع كثيرة من الطيور المهاجرة، التي تتخذها محطة لإقامتها وقضاء فترة التوقف والحياة بمرهاها العذبة، وعدة أصناف من الطيور العابرة والمحلية، يوجد بالضاية أيضا العديد من الحيوانات العشبية وأنواعا من النباتات النادرة¹.



2- غار بومعزة (GHÂR BÛMA'ZAH):

يقع المعلم باتجاه مدينة سبدو في الناحية الجنوبية من الولاية، وهو تابع إداريا لبلدية تيرني دائرة منصور، ينسب حسب الروايات لشخصية تاريخية ساهمت في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بالمنطقة تعرف بـ (بومعزة)، ولعل ذلك زمن تواجد الأمير عبد القادر بها، أما الاسم الحقيقي فهو الشريف محمد بن عبد الله، أما لقب بومعزة أو (صاحب العنزة) فقد أطلقته عليه القوات الاستعمارية انتقاما منه.

شكل رقم 144: غار بومعزة

غار بومعزة محمية مصنفة ضمن المناطق الرطبة، يشكل موقعه الجيو استراتيجي والإيكولوجي قبلة سياحية، خصوصا موسم تساقط المطر والثلوج، مشكلا تدفقه المستمر شلالات رائعة على منحدرات المنطقة.



¹ - مونوغرافيا سياحية لولاية تلمسان حضارة و تاريخ، مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ص: 11

3- مغارة بني عاد (MAGHÂRAH BANÎ 'ÂD):

على بعد 17 كلم عن مقر الولاية تتواجد مغارة بني عاد الساحرة في أعالي بلدية عين فزة، تعرف عند العامة كذلك بـ (*les Grottes De Beni Add*)، وذكر الحاج بن رمضان شاوش في كتابه أنها كانت تعرف كذلك بمغارة أو (غيران أهل الوعد)¹، وأما نسبتها لقوم عاد ففعل ذلك مستوحى حسب الروايات من (قوم عاد الرّحل)، الذين كانوا يتخذون من الكهوف منازل لهم، وربما مستوحى من فعل الذهاب والعودة، وهي سمة الأقباط الأولى حيث اكتشفها الأمازيغ الذين يرتحلون ثم يعودون إلى مواطنهم.

إنها أحد أهم المتاحف الطبيعية العالمية، تعتبر ثاني أكبر مغارة في العالم، يبلغ طولها 750 مترا، وعمقها نحو 57 مترا، وتتميز باستقرار درجة حرارتها عند 13 درجة مئوية في كل الفصول².

تتميز بنوازل (*stalactites*) وصواعد (*Stalagmites*) كلسية هائلة تستطيل بسنتيمتر واحد كل مائة عام، ساهم بذلك في تشكيل غرف بها لها تسميات ومدلولات مختلفة: قاعة السيوف، قاعة المجاهدين، وقاعة الرخام، تتوزع بالممرات والزوايا أشكال مختلفة محيطة بها من كل جانب تعبر عن حضارات عربية وفينيقية ورومانية قديمة، تماثيل متنوعة وضخمة³.

¹ - الحاج محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 31

² - حسب محادثة مع المرشد السياحي بالمغارة، بتاريخ: 2015/08/09م.

³ - مونوغرافيا سياحية لولاية تلمسان حضارة و تاريخ، مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ص: 10



شكل رقم 145: مغارة بني عاد

رابعا: الغابات والجبال

تعتبر الثروة الغابية التي تزخر بها ولاية تلمسان أحد المؤهلات السياحية، وتكتنز موارد طبيعية هائلة يمكن استغلالها في شتى الميادين الإنمائية، هي أيضا أماكن سياحية تفتح باب الاستثمار بإنشاء مرگبات سياحية ومراكز راحة، واستغلال الفلين والصنوبر الحلي اقتصاديا، وتشجيع السياحة الغابية والجبلية¹.



شكل رقم 146: غابة تلمسان - لالة ستي

¹ - مونوغرافيا سياحية لولاية تلمسان حضارة و تاريخ، مديرية السياحة و الصناعات التقليدية، ص: 11

1. هضبة لالة ستي (HADABAH LÂLA SATTI):

في أعالي تلمسان، تعرف كذلك بـ (Plateau Lalla Setti)، تحمل الهضبة اسم الولية الصالحة (لالة ستي) التي سبق الحديث عنها. وعن المنظر الرائع الذي يطلّ على تلمسان من جبل لالة ستي، يقول الثغري¹:

وَاشْرُفْ عَلَى الشُّرْفِ الَّتِي بِإِزَائِهَا	لِتَرَى تِلْمَسَانَ الْعَلِيَّةَ مِنْ عَلٍ
تَأْجُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَاسِنِ بَهْجَةً	أَحْسَنُ بِتَاجِ الْبَهَاءِ مُكَلَّلٍ
كما يقول الشاعر ابن خميس ² :	
فَطَرَفٌ إِلَى تِلْكَ الْبَسَاتِينَ سَارِحٌ	وَطَرَفٌ إِلَى تِلْكَ الْمِيَادِينَ جَامِعٌ
تَحَارُّ بِهَا الْأَذْهَانُ وَهِيَ ثَوَاقِبُ	وَتَهْفُو بِهَا الْحُلَامُ وَهِيَ بَوَارِحُ
ظَبَاءٌ مَعَانِيهَا عَوَاطُ عَوَاطِفُ	وَطِيرٌ مَجَانِيهَا شَوَادُ صَوَادِحُ
تَقْتُلُهُمْ فِيهَا عَيْونٌ نَوَاطِرُ	وَتَبْكِيهِمْ مِنْهُمْ عَيْونٌ نَوَاضِحُ

¹ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: كتاب نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 7، 1388هـ/1968م، ص: 127

² - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، مرجع سابق، مجلد 7، ص: 132

شكل رقم 147: هوية تسلق الجبال بهضبة لالة ستي

تحوّلت الهضبة بعد تأسيس عدّة مرافق اقتصادية وسياحية بها (المصعد الهوائي، المطاعم والفنادق، البركة الاصطناعية، ملهى الأطفال...)، إلى قبلة غالبية السياح من داخل تلمسان ومن خارجها، لما توفّره من هدوء يعكسه المنظر العام لجوهرة الغرب الجزائري، ومناخ رائع يختلف عن مناخ المدينة. كما يوفّر المكان أجواء رائعة لممارسة أنواع من الرياضات كهواية تسلق الجبال.



خامسا: مراكز ومحميات الصيد

1- مَحْمِيَّة الصَّيْد مُوتَاس (MÛTÂS):

تقع المحمية على بعد 26 كلم جنوب غرب تلمسان، وتمتد على مساحة شاسعة تقدر بـ 2156 هكتار.

تعرف باللغة الفرنسية بـ (La reserve de chasse moutas)، حاليا تحمل

اسم الشهيد بوزيدي محمد المدعو مختار عقب الليل¹.

يعتقد البعض من الذين التقيت بهم بالمحمية أن أصل المكان (موتاس) هو من تحريف للجملة الفرنسية (mot de passe)، التي تعني (كلمة السر)، والتي لها علاقة بتنظيم وتواصل الجنود فيما بينهما بكلمة سر معروفة ومتداولة داخل الجبل المذكور.

¹ - ولد الشهيد مختار بوزيدي المدعو عقب الليل بتاريخ 1918/03/25م بتمكسالت ابن لحسن وزهرة التحق بصنوف جيش التحرير الوطني سنة 1954 تولى قيادة القسم الخامس من 1954 إلى 1957 وهو أول من أنشأ مركزا ثوريا بجبال موتاس، وكان عضوا في المنظمة السرية LOS يشهد له وفاقاء الكفاح بدوره الثوري ومواقفه البطولية ومشاركته في عدة معارك منها معركة صد النمر 956 الروحة 956، وعين البان بجبال موتاس أوت 1956 وعرف بالشجاعة والذكاء في قيادة إخوانه المجاهدين ضد المستعمر حتى استشهاده سنة 1957 رحمه الله وجميع شهداء الجزائر، المصدر: لوحة تذكارية في مدخل المحمية بموتاس.

ومن جهة أخرى (موتاس) كلمة لا غبار على أمازيغيتها، من الجذر الثلاثي *MTS*، ومن ذات الجذر كلمة متوسا في خنشلة، وآمتوس من ذات الجذر تعني العجل في مرحلة عمرية محددة¹.

وربما سميت بهذا الاسم، لتواجد أعداد كبيرة من الأبقار البرية بالمنطقة قديما، لوفرة العشب، إلى جانب وجود أودية يستمر جريان الماء فيها غالب فترات العام، كما تتوفر المحمية على عدة منابع طبيعية خاصة بالمناطق الخصبة نذكر منها بومدار ، عين دجاج، عين بحور، عين موتاس، كما يوجد بها منبع مهم للماء بئر مودار بالإضافة إلى حفر منابع أخرى.

المحمية هي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، هدفها المحافظة على تكاثر حيوانات القنص والحيوانات المتوحشة الموجودة أو الدخيلة بالمحمية، يعود تاريخ إنشائها باقتراح من وزارة الفلاحة والتنمية الريفية والإدارة العامة للغابات في المكان المسمى موتاس بموجب القرار رقم 83/126 المؤرخ في 12/02/1983.

شكل رقم 148: التنوع النباتي بمحمية الصيد بغابة موتاس

إن إقليم المحمية يزخر بتنوع نباتي كبير يصل إلى 300 نوع، منها أشجار البلوط بما فيها البلوط الأخضر الأكثر تواجدا، البلوط الزن إضافة إلى بلوط السنديان، النباتات الموسمية، الخضروات والأعشاب كل هذه النباتات تعد ضرورية من أجل خلق شروط ضرورية لتطوير مختلف أنواع حيوانات القنص على مستوى المحمية.



¹ - حسب محادثة كتابية بتاريخ: 03/10/2017، مع الأستاذ عادل سلطاني، باحث دكتوراه بجامعة تبسة، ومهتم باللغة الأمازيغية.

شكل رقم 149: محمية الصيد بغابة موتاس

ويتواجد بالمحمية عدة أنواع من الحيوانات منها الطيور الثدييات الضفادع والزواحف، أما من الناحية التاريخية فتتوفر المحمية على معالم تاريخية تتمثل في الصوامع وقبر سيدي مسعود الحساني زعيم قبيلة (بني هذيل) المنحدرة من الأدارسة.



2- مَرَكَنُ الصَّيْدِ زَارِيفْتُ (zÁrîft):

يعرف في اللغة الفرنسية بـ (*centre Cynégétique de Tlemcen*)، "أما عن لفظة *Zarif* فهي من الجذر *ZRF* تعني الشب، وهو معدن من الكريستال الأبيض الذي يستعمل في الطب الشعبي والحديث أيضا، هذا المعدن مصدره الأصلي معروف بآسيا خاصة الصين، ولذلك فسبب التسمية غير مرتبط بوجوده بالمكان المسمى زاريفت، هنا يمكن أن يعود سبب التسمية إلى لون التربة الأبيض، وبما أن الشب أبيض فقد أطلق اسمه على الجبل من خلال لون تربته"¹.

يقع بغابة زاريفت دائرة منصوره على ارتفاع 1200 متر، ويتربّع على مساحة تقدر بحوالي 4 هكتار، يبعد عن وسط المدينة بحوالي عشرة كلم، وتقريبا نفس المسافة تفصله عن بلدية تيرني ودائرة منصوره، وهو مؤسسة حكومية ذات طابع إداري، تابعة لمديرية الغابات.

يحدّه من الجهة الشمالية والجهة الغربية غابة زاريفت، ومن الجنوب الطريق المؤدي إلى بني سنوس، ومن الشرق الطريق المؤدي إلى بلدية تيرني.

¹ - خديجة ساعد: مرجع سابق، ص: 293

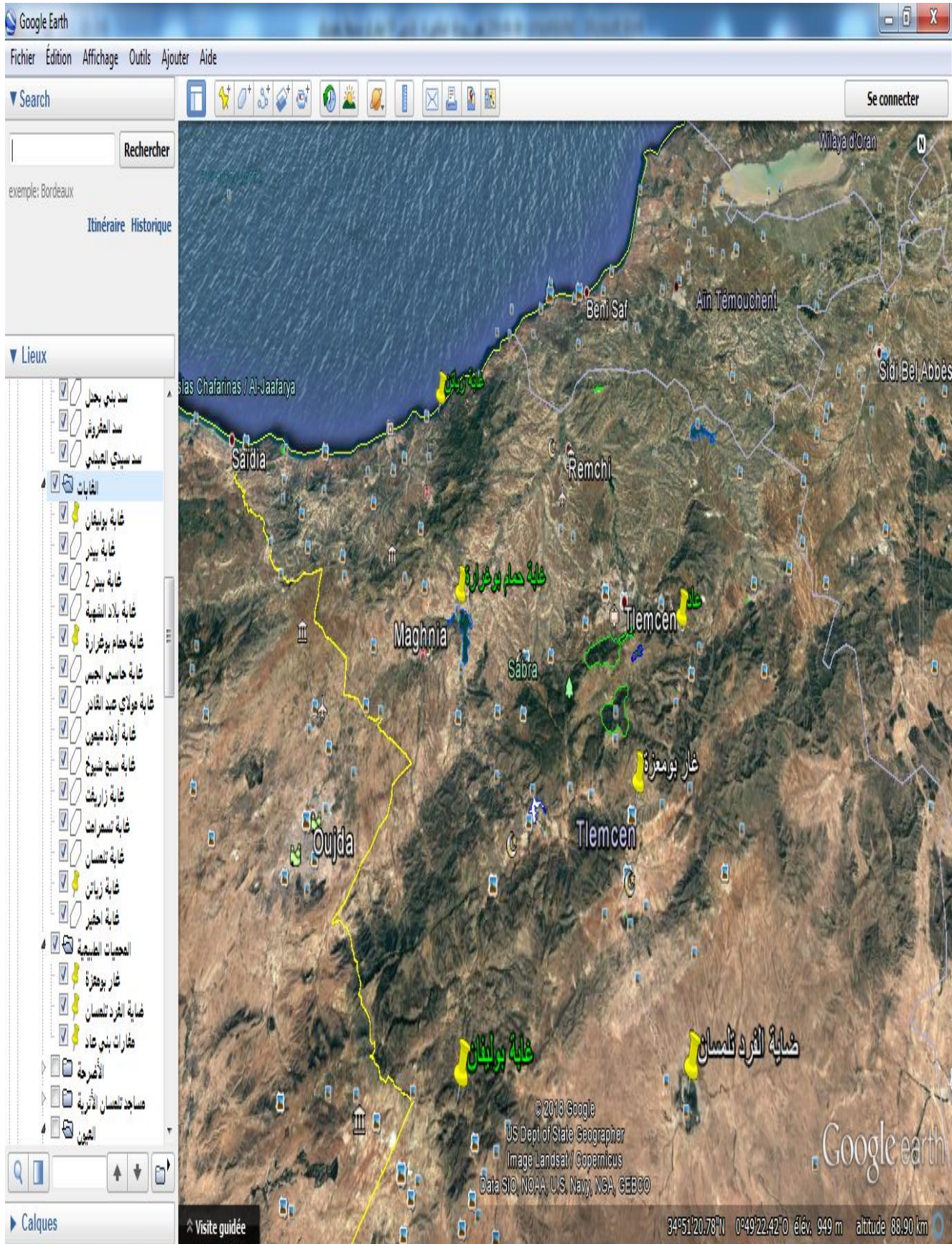
تم تأسيسه حسب المنشور رقم 79-83 بتاريخ 1983/01/08، وله

موقع إلكتروني: <https://www.cattlemcen.com>.

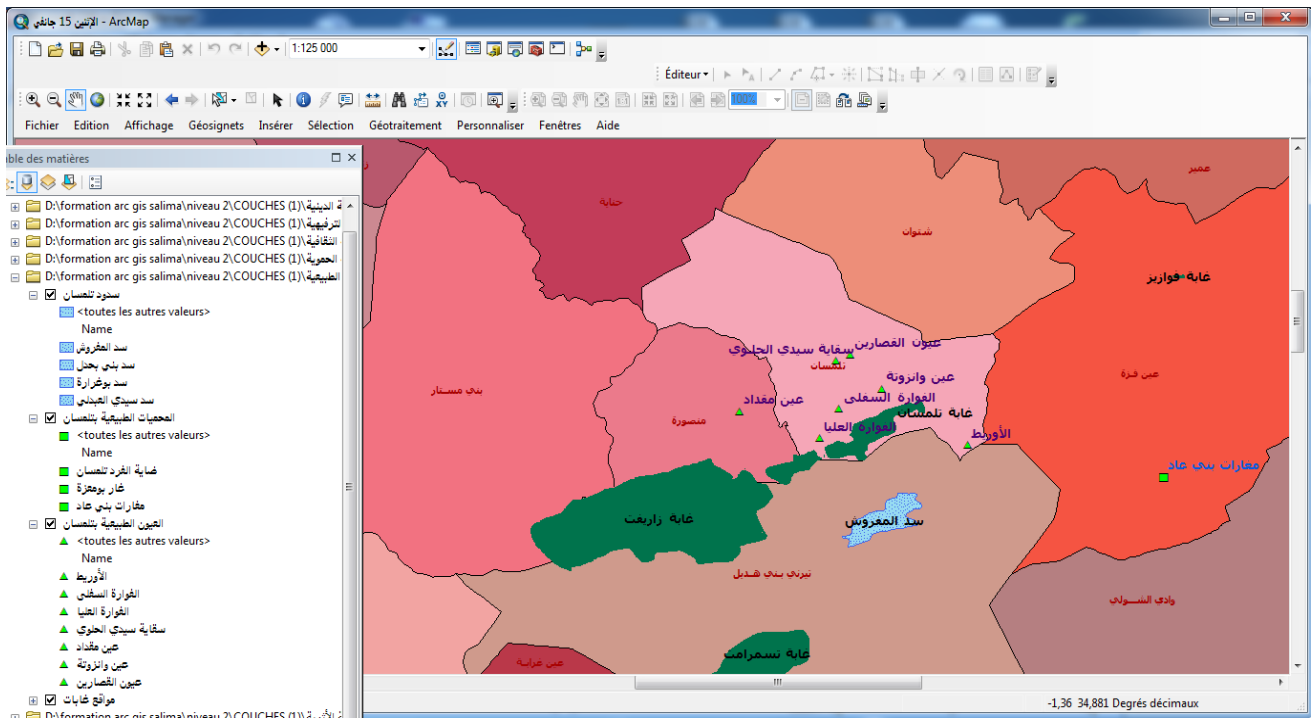
من بين أهم وظائفه إنتاج أنواع الصيد التي في طريق الانقراض وحماية الممتلكات الوطنية، إدخال أنواع جديدة من الفصائل الحيوانية، وإنتاج وتطوير عناصر الصيد باختيار أنواع وطنية وأخرى من الخارج.



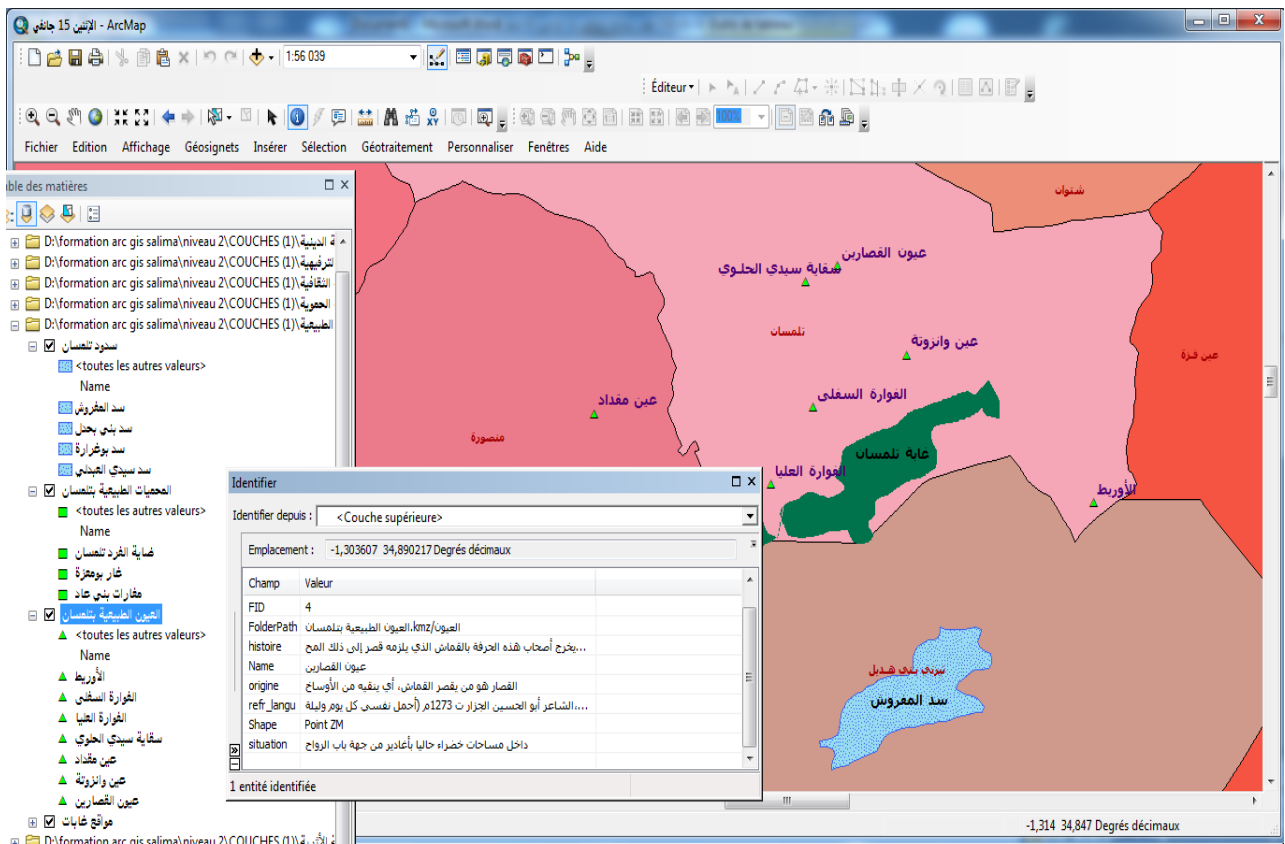
شكل رقم 150: مركز الصيد بغابة زاريفت بتلمسان



شكل رقم 151: إدخال المعلومات الجغرافية لمواقع السياحة الطبيعية بتلمسان عبر متصفح google earth



شكل رقم 152: تمثيل طبقات مواقع السياحة الطبيعية بتلمسان



شكل رقم 153: إدخال المعلومات الوصفية لمواقع السياحة الطبيعية بتلمسان/ نموذج عيون القصارين

الفصل الرابع:

بناء قاعدة بيانات مواقع السياحة الحموية

تشتهر ولاية تلمسان بالعديد من المنابع المعدنية التي تعرف إقبال كثير من السّياح خلال أشهر السنة من أجل الاستفادة منها في معالجة كثير من الأمراض خاصة المتعلقة بالتهابات المفاصل والجاري البولية والأمراض الجلدية ، ثلاثة من هذه المحطات المعدنية التي صنفتها الولاية والتي تختلف عن بعضها البعض بحسب درجة حرارتها المرتفعة وبحسب قوة تدفق المياه بها ومكوناتها الكيميائية، هي على التوالي: حمام بوغرارة، حمام الشيقر، حمام سيدي العبدلي.

أما باقي العيون والينابيع المعدنية الأخرى، التي تنتشر هنا وهناك، تبقى في حالتها الطبيعية، تحتاج إلى التفاتة من الجهات المعنية، مثل:

- عين سيدي رحو بالحناية (‘AYN SIDI RAHŪ):

غير مصنفة، تصل درجة حرارة مياهه إلى 30 درجة، بقوة تدفق تصل إلى 3 لتر/ الثانية ينصح به لمعالجة أمراض التهابات المفاصل وأمراض التهابات الأجهزة البولية وأمراض التهابات الأوعية الدموية، لتركيبته الكيميائية *Bicarbonatée*.

- عين سيدي بالركابي (‘AYN SIDI BELRKÂBÎ):

بأولاد ميمون غير مصنفة، تصل درجة حرارة مياهه إلى 23 درجة، بقوة تدفق تصل إلى 5 لتر/ الدقيقة، ينصح به لمعالجة أمراض التهابات المفاصل وأمراض التهابات المعدة وأمراض التهابات الجلد لتركيبته الكيميائية. *Bicarbonatée calcique*.

- عين الحمام (‘AYN AL-HAMMÂM):

بسبدو، غير مصنفة، تصل درجة حرارة مياهه إلى 25 درجة، بقوة تدفق تصل إلى 2.5 لتر/ الثانية، ينصح به لمعالجة أمراض التهابات المفاصل وأمراض التهابات الأوعية الدموية وأمراض التهابات الجلد لتركيبته الكيميائية *Bicarbonatée Calcique et Magnésienn*.



شكل رقم 154: عين سيدي بالركابي بأولاد ميمون

أولاً: الحمامات المعدنية

1- حَمَامُ بُوغْرَارَة (BOU GHRÂRA):

باللغة الأمازيغية بوغرارة تعني الحصر الذي كان يستعمل لحفظ الحبوب¹، لكن البعض يستبعد هذا التأصيل، على اعتبار عدم شهرة المنطقة بهذا النوع من الصناعات التقليدية.

يقع حمام بوغرارة في بلدية حمام بوغرارة بالجهة الغربية لولاية تلمسان تم إتاحتها على الخدمة الفعلية في 1974م، يترتّب على مساحة تقدر بـ 9774م².

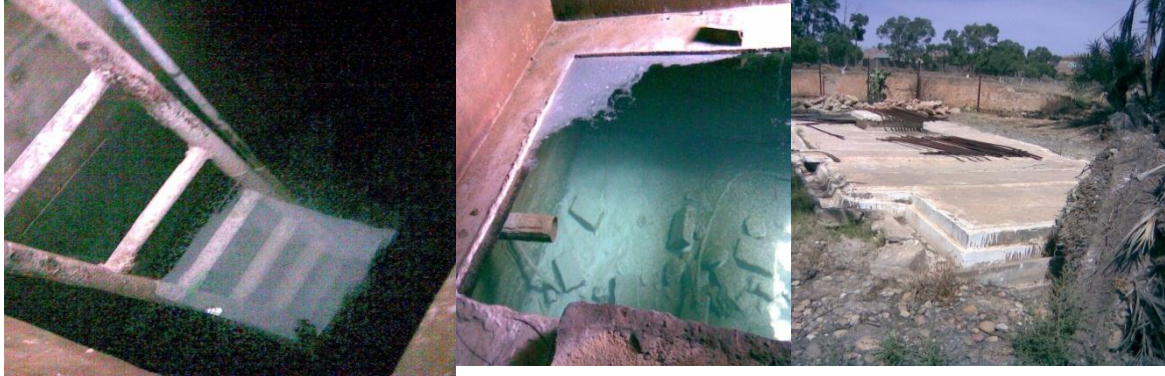


شكل رقم 155: منظر خارجي لحمام بوغرارة

به حالياً ثلاث منابع، كان به أكثر 10 عيون معدنية، تم تجميع مياهه في أحواض، ويضخّ الماء منها إلى خزانات مائية¹، تبلغ درجة حرارة مياهه 43°، بقوة

¹)- foudil cheriguen, toponymie Algerienne de lieux habités: p159

تدفع 6.5 لتر/ الثانية، وتتكون من مادة السلفاط وبيكاربونات الصودا *sulfate et bicarbonate du sode*، ينصح به لمعالجة التهابات المفاصل والأمراض الجلدية وأمراض الجهاز التناسلي بالدرجة الأولى، ومعالجة الأمراض العصبية والمجاري البولية كذلك لتركيبته الكيميائية *Bicarbonaté chlorurée*².



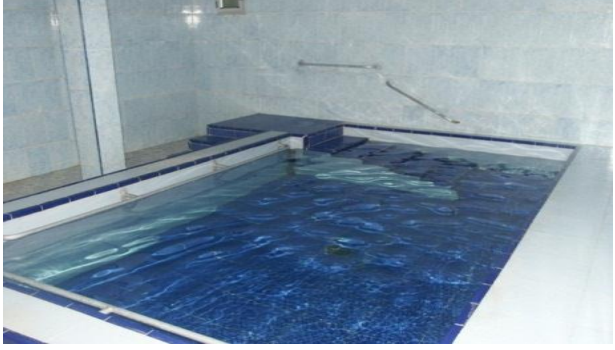
شكل رقم 156: منابع المياه المعدنية بالحمام

الخدمات الفندقية به تتسع لـ 30 غرفة، موزعة على 14 *bungalows*، بالإضافة إلى 16 منزل، بمجموع 180 سرير. بالإضافة إلى خدمات ترفيهية أخرى للزوار "ساحة تنس، مساحه خضراء،...

به طاقم طبي متخصص يشرف على متابعة المرضى، بأجهزة تقدّم خدمات متنوّعة، كالمعالجة بالمياه المعدنية (*balnéothérapie crénothérapie*)، وكذلك المعالجة بالتدليك.

¹ - إفادة من مؤسسة التسيير السياحي بتلمسان *EGTT*.

² - *plan directeur d'aminagement et d'urbanisme, rapport final de groupement Tlemcen, Mansourah, Chetwane, wilaya de Tlemcen, 2007*



شكل رقم 157: المعالجة بالمياه المعدنية



شكل رقم 158: المعالجة بالتدليك

2- حَمَامُ الشِّيقْرِ (AL-SHÎGUER):



يقع بلدية حمام بوغرارة، في منطقة جبلية،
"قد يكون معناه مأخوذ من أشقار، جمع ئشقارن،
تعني أنف الجبل المشرف على قاع"¹.

حمام الشيقر تصل درجة حرارة مياهه إلى 30 درجة، بقوة تدفق تصل إلى
40 لتر/ الثانية ينصح به لمعالجة أمراض الدورة الدموية والتهابات المفاصل والأمراض

¹ - محمد شفيق: مرجع سابق، ص: 316

الجلدية والتهابات في الأجهزة التناسلية لتركيبته الكيميائية (*Chlorurée sodique*)
¹ (Bicarbonaté).



شكل رقم 159: حمام الشيقر

3- حَمَامُ سِيدِي الْعَبْدَلِي (SIDI AL-'ABDLÎ):

يقع ببلدية (سيدي العبدلي)، والتي يحمل اسمها، وهي منطقة فلاحية ثرية جدا، تقع شرق مدينة تلمسان.

سيدي محمد العبدلي ولد بالساقية الحمراء بالصحراء في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وقد عرف منذ صغره بخصاله الحميدة وأخلاقه الرفيعة، ذهب سيدي محمد العبدلي في سنة خمس وستين وخمسمائة 1565 مع أخيه سيدي عبد الله وابن أخيه سيدي موسى إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وعند عودته انفصل عنهما في منطقة تسالة قاصدا تلمسان لطلب العلم والمعرفة بمدرسة سيدي محمد الأدغم، فتعلم الفقه والحديث، وكان رجلا سياسيا بارعا حيث كانت له كلمة

¹ - plan directeur d'aminagement et d'urbanisme, rapport final de groupement Tlemcen, Mansourah, Chetwane, wilaya de Tlemcen, 2007

مسموعة عند الأهالي وأدى دورا هاما في الأحداث السياسية التي كانت بمنطقة وهران آنذاك، وقد سمي العبدلي نسبة إلى قبيلة العبادلة المتمركزة بضفاف وادي يسر، وقد زعم البعض أنه شريف من سلالة علي وهو حقيقة سليل زين العابدين حفيد علي، ولقبوه بسي محمد الصوفي أو العبدلي لتمييزه عن معلمه الروحي محمد الأدغم¹.

وفي السنوات الأخيرة من حياته، توجه بناحية وادي يسر وثابر على تطبيق الفرائض الدينية، والتأمل في الخلق، توفي في ثلاثين و ستمائة والف 1630، فأقام له طلابه قبة لا زلت محافظة عليها ومكرمة تكريما خاصا، وانتقل بعدها اسمه للمنطقة التي دفن بها².

قرّرت السلطات الفرنسية سنة خمس وأربعين وثمانمائة وألف 1845 إنشاء قرية استعمارية في منطقة سيدي العبدلي، على هضبة منبع الحمام المعدني، حيث قاموا بمصادرة كل أملاك العشائر الموجودة بالمنطقة وخاصة مكتسبات قبيلة أولادي سيدي العبدلي لإقامة هذا المشروع على أراضي هذه القبائل، وكان قرار تأسيسها في واحد وتسعين و ثمانمائة والف 1891م³.

والمنبع الأصلي يعرف عند ساكنة المنطقة بعين (لالة ميمونة)⁴، التي تتداول قصّتها الروايات الشفوية الكثيرة خاصة في المغرب الأقصى، والتي تجمع على أنّها المرأة الصالحة المؤمنة بقضاء الله المسلمة لأمره، والتي نسبت إليها العبارة الشهيرة

¹ - سارة هدية: مرجع سابق، ص: 140

² - المرجع نفسه، ص: 141

³ - سارة هدية: مرجع سابق، ص: 163

⁴ - حسب الروايات الشفوية لأهل المنطقة الذين تحاورت معهم، وحسب موظفين بمديرية السياحة والصناعات

التقليدية بتلمسان

"مِيمُونَة تَعْرِفُ رَبِّي وَرَبِّي يَعْرِفُ مِيمُونَة"، "وهذا المثل يقصد به لا دخل للآخرين في العلاقة بين الإنسان وربّه، فكلّ شخص يعبد بطريقته"¹.

وهي تتعلّق بحكاية من المرويات تدلّ على عمق الإيمان وصدقه، كانت خادمة في براءة وبساطة تصلّي، ويظهر أنّها لم تحفظ السور كاملة أو كيفية الصلاة والدعاء، وأشار إليها أحدهم ليس هكذا العبادة يا ميمونة، فأجابت في براءة وصدق عقيدة وعفوية، ربي يعرف ميمونة وميمونة تعرف ربي، وغدت الكلمة مثلا شعبيا ومأثورة من كلام المخلصين في غير تكلف، دلالة على حسن النية وإشارة إلى صدق الطوايا وقبول الله للأعمال الطيبة².

تصل درجة حمام سيدي العبدلي حرارته إلى 34 درجة، بقوة تدفّق 200 لتر/ الثانية، ينصح به لمعالجة التهابات المفاصل والأوعية الدموية والتناسلية والمعدة والمجاري البولية، لتركيبته الكيميائية (Bicarbonat calcique et Magnésienne)³.



شكل رقم 160: حمام سيدي العبدلي

¹ - رايح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر، دط، 2016م، ص: 186

² - علي مصطفى المصراحي: التعابير الشعبية الليبية، دلالات نفسية واجتماعية، عرض ودراسة، ج1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1391هـ/1982م، ص: 407/406

³ - *plan directeur d'aminagement et d'urbanisme, rapport final de groupement Tlemcen, Mansourah, Chetwane, wilaya de Tlemcen, 2007*

ثانيا: العيون المعدنية

1- عين تحمّاميت (AYN TIHAMMÂMÎT):

ذكرت عند الحاج بن رمضان شاوش على أنها "تقع على ضفة وادي الصفصيف بين قريتي (عين الحوت) و(أوزيدان)، سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى الحمام المعدني الذي يوجد بها، وأنّ مياهها الحارّة صالحة لمعالجة كثير من الأمراض"¹.

كما ذكر ألفريد بل عند وصفه لعين الحوت أنه يوجد فيها ماء ساخن سمّاه حمام يخرج من مغارة موجودة على بعد مسافة نصف ساعة من القرية، أما الكاتب إميل جانبي فيعطينا ترجمة لكلمة تحمّاميت وهي العيون الساخنة، ويقول أنه يوم اكتشفت هذه العين بنى حولها صهريجاً يسمح لحوالي 20 شخصا للسباحة بداخله، وأن درجة الماء فيه تصل إلى حوالي 32 درجة².

وفيما يخص نطق كلمة تحمّاميت فيرى جانبي أن سكان القرية يختلفون في نطقها فمنهم من ينطق تحمّاميت، ومنهم من ينطقها تيحّمّاميت، كما قام جانبي بتحليل هذه الكلمة على أنها مكونة من المصدر حمام الذي ربط بالحرف الأمازيغي الزائد في أول الكلمة إما (ta) أو (ti)³.

شكل رقم 161: عين تحمّاميت

تصل درجة حرارة مياهها إلى 29 درجة، بقوة تدفق تصل إلى 40 لتر/ الثانية ينصح به لمعالجة أمراض التهابات المفاصل وأمراض التهابات الأوعية الدموية والتهابات في الأجهزة التناسلية والبولية والمعدة، لتركيبته الكيميائية (Bicarbonatée)⁴.

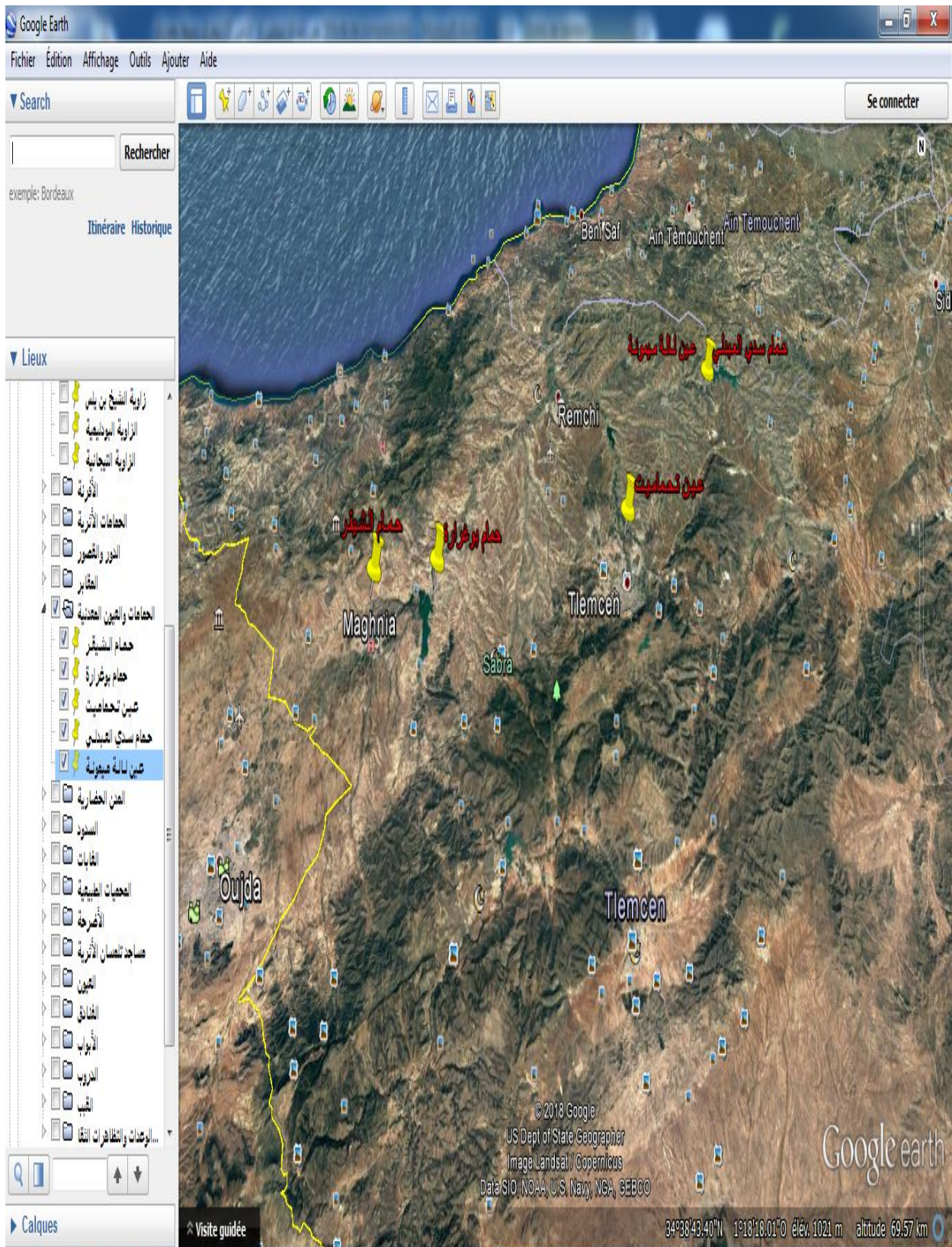


¹ - ينظر الحاج بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص: 38

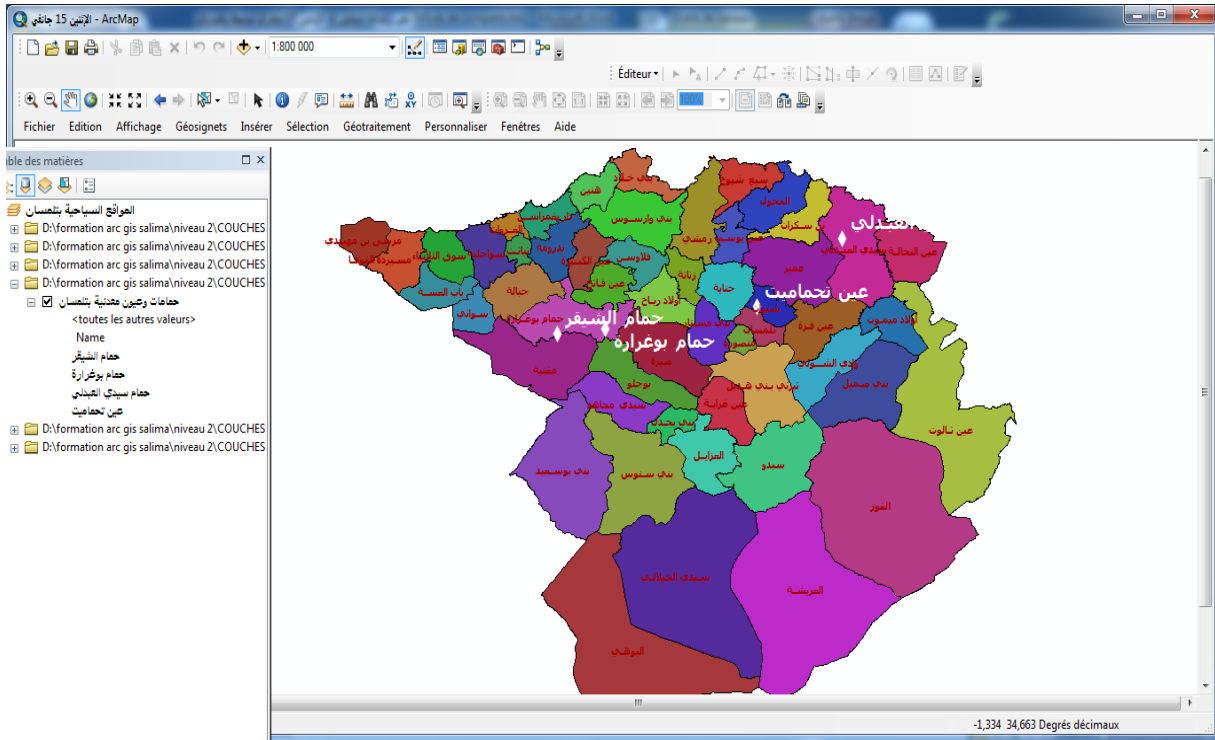
² - فاطمة الزهراء نجراري: مرجع سابق، ص: 24

³ - فاطمة الزهراء نجراري: مرجع سابق، ص: 24

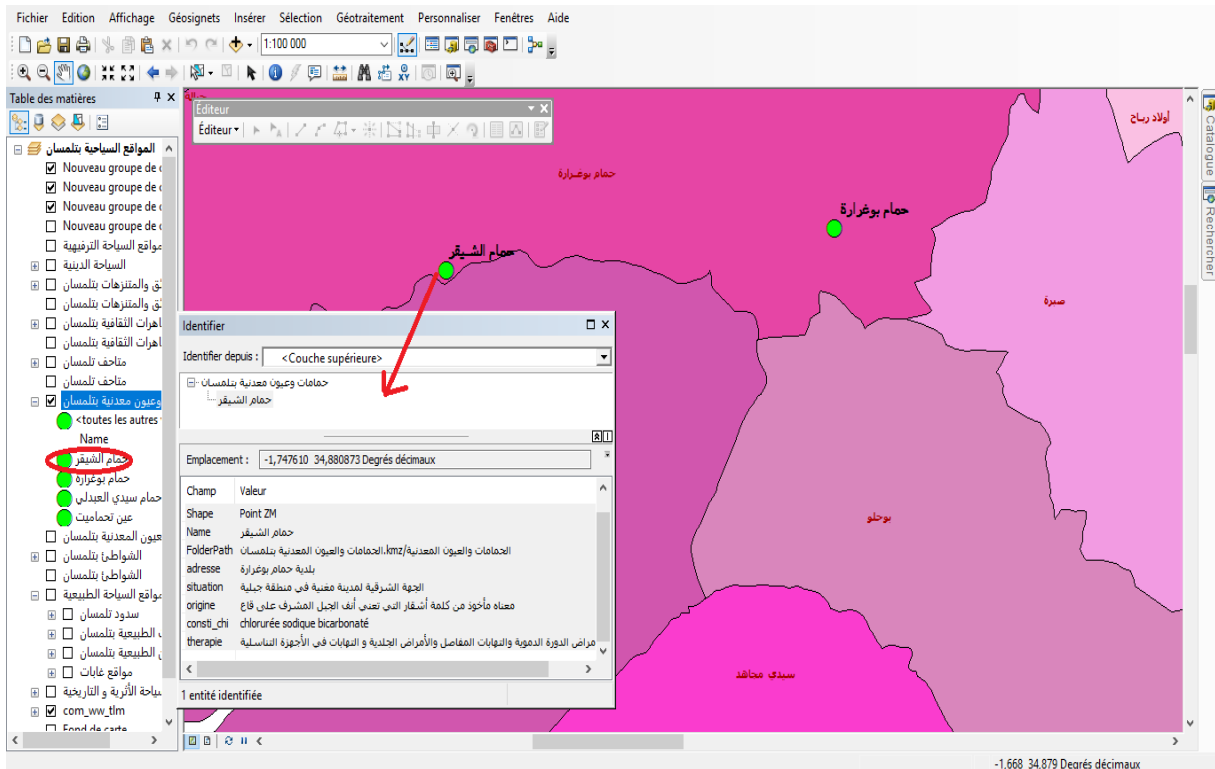
4)- plan directeur d'aminagement et d'urbanisme, rapport final de groupement Tlemcen, Mansourah, Chetwane, wilaya de Tlemcen, 2007



شكل رقم 162: إدخال المعلومات الجغرافية لمواقع السياحة الحموية بتلمسان عبر متصفح Google Earth



شكل رقم 163: تمثيل طبقات مواقع السياحة الحموية بتلمسان



شكل رقم 164: إدخال البيانات الوصفية لمواقع السياحة الحموية بتلمسان/ نموذج حمام الشيفر

الفصل الخامس:

بناء قاعدة بيانات مواقع السياحة الترفيهية

أولاً: الشواطئ

تتربع ولاية تلمسان على شريط ساحلي هام، يبلغ طوله 73 كلم، به 23 شاطئ سباحة، 08 منها مسموحة للسباحة، و 17 غير مسموح بها للسباحة، كما يوضح الجدول رقم 02.

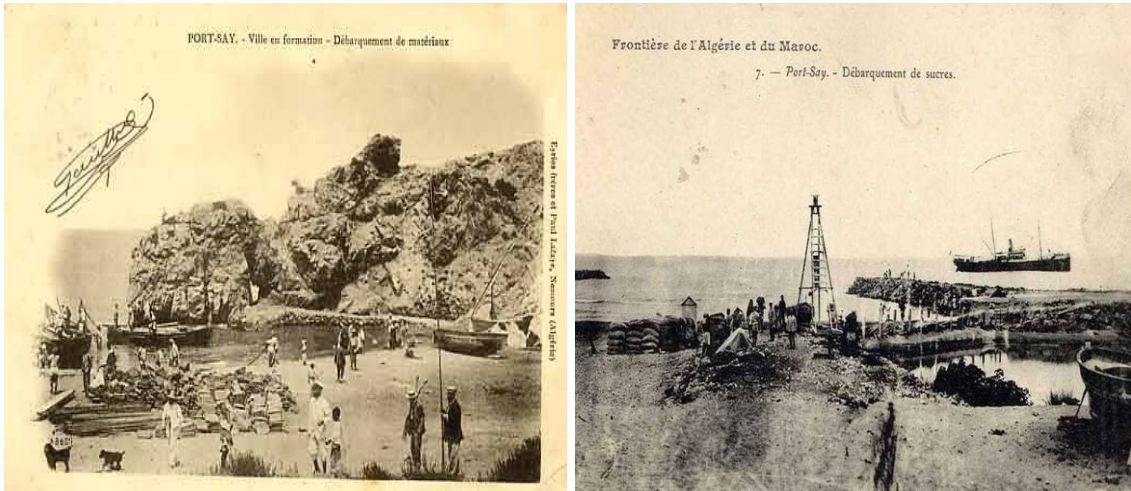
اسم الشاطئ	بلدية	طوله بالمتر
مرسى بن مهدي	مرسى بن مهدي	1400
مسكاردة 1		700
مسكاردة 2		800
عين عجرود	مساردة الفوقة	800
بيدر		8000
أولاد بن عياد	سوق الثلاثاء	840
سيدنا يوشع	دار يغمراسن	1000
آقلا	بني خلاد	150
الطول الإجمالي	13690 متر	

جدول رقم 02: الشواطئ المسموحة للسباحة بولاية تلمسان

1. شاطئ مرسى بن مهدي (MARSA BEN MHÎDÏ):

شاطئ النهر، والوادي شطه وجانبه، جمعه شواطئ وشطآن¹، يقع ببلدية مرسى بن مهدي، ينسب الشاطئ لمرسى الشهيد العربي بن مهدي رحمه الله، ويغلب عليه اسم (بور ساي)، "يقع على بعد 125 كلم غرب مدينة تلمسان، يمتد طوله 1400 متر، على طول الشريط الساحلي"².

أسست بورساي (Port Say) سنة تسعمائة وألف 1900 من قبل الملازم الأول لويس ساي Louis jean.Baptiste.Say، في منطقة مرسى بن مهدي الذي استغل ثروته في تحقيق مركز بحري وتجاري أدى دورا هاما في الامتداد الفرنسي إلى المغرب، كما أنشأت السلطات الفرنسية ميناء تجاريا بالقرب من المغرب وأطلقت بطريقة سلمية إمبراطورها الاستعماري إلى فاس، وأصبحت منطقة استراتيجية عرفت تجارة مزدهرة أثناء الحرب³.



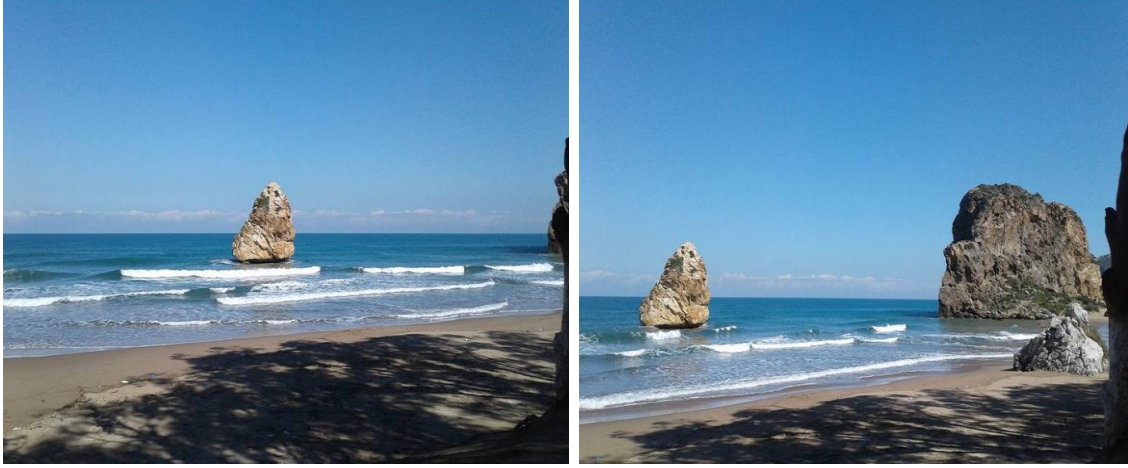
شكل رقم 165: أشغال بناء ميناء بورساي في الفترة الاستعمارية

¹ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 482

² - عن مديرية السياحة والصناعات التقليدية بتلمسان.

³ - ينظر سارة هدية: مرجع سابق، ص: 168/165

يتوفر الشاطئ على منشآت ترفيهية وخدمات فندقية، تجعل منه قبلة سياحية بامتياز خاصة في فصل الصيف.



شكل رقم 166: شاطئ مرسى بن مهدي

ثانياً: مواقع سياحة المتنزهات والحدائق

تتمتع تلمسان بحدائق ومتنزهات كثيرة لا يمكن حصرها تلبية لحاجيات السكان والسياح الوافدين إليها، كما اهتمت الدولة الزيانية وحتى المرينية بهذا الجانب، باستحداث مواقع خاصة لهذا الغرض، "فقد كانت توجد بضواحي المدينة متنزهات للسلاطين، والأمراء والوزراء وهي تشبه الاستراحة، مثل القبّة التي أنشأها القائد هلال بالروض، على ضفة وادي الصنصيف شرق مدينة تلمسان، واستراحة برج الكيس الذي بناه السلطان أبو الحسن المريني، بالقرب من الملعب الكائن ما بين تلمسان والمنصورة، ويوجد منزله آخر بشرق تلمسان، بالقرب من باب العقبة، ويعرف بالظاهري، تكثر فيه أشجار الزيتون، يقصده الناس للراحة والتمتع بالطبيعة الخضراء¹.

¹ - عبد العزيز فيلاي، مرجع سابق، ج1، ص: 153

وكان يوجد مُنَزَّه يعرف بـ(الكهف الضحَّاك)، ويعدُّ من أعظم الأماكن وأحسن المنتزهات التي يضرب بها المثل، في المناظر الخلابة، حتى قيل فيه شعرا، يقع خارج أسوار المدينة، وكان خاصا بالطبقة الحاكمة وأعيان المدينة وشيوخها¹.
يقول عنه الثغري في وصف تلمسان²:

وَبِكَهْفِهَا الضَّحَّاكِ قِفٌ مُتَنَزِّهًا تَسْرَحُ نُفُوسُكَ فِي الْجَمَالِ الْأَجْمَلِ

وفي موضع آخر يقول الثغري كذلك واصفا تلمسان وكهفها الضحَّاك³:

كُلُّ حُسْنٍ عَلَى تِلْمَسَانَ وَقَفٌ وَخُصُوصًا عَلَى رَبِّا الْعُبَادِ

ضَحِكَ الثُّورُ فِي رَبَائِهَا وَأَرْبَى كَهْفَ ضَحَّاكِهَا عَلَى كُلِّ نَادٍ

وَسَمَا تَاجُهَا عَلَى كُلِّ تَاجٍ وَسَطًا سَيْفُهَا عَلَى كُلِّ وَاوِي

وكان هناك موضع آخر بأعالي تلمسان يعرف بـ(كدية العشاق)، يقول عنه أبو عبد الله محمد التاليسي⁴:

وَكُدَيْةُ عَشَّاقٍ لَهَا الْحُسْنُ يَنْتَهِي يَعُودُ الْمِسْنُ الشَّيْخُ مِنْ حُسْنِهَا طِفْلًا

وكذلك يقول أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي التلمساني الشهير

بالثغري⁵:

وَبِرَبْوَةِ الْعَشَّاقِ سَلْوَةٌ عَاشِقٍ فَتَنَتْ وَالْحَاظُ الْغَزَالِ الْأَكْحَلِ

بِنَوَاسِمٍ وَبَوَاسِمٍ مِنْ زَهْرِهَا تَهْدِيكَ أَنْفَاسًا كَعُرْفِ الْمَنْدَلِ

فَلَوْ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ رَأَاهَا قَدَمًا تَسَلَّى عَنْ مُعَاهِدِ مَأْسَلِ

لَوْ حَامَ نَحْوَ فِنَائِهَا وَظَبَائِهَا مَا كَانَ مُحْتَفِلًا بِجُومَةِ حَوْمَلِ

فَإذْكَرْ لَهَا كَلْفِي بِسَقَطِ لَوَائِهَا فَهَوَايَ عَنْهَا الدَّهْرُ لَيْسَ بِمَنْسَلِ

⁽¹⁾ - عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج1، ص: 154

⁽²⁾ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، مجلد 7، ص: 126

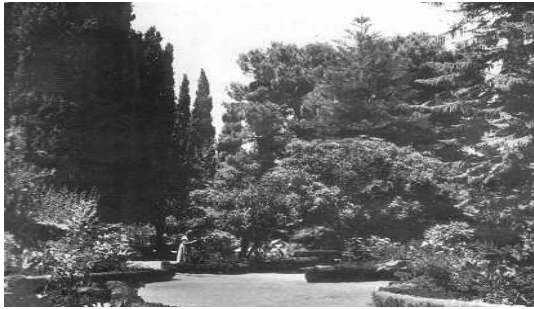
⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص: 122

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص: 130

⁽⁵⁾ - المرجع نفسه، ص: 126

كَمْ جَادَ لِي فِيهَا الزَّمَانُ بِمَطْلَبِ
جَادَتْهُ أَخْلَافُ الْعَمَامِ الْمَسْبِلِ

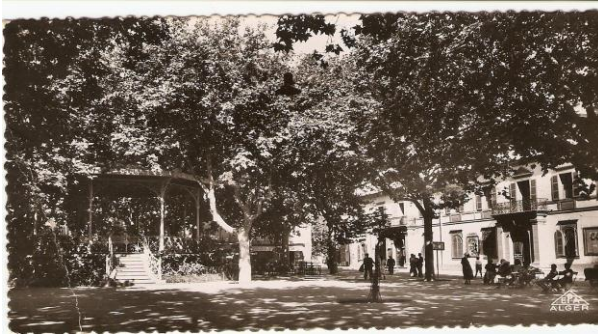
كما استحدثت فرنسا بعض المواقع بتلمسان خدمة للغرض السياحي، كالتساحات الغير بعيدة عن المسجد الأعظم، والتي يرتادها التلمسانيون للتنزه وتذوق المشروبات الباردة واستقاء أخبار اليوم¹، بالإضافة إلى الحدائق العامّة، كالحديقة العمومية بالحرطون، أو ما تعرف حاليا بالمشتلة، وبعض المباني الفندقية على شكل (فيلا) بأعالي تلمسان، وغيرها.



شكل رقم 167: الحديقة العمومية بالحرطون (المشتلة)



شكل رقم 168: فيلا مارغريت بأعالي تلمسان



شكل رقم 169: ساحة البلدية في الفترة الاستعمارية

¹ - جورج مارسي: مدن الفن الشهيرة تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، دار النشر التل، الجزائر، 2004م، ص: 48

1- حديقة الحيوانات منصورية (HADÏKAH AL-HAYAWÂNÂT):

تعرف بحديقة منصورية للحيوانات بـ (*Le Zoo de Mansourah*)، مقابل آثار مسجد المنصورة، تابعة لمكلمية خاصة لعائلة (حاج عيسى) لهذا تشتهر كذلك بـ (*zoo de hadj Aissa*)، تعرف العائلة بصداقة الحيوانات أكثر من ثلاثين سنة، وقد ورث صاحب الحديقة هذه المهنة عن والده رحمه الله، الذي كان أول من أسس حديقة بالجزائر بغرداية تحديدا، ثم امتدت فروعها إلى باقي ولايات الوطن، وهران وتلمسان بالغرب، سطيف وأم البواقي والبرج بالشرق، غرداية والجلفة بالوسط¹.

تعرف إقبالا متزايدا للسياح طيلة أيام الأسبوع، وتحتوي على عديد من الحيوانات الثديية والزواحف والطيور على مختلف أنواعها.



شكل رقم 170: حديقة الحيوانات بالمنصورة

¹ - تسجيل شفوي مع صاحب حديقة الحيوانات بمنصورة الحاج عيسى 22 مارس 2017م.

2- الحوض الكبير (AL-HAWD AL-KABÎR):

يقع الصهريج بمحاذاة السور الغربي للمدينة وبالقرب من باب سيدي بوجمعة الكواش.

يعرف كذلك بـ(الصهريج الكبير)¹، كما يعرف عند العامة بالمنطقة بـ(le grand bassin)، وكذلك (صهريج امبدة)²، وربما هي مشتقة من المصطلح العامي (لُبْدَة) أو (لَبَّادَات) أو (لُبْدَات)، وهو اسم لأميرة من بني عبد الواد في عهد أبي تاشفين الأوّل، ويمكن أنّها مشتقة من كلمة (إبادة) نسبة إلى الليلة التي أغرق فيها عروج أسرة بني زيان، وعليه فالصهريج هو صهريج الملحمة تذكيرا لهذا الحدث المحزن³.

لقد كان عبد الرحمن أبو تاشفين صاحب عزيمة، وعرفت تلمسان في عهده ازدهارها الأكبر، وكان مولعا بتجوير الدّور، وتشيد القصور، مستظها على ذلك بآلاف عديدة من فعلة الأسارى، بين نجارين، وبنائين، وزليجين، وزواقين، فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده، كـ(دار الملك)، و(دار السرور)، و(أبي فهر)، و(الصهريج الأعظم)، كل ذلك لملاذه الدنيوية⁴.

وهو حوض مستطيل طوله 200م، وعرضه 100م، وعمقه 3م، لغزا يصعب فكّه، ويظن أنّها دي مونتغرافيه "AZEMA DE MONTGRAVIER" أنه

⁽¹⁾ وفي المصطلح الأثري الصهريج هو خزان للماء العذب بيني أحيانا فوق سطح الأرض، ويبني غالبا في تخومها من الحجر والآجر بمونة الخافقي التي تتكون من الجير والحمر، وتتميز بقدرتها على تحمّل الرطوبة ال ولا تسمح بتسريب

الماء من الصهريج، عاصم محمد رزق: مرجع سابق، ص: 173

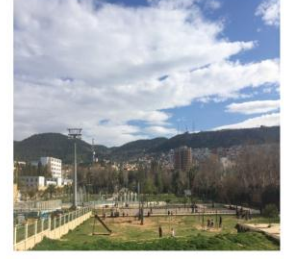
⁽²⁾ - تصغير لاسم (زيدة) حسب الدكتور سيدي محمد نقادي، أستاذ بقسم الآثار بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

⁽³⁾ - عمر عشعاشي، مرجع سابق، ص: 100

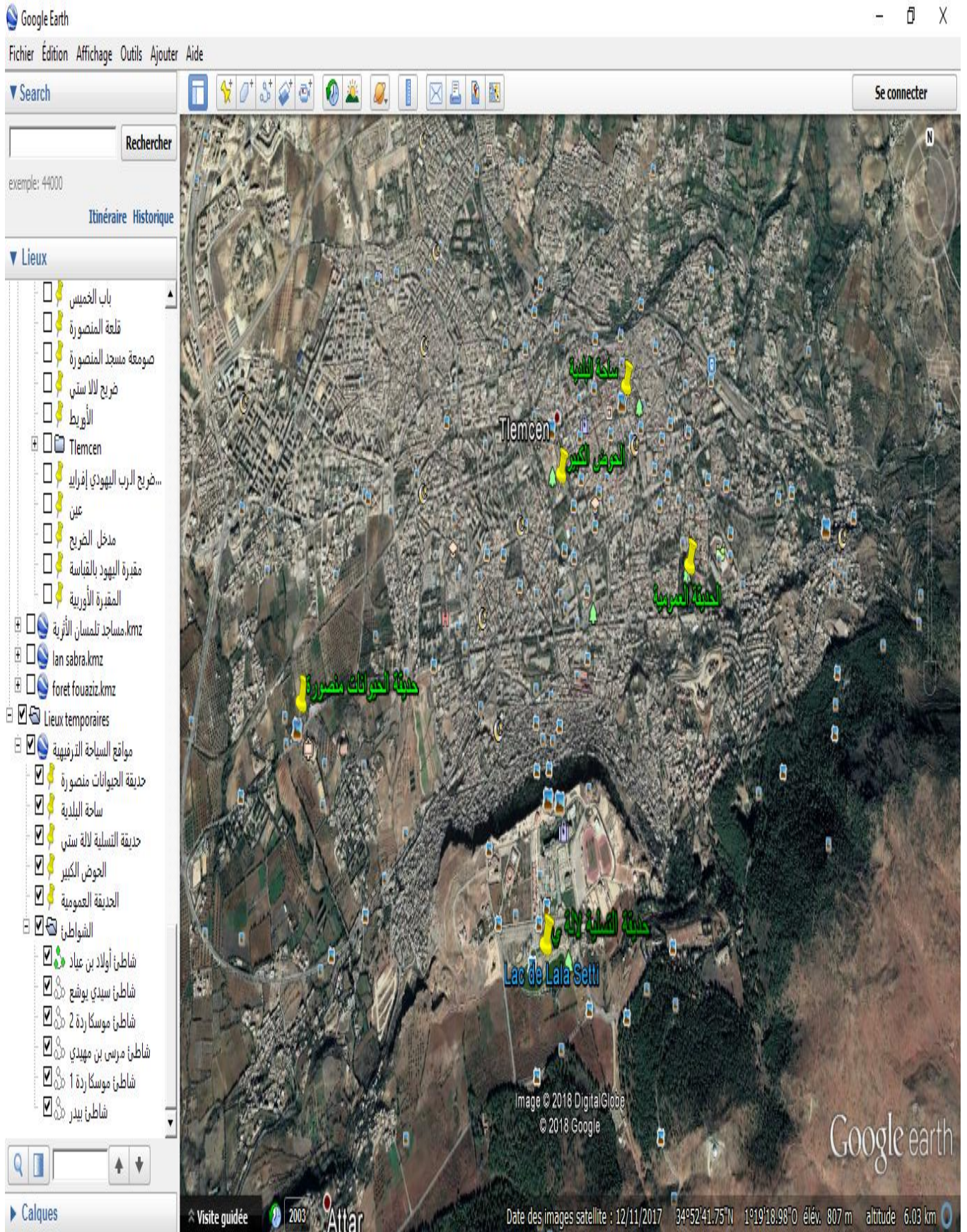
⁽⁴⁾ - محمد بن عبد الله التنسي: مرجع سابق، ص: 140

من صنع الرومان، في حين ينسبه آخرون إلى أبي تاشفين، ويحددون تاريخ إنجازها ما بين سنتي 718هـ/737هـ¹.

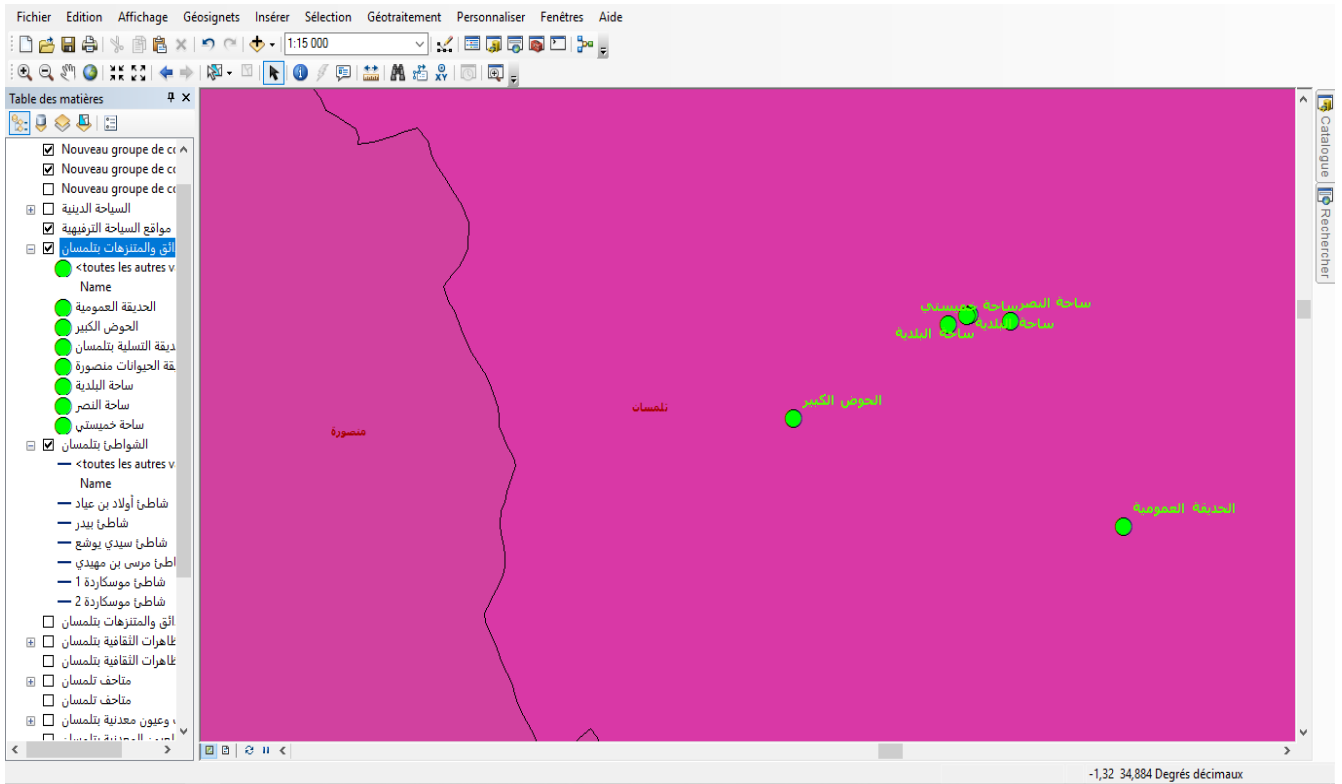
شكل رقم 171: الحوض الكبير بتلمسان
كانت تقام فيه الاستعراضات والحفلات
وقت الاستعمار الفرنسي، وما يزال وجهة للسياح
من داخل المدينة وخارجها على مدار الأسبوع،
كما تقام فيه الحفلات والسهرات الموسيقية، ويمكن
استعمال المصعد الهوائي منه للتنقل إلى هضبة لالة
ستي.



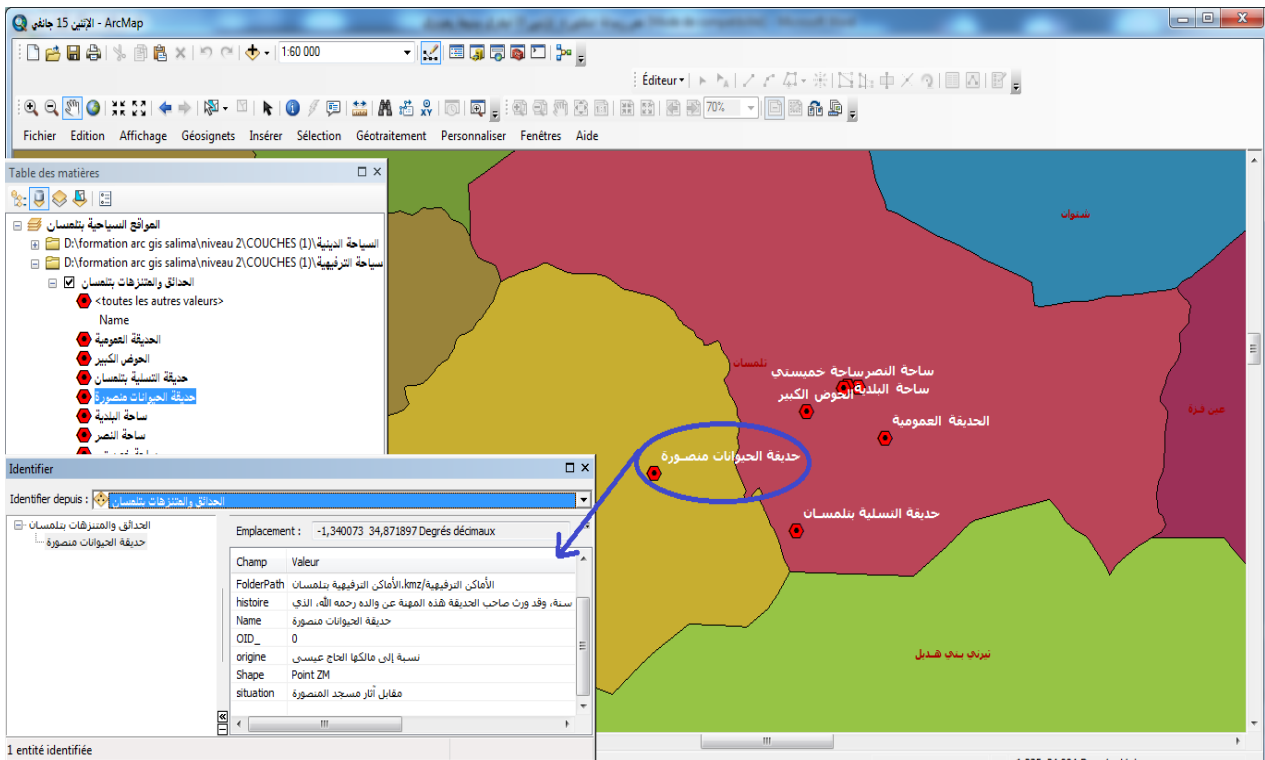
¹ - جورس مارسلي: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، مرجع سابق، ص: 149



شكل رقم 172: إدخال المعلومات الجغرافية لمواقع السياحة الترفيهية بتلمسان عبر متصفح Google Earth



شكل رقم 173: تمثيل طبقات مواقع السياحة الترفيهية بتلمسان



شكل رقم 174: إدخال البيانات الوصفية لمواقع السياحة الترفيهية بتلمسان/ حديقة الحيوانات منصوره نموذجاً

الفصل السادس:

بناء قاعدة بيانات مواقع السياحة الثقافية

أولاً: المتاحف

المتحف هو موضع التحف الفنية أو الأثرية، جمعه متاحف¹، وهو أيضا مؤسسة تعنى بجمع الوثائق والحقايق وحفظها وعرضها مع تقديم حقايق مادية وتوظيف المعلومات اللازمة للتعرف على التراث الحضاري².

وقد حظيت تلمسان بإنشاء عدّة متاحف، خاصة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م، وهذا دعما للحركة الثقافية بالمدينة.

1- المتحف العمومي الوطني للآثار الإسلامية لمدينة تلمسان (MATHAF AL-ÂTHÂR AL-ISLÂMIYA)

يقع المتحف بالقرب من مديرية التربية للولاية، تنسب له صفة الآثار الإسلامية، والآثار مصطلح معناه معرفة القديم، أو علم الوثائق القديمة³.

تعود فكرة إنشاء المعلم التاريخي إلى 30 ديسمبر 1850 تاريخ صدور قرار إنشاء ثلاث مدارس جهوية للتعليم الفرنسي الإسلامي، أما بناء المدرسة فكان بعد التصويت بالإيجاب لمنح قرض لبنائها وهذا بتاريخ 1896، استغرقت مدة بنائها بضع سنوات ليتم تدشينها الرسمي في 06 ماي 1905 على يد الحاكم الفرنسي العام بالجزائر (جونار)⁴.

1956 هو تاريخ غلق المدرسة الرسمي والاستعاضة عليها بثانوية فرنسية عربية، بعد الاستقلال أصبحت البناية تابعة لمديرية التربية حتى عام 1991 تحوّلت إلى متحف ومركز

¹ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 82

² - لعمى عبد الرحيم: الدور التثقيفي للمتاحف الجزائرية، دراسة نموذجية للمتاحف الوطنية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الشعبية، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، 2014/2013م، ص: 04

³ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 05

⁴ - ينظر موقع المتحف: <http://www.mait.dz/wp>

للكوالة الوطنية للآثار، وفي عام 2007 أصبحت فرعاً للديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية¹.

شكل رقم 175: المتحف العمومي الوطني للآثار الإسلامية لمدينة تلمسان

تعرض بالمتحف المقتنيات الأثرية المتنوعة، لمختلف الحقب التاريخية التي المنطقة، وذلك بوسط فناء مربع بأقواس حدوية، تتوسطه نافورة من الرخام، يعلو مماثل.



2- المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي لمدينة تلمسان (MATHAF AL-KHAT AL-

:ISLAMI)

يقع المتحف بوسط المدينة بالقرب من الجامع الكبير، تمت تهيئة مسجد أبي الحسن التنسي في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م ليصبح المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي حسب المرسوم التنفيذي رقم 12-196 المؤرخ في 25-04-2013م.

شكل رقم 176: المتحف العمومي الوطني للخط

الإسلامي

ينسب للمتحف صفة الخط الإسلامي، وهذا ما تؤكدُه قاعة العرض المتحفية، التي تحوي مخطوطات تاريخية، تعود أغلبها للقرن الثامن عشر ميلادي 18م، وتشمل مواضيع الفقه والعقيدة والبلاغة والنحو نذكر منها (الموطأ للإمام مالك بن أنس) 1282هـ، (القاموس المحيط) و(القاموس الوسيط) لمجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي 1181هـ².



معلومات للتواصل: الهاتف / فاكس: 043277264/043265629

الموقع الإلكتروني: www.musicalligraphie13.org

¹ - ينظر موقع المتحف: <http://www.mait.dz/wp>

² - مطوية تعريفية تخص المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي لمدينة تلمسان، بإشراف وزارة الثقافة الجزائرية

3- المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان (MATHAF AL-FAN

:WA AL-TARÍKH)

يقع المتحف بساحة الأمير عبد القادر بتلمسان، ينسب له صفتي الفن والتاريخ، أما الفن هنا فيقصد به "جملة القواعد والوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر، والفن مهارة يحكمها الذوق والمواهب، جمعه فنون"¹.

وأما التاريخ "فجملة الأحوال والأحداث التي يمرّ بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية"².

تمّ تشييده سنة 1883م، وهو يمثل في شكل هندسته المعمارية العمارة المعتمدة في القرى الإسبانية في القرن التاسع عشر، وهو يعتبر امتدادا للمدرسة التاشفينية الزيانية التي بناها السلطان عبد الرحمن أبو تشفين (1318-1337)، حيث ألحقها الفرنسيون سنة 1880م بدار البلدية وهدموها شيئا فشيئا للقيام بتوحيد تهيئة الواجهة الأمامية لدار البلدية، بعد الاستقلال حافظ المبنى على وظيفته كدار البلدية إلى غاية سنة 2010م، حيث تم التنازل عنه لصالح وزارة الثقافة لاستعماله كمبنى يأوي المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان، وقد استفاد من عملية إعادة التهيئة وتم تدشينه من قبل فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة شفاه الله بمناسبة الافتتاح الرسمي لتظاهرة

¹- المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 703

²- المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص: 13

تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية يوم 16 أبريل سنة 2011م، وأثناء هذه التظاهرة احتضن المتحف عدّة معارض ونشاطات¹.

يحتوي المتحف قاعات لعرض مجموعات أثرية لعصور تاريخية مختلفة، وهي²:

- قاعة مواقع ما قبل التاريخ: التي تحوي بعض الأدوات الحجرية التي استعملها إنسان ما قبل التاريخ في حياته اليومية، جمعت من مواقع مختلفة عبر تراب ولاية تلمسان.
- قاعة للفترة الرومانية، فيها قطع أثرية من بعض مواقع الاحتلال الروماني للمنطقة، مثل منطقة بآلتافا بأولاد ميمون.
- قاعة أغادير والفتوحات الإسلامية، نجد فيها قطعاً جصية مزخرفة من مسجد أغادير.
- قاعة تقارير على آثار المرابطين والموحدين، ويعدّ الجامع الكبير من أهمّ الإسهامات الحضارية للمرابطين بتلمسان، وعرض جانب من الدراهم الموحدية التي ينسب البعض ابتكارها إلى المهدي بن تومرت، لكن الرأي الغالب هو أن أول من ضرب عملة موحدية مربعة هو عبد المؤمن بن علي المؤسس الحقيقي للدولة الموحدية.
- قاعة المدرسة التاشفينية، مع عرض لمجسم لها.
- قاعة ضريح سيدي إبراهيم المصمودي.
- قاعة مسجد سيدي أبي الحسن التنسي.
- قاعة أولاد الإمام.
- قاعة الفترة الزيانية.
- قاعة قصر المشور.
- قاعة المنصورة أو تلمسان الجديدة.

¹ - عموميات عن المتحف العمومي الوطني للفنّ والتاريخ لمدينة تلمسان، حصيلة النشاطات الثقافية لسنة 2014، المتحف

العمومي الوطني للفنّ و التاريخ لمدينة تلمسان، ص: 5/4

² - كتيب تعريفي للمتحف، من إعداد إدارة المتحف، وبإشراف وزارة الثقافة الجزائرية.

- قاعة العباد، تلمسان خارج الاسوار، ويشمل العباد العلوي والعباد السفلي.
- قاعة تلمسان في الفترة العثمانية.

معلومات الاتصال:

هاتف: (213).043.27.78.05 / (213).043.27.35.43

فاكس: (213).043.27.35.43

بريد إلكتروني: musee-a-h-tlemcen@hotmail.fr



شكل رقم 177: جانب من قاعات العرض بالمتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ لمدينة تلمسان

4- المركب التاريخي للولاية الخامسة (AL-MORAKKAB AL-TÂRÎKHÎ)

:LILWILÂYA AL-KHAMISA)

معلم تاريخي ثقافي معماري رائع التصميم بحضبة لالة ستي، ويعرف كذلك بـ(متحف المجاهد)، "دشنه فخامة السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 13 شوال 1429هـ الموافق لـ 13 أكتوبر 2008م"¹.

ويعدّ مفخرة للأسرة الثورية بالمنطقة الخامسة تابع لوزارة المجاهدين، وأصل التسمية هنا (الولاية الخامسة) جاء نسبة إلى أحد قرارات مؤتمر الصومام التاريخي الذي عقد في 20 أوت 1956، والذي حدّد آفاق الثورة ومستقبلها، والمتمثّل في "تقسيم البلاد إلى ستة مناطق، وكل منطقة إلى نواحي، وتقسيم كل ناحية إلى قطاعات، وتزويد كل ولاية بقيادة جماعية تمثّل السلطة المركزية لجهة التحرير"²، ومن مهامّه جمع الممتلكات التاريخية والثقافية المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني واقتنائها واسترجاعها، جرد الممتلكات التاريخية والثقافية طبقاً للتشريع والتنظيم المعمول بهما، حفظ المجموعات حسب المعايير المعمول بها في علم المتاحف والأمن وصيانتها وإثرائها³.

¹ - مجلة الخامسة مجلة فصلية يصدرها المتحف الجهوي بتلمسان، العدد الأول، نوفمبر 2013م، ص: 10

² - كلثومة صبيعات: مؤتمر الصومام الخلفيات والاستراتيجيات، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس LMD تخصص تاريخ عام، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2016/2017م، ص: 20، وهذه الولايات على التوالي: الولاية الأولى (الأوراس)، الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، الولاية الثالثة (القبائل)، الولاية الرابعة (وسط الجزائر)، الولاية الخامسة (الغرب الجزائري)، الولاية السادسة (الصحراء).

³ - مجلة الخامسة، مرجع سابق، ص: 10

شكل رقم 178: المركب التاريخي للولاية

الخامسة متحف المجاهد

يمثل موقعه الاستراتيجي قبلة للسواح الذين يزورون هضبة لالة ستي، كما تقدر مساحة بـ 3700م²، وهو يحتوي على عدة أجنحة وقاعات حملت صورا لرموز الولاية من شهداء الثورة التحريرية، ومحفوظات تاريخية تعود للفترة الاستعمارية.



ثانيا: المهرجانات والعروض (الوعدات)

الوعدة هي عادة توارثها الجزائريون جيلا عن جيل وهي موجودة في تلمسان منذ القدم، وهي احتفال شعبي محض المغزى منه هو الحرص على التمسك بالوحدة والمحبة والتضامن وأسمى الروابط الإنسانية.

غالبا ما تنسب الوعدة المقامة إلى ولي صالح، وتتعدد الوعدات بتعدد الأولياء الصالحين، كما تتنوع الوعدات بتلمسان ما بين دينية وفلاحية وترفيهية.

يترجم إحياء وعدات أولياء الله الصالحين جوانب قيمة من التلاحم الاجتماعي والثراء الثقافي والسياسي، حيث تجدد أجواء من الفرحة تصنعها ألعاب الفروسية، الأنغام الفلكلورية، رقصات العلاوي، المدائح والشعر الملحون والصوفي، القوال والألعاب الشعبية، وهي مناسبة أيضا لإبراز قيم الكرم وحسن الضيافة من خلال عادة الطعم واستقبال الضيوف والسياح¹.

أشهر الوعدات بتلمسان (وعدة سيدي يحيى)، (وعدة سيدي الطاهر)، (وعدة سيدي عبد الله)، (وعدة سيدي حفيف)، (وعدة الواسيني) بمغنية.

¹ - تلمسان حاضرة وتاريخ، كتاب تعريفصادر عن مديرية السياحة و الصناعات التقليدية لولاية تلمسان، ص: 38



شكل رقم 179: مظاهر الاحتفال أيام الوعدة بتلمسان

1- وعدة آيراد (ĀYRĀD):

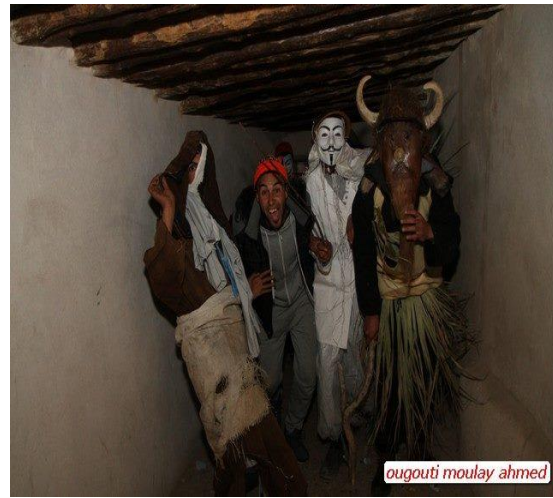
تقام التّظاهرة بيني سنوس، وهي موسم ليس بديني وإنما جرى به العرف، وتعودّ الناس الاحتفال به كل سنة شمسية، ويعرف كذلك ب(النائر) أو (رأس العام)، ويسمى اليوم الأول منه يوم (نفقة الكرموس) أي التين، والثاني يوم (نفقة اللحم)¹.

تعود حكاية رأس السنة الأمازيغية إلى يوم انتصار الملك الأمازيغي شيشانق على الملك رمسيس الثالث من أسرة الفراعنة عام 950 قبل الميلاد، عندما عزم الملك رمسيس

¹ - نقلا عن مصلحة التظاهرات والنشاطات بمديرية الثقافة بتلمسان.

على احتلال شمال إفريقيا، وحسب اعتقاد الأمازيغ أن المعركة دارت رحاها في منطقة بني سنوس حيث يقام سنويا كرنفال (آيراد) في الفترة الممتدة ما بين 10 و 13 يناير من كل سنة، ويصادف الاحتفال السنة 2428 الأمازيغية، وتعني كلمة (آيراد) الأسد، ربما مقارنة قوة ملكهم شيشانق وسلطانة بسطان غابة الأسد¹.

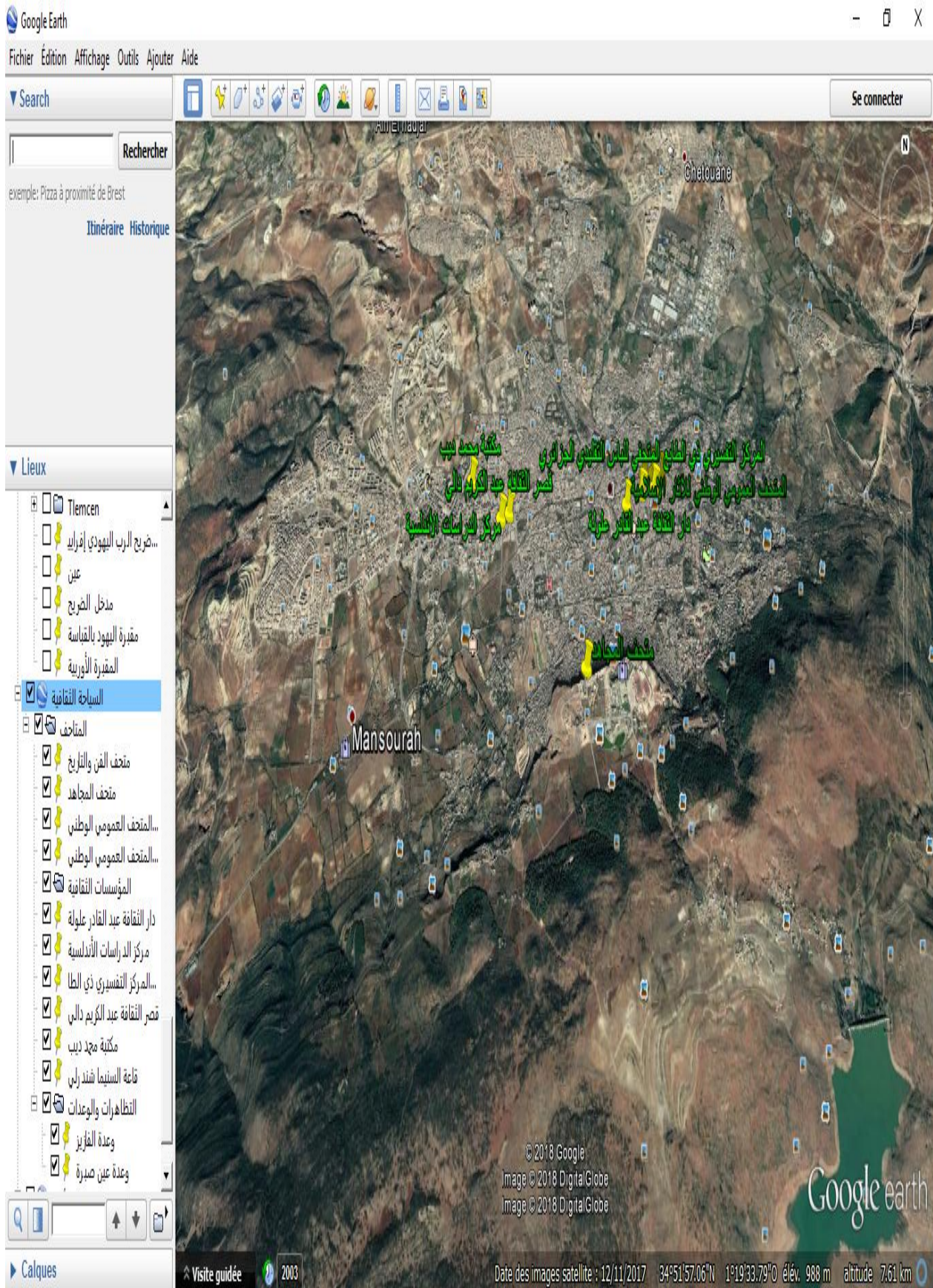
تستعدّ العائلة السنوسية كباقي العائلات الأخرى وبالخصوص في ليلة الاحتفال بالسنة الأمازيغية الجديدة يناير/ إيراد داخل البيوت، تحضّر أطباق متنوّعة منها الكسكسي بالحليب مع القرعة الصفراء، وهو طبق رئيس لتلك الليلة، وطبق الرقاق بالدجاج المحمر، تجتمع العائلات على موائد كبيرة تضم الجيران والأقارب، تتبع هذه المائدة بصينية المخلط من لوز وجوز وفستق وتمر وكل أنواع المكسرات والفواكه الجافة، أما عن الكرنفال فيتمّ بوسائل متوقّرة لديهم من أقنعة حيوانات كالأسد والثعلب وقناع المرأة العجوز، في جوّ مسرحي راقص يبرز مدى أهميّة السنة الأمازيغية عند أصحاب المنطقة².



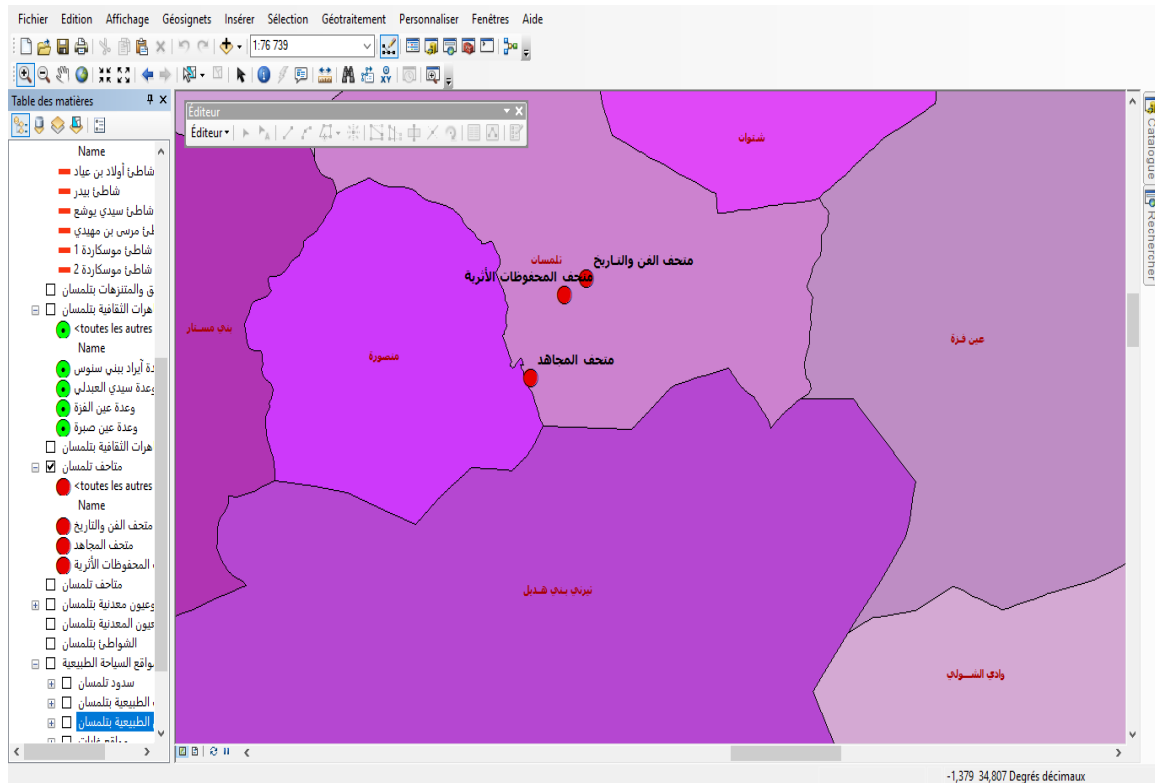
شكل رقم 180: مظاهر الاحتفال بالناير في بني سنوس

¹ - أمينة بن اباحي: منطوق بني سنوس الأمازيغي، دراسة صوتية ووظيفية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2009/2008م، ص: 49

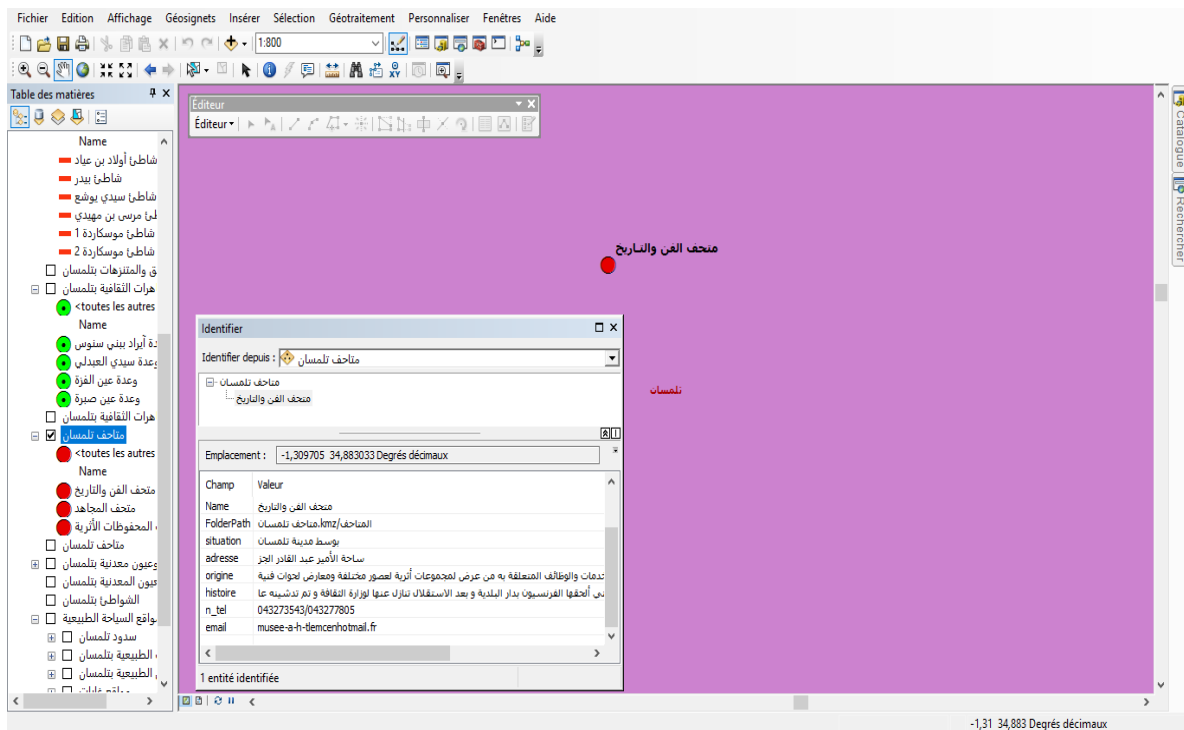
² - نقلا عن مصلحة التظاهرات والنشاطات بمديرية الثقافة تلمسان.



شكل رقم 181: إدخال المعلومات الجغرافية لمواقع السياحة الثقافية بتلمسان عبر متصفح google earth



شكل رقم 182: تمثيل طبقات مواقع السياحة الثقافية بتلمسان



شكل رقم 183: إدخال البيانات الوصفية لمواقع السياحة الثقافية بتلمسان/نموذج متحف الفن والتاريخ

الختمة

الحمد لله والشكر أن وقّفتي لإنجاز هذه الرسالة التي تعدّ ركيزة أساسية ومحاولة هامة في مجال الدراسة الطبونيمية العربية عموماً، والطبونيمية السياحية المحلية خاصة، حاولت من خلاله المزاجية بين الدّرسين النظري والتّقني، لمحاولة جادة من أجل بناء نظام معلومات جغرافي موجّه أساساً لخدمة الطبونيميا السياحية بالولاية.

وقفت في المدخل على لمحة عن السياحة بتلمسان، وعرّفت بعلم الطبونيميا وأهمّيتها وأصنافها والعلوم ذات الصلة بها، وإلى جهود علمائنا العرب في المجال المعجمي الطبونيمي، وبينت كيف استفاد المحدثون من أسلافهم في بناء معاجمهم الطبونيمية، وأشرت إلى منهجية بناء قاعدة البيانات لأسماء المواقع السياحية.

وكان الحظّ الأكبر من الرسالة للدراسة التّطبيقية في باب مستقل، ضمنته فصولاً عن بناء قاعدة بيانات لمواقع السياحات بتلمسان (الدينية والأثرية والطبيعية والترفيهية والحموية والثقافية)، باستخدام برمجية *ARC GIS*.

وأهمّ ما خلص إليه من ملاحظات ونتائج ما يلي:

- لقد حافظت كثير من الطبونيمات داخل المدينة على نطقها الصّحيح، وعلى قيمتها، رغم تعاقب كثير من الحضارات، خاصّة أسماء الأماكن الأثرية بالمدينة كالأبواب، والمساجد، والأضرحة وغيرها، والتي بيّن التّطبيق أنها شكّلت أكبر كثافة للمواقع السياحية بالمدينة، وهذا راجع لعدّة أسباب على رأسها رقيّ الفكر المعماري الإسلامي وتفوّقه، وتجذّر الهوية العربية الإسلامية لدى سكان المنطقة رغم الحملات الاستعمارية المتكرّرة.

- سمح لي الجمع الميداني من تصنيف مدوّنة التّطبيق إلى عدّة حقول سياحية، توزّعت بين أسماء أمازيغية، وأسماء عربية.

- اعتماد البحث الطبونيمي على عدّة مقاربات لغوية وتاريخية وجغرافية، مع الاستعانة بحقول معرفية أخرى مساعدة مثل الأركيولوجيا.

- ملاحظة تهميش بعض المواقع السياحية من طرف الجهات المسؤولة بالولاية، وحتى من طرف السكان المحليين المتواجدين بها.
- غياب استخدام نظام المعلومات الجغرافي في مجال الطبونيميا السياحية بتلمسان، عبر المؤسسات الولائية المعنية.
- إمكانية استخدام نظام المعلومات الجغرافي في مجال الطبونيميا السياحية العربية، مع ضمان اختصار الوقت في الحصول على المعلومة والإحصاءات التي تساهم في التخطيط السياحي مستقبلاً.
- وأوصي في النهاية بمايلي:
- ضرورة رد الأسماء إلى أصلها القديم في البحث الطبونيمي، خاصة عندما يتعلّق الأمر باللغة الأمازيغية.
- ضرورة العودة إلى المصادر الأصلية من المؤرخين والجغرافيين الذين كتبوا عن تلمسان، والبحث فيها عن أسماء الأماكن التي لم يتطرق إليها البحث من قبل، من أجل إعادة الاعتبار لها، وإحياء استعمال ما أهمل منها.
- ضرورة تحيين قاعدة المعطيات الطبونيمية بتلمسان، مع ضرورة بناء قاعدة معطيات طبونيمية سياحية وطنية، وتصميم تطبيقات عملية عليها.
- ضرورة تسمية بعض المواقع والمعالم السياحية بتلمسان من باب الترويج لها، وإيجاد طرق للوصول إليها والتعريف بها، كاقترح لافئات إخبارية عن معالم سياحية، واعتماد الطبونيميا مدخلا في ذلك.
- ضرورة توسيع دائرة البحث في المجال الطبونيمي لمدينة تلمسان ليشمل باقي المجالات الأخرى مع ضرورة الاستعانة بالميدان، باعتباره المصدر الأساس لمرحلة إعداد البيانات الوصفية.
- ضرورة بناء خريطة طبونيمية عربية سياحية على أسس علمية مضبوطة.

- ضرورة الاستفادة من تقنيات الحاسوب في الدراسات الطبونيمية بالاعتماد على البرمجيات المتاحة حاليا، والتي تتماشى وطبيعة لغتنا العربية، لهذا تقترح الطالبة وكامتداد لهذا العمل البحثي استخدام التقنية نفسها والزيادة عليها لبناء وتطوير معجم طبونيمي إلكتروني لباقي أنواع طبونيمات مدينة تلمسان السياحية التي لم يسمح الوقت لدراساتها.

- ضرورة ردّ الاعتبار لبعض المعالم السياحية، من خلال التفات السلطات المحلية على رأسها المديرية المعنية بالتراث المحلي، وجمعياته الناشطة، خاصة المواقع التي تشكل قيمة تاريخية للمدينة لا يستهان بها.

وخلاصة ما يمكن أن يقال، أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لهذا يقتضي أن تكون لغة عالمية، وفي مستوى مواجهة التحديات الراهنة، وعليه ندعو للالتحاق بركب اللغات المتطورة في مجال التقنية، والمساهمة جميعا في إثراء المحتوى الرقمي العربي على الشبكة العالمية، وهذا البحث هو تجربة تعكس قدرة اللغة العربية على ذلك، وقابليتها على مواكبة التطورات الحديثة في مجال فتي مثل الطبونيميا.

وأخيرا ومع ما أنجزته في هذا البحث، لا أشعر أنني حققت فيه كل ما أطمح إليه في هذا المجال، وعليه فالدعوة هنا عامة من أجل تظافر الجهود، والالتفات بجدّ لمثل هذه المواضيع، لتكون ركيزة أساس لمشاريع مستقبلية من شأنها أن تدفع بعجلة التنمية محليا ووطنيا.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- 1) إبراهيم بن مراد: من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1431هـ/2010م.
- 2) إبراهيم موسى الزقراطي: أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني، عمان، 1997م.
- 3) ابن الحاج النميري: فيض العباب وإفاضة قдах الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- 4) أبو عبد الله محمد بن محمد الملقب بابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، دط، دت، 1326هـ/1908م.
- 5) أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت.
- 6) أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ج2، ط2، 1428هـ/2007م.
- 7) أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحرير وتقديم ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 8) أحمد فوزي ملوخي: مدخل إلى علم السّياحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م.
- 9) أحمد محمود مقابلة: صناعة السّياحة، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 1428هـ/2007م.

- 10) إدريس نقوري: علم الأسماء، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1435هـ/2014م.
- 11) الحبيب التصراوي: التعريف القاموسي بنيته الشكلية وعلاقاته الدلالية، مركز النشر الجامعي، منوبة، تونس، دط، 2009م.
- 12) بشير مقييس: مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983م.
- 13) توفيق قريرة: الاسم والاسمية والإسماء في اللغة العربية: مقارنة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للتوزيع والنشر، تونس، ط1، 2011م.
- 14) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ/1996م.
- 15) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- 16) جيلالي صاري: تلمسان والنخب التلمسانية ذات الامتداد الوطني، ترجمة أحمد بن محمد بكلي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011م.
- 17) حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد عنّاتي: أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 1430هـ/2009م.
- 18) حسن نور الدين: الأسماء العربية مكائنها ومدلولاتها، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 1424هـ/2004م.
- 19) حسين عون: تطور الدرس النحوي، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، دط، 1970م.
- 20) حكمت صاري علي: ديوان سيدي بومدين شاعر الحب المطلق، دار أنوار المعرفة للنشر والتوزيع، 2012م.

- 21) حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
- 22) خديجة ساعد: الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنزار، بسكرة، الجزائر، ط1، 2017م.
- 23) رشيد الحسين: الأعلام الجغرافية والهوية الأعلام الأمازيغية بالصحراء وموريطانيا، مطبعة دار المناهل، المغرب، دط، 2008م.
- 24) رشيد بورويبة، إبراهيم شيوخ: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399هـ/1979م، دط، دت.
- 25) زكية السائح دحماني: الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2014م.
- 26) سامي محمد نوار: الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2003م.
- 27) سلوى حماده: المعالجة الآلية للغة العربية المشاكل والحلول، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
- 28) عبد الحميد حاجيات: الجواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011م.
- 29) عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج13، دط، 1981م.
- 30) عبد العزيز سالم: القصور والمساجد في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، دط، 1986م.
- 31) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2002م.

- 32) عبد الفتاح محمد وهيبة: عبد الفتاح محمد وهيبة: مكانة الجغرافيا من الثقافة الإسلامية، جامعة بيروت العربية، 1979م.
- 33) - عبد القادر بامطرف: الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ج1/ج2.
- 34) عبد اللطيف الصوفي: اللغة ومعجمها في المكتبة العربية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1986م.
- 35) عبد الله الحلو: تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية استنادا للجغرافيين العرب، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- 36) عبد المالك موساوي: فنّ الزخرفة في العمارة الإسلامية بتلمسان، المساجد والمدارس، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.
- 37) عبد المالك موساوي: دور الزخرفة في الحياة الحضارية بتلمسان، دار السبيل، الجزائر، ط1، 2011م.
- 38) عربي بوخالفة: شواهد الإحسان على مآثر المحروسة تلمسان، ط1، 2011م.
- 39) علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
- 40) علي صدقي أزيككو: نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، دط، 2004م.
- 41) علي مصطفى المصراطي: التعابير الشعبية الليبية، دلالات نفسية واجتماعية، عرض ودراسة، ج1، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ليبيا، ط1، 1391هـ/1982م.
- 42) عمر بلوط: فنادق مدينة تلمسان الزيبانية دراسة أثرية، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

- 43 فوزي مصمودي: تلمسان بعيون عربية الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتّاب والشعراء العرب، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
- 44 لشقر مولاي أحمد ابن مولاي المامون السباعي: الابداع والاتباع في تزكية شرف أبناء السباع، مطبعة الجنوب، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت.
- 45 محمد أحمد أبو الفرج: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1966م.
- 46 محمد البركة، عبد الملك نصري، سعيد بنحمادة، عبد اللطيف الخمار، رضوان غزال: الطبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدّمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2012م.
- 47 محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ / 1906م.
- 48 محمد العبدري البننسي: الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، ط1، 1428هـ / 2007م.
- 49 محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، جغرافيا وتاريخيا و فنيا ومعماريا، دراسة مصحوبة بخرائط ورسوم وصور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، 2011م.
- 50 محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق وتعليق محمود بوعيايد، المكتبة الوطنية الجزائرية، 1405هـ / 1985م.
- 51 محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م.

- 52) محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م.
- 53) محمد حسن: الجغرافية التاريخية لإفريقيا من القرن الأول إلى القرن التاسع، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، يناير 2014م.
- 54) محمد حسين شمس الدين: ابن تغري بردي، مؤرخ مصر في العصر المملوكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1992م.
- 55) محمد سليمان الأشقر: الفهرسة الهجائية والتّرتيب المعجمي مع عناية خاصّة بمشكلات الفهرسة والتّرتيب في اللّغة العربية، دار البحوث العلمية، بيروت، ط1، 1392هـ/1972م.
- 56) محمد شفيق: أربع وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية والصرف والاشتقاق، الرباط، 1990م.
- 57) محمد عبد الكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط3، 2008م.
- 58) محمد محمود محمددين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1417هـ/1996م.
- 59) مسعود بن ساري: جماليات المكان في حاضرة تلمسان، منشورات بن سنان، بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م.
- 60) نقولا زياده: الجغرافيا والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، دط، 1987م.
- 61) هادي نهر: دراسات في اللّسانيات، ثمار التّجربة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ/2011م.

- 62) يحيى بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
- 📖 الكتب المترجمة إلى اللغة العربية:
- 1) اغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي، نقله إلى اللغة العربية صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ج1.
 - 2) جورج مارسى: مدن الفن الشهيرة، دار النشر التل، البليدة، الجزائر، دط، جوان 2004م.
 - 3) جورس مارسى: المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة: مراد بلعيد، علي محمد بورويبة، فلة عبد مزيام، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 1432هـ/2011م.
 - 4) حسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الشركة المغربية للناسرين المتحددين، الرباط، المغرب، ط2، 1983م.
 - 5) باسيلييو بابون مالدونادو: العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون، ترجمة علي إبراهيم منوفي، تقديم ومراجعة محمد حمزة الحداد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
 - 6) عمر العشعاشي: ماضي تلمسان المجيد يغمراسن مؤسس عاصمة المغرب الأوسط، ترجمه إلى العربية الأستاذ بن منصور، ابن حلدون للنشر، تلمسان، 2012م.

📖 معاجم لغوية وموسوعات:

- 1) إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، الجمهورية اليمنية، 1422هـ/2002م، ج1.
- 2) إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: المعجم الوسيط، دار الدعوة، استنبول، تركيا، ج1/ج2، ط2، دت.
- 3) أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 4) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج14، 1410هـ/1990م.
- 5) أنيس فريحة: معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها دراسة لغوية، مكتبة لبنان، بيروت، ط4، 1996م.
- 6) خالد بن أحمد السليمان: معجم مدينة الرياض، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ط2- 1419هـ/1999م.
- 7) رابع خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، الجزائر، دط، 2016م.
- 8) عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، 2000م.
- 9) عبد السلام محمد شلوف: معجم المواقع والوقائع الليبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2009م.
- 10) قسطنطين خمار: أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى عام 1948، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ/1980م.
- 11) كاظم سعد الدين: قاموس أسماء الأماكن الأندلسية المدن والقرى والقصبات وغيرها، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط1، 2011م.

- 12) محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
- 13) محمد شفيق: المعجم العربي الأمازيغي، الجزء الأول، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، 1410هـ/ 1990م.
- 14) محمد عبد الله عنان: الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية مرتبة على حروف المعجم، مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، ط1، 1976م.
- 15) محمد محمد حسن الشراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها ومدلولاتها السياسية والحضارية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الهاشمية الأردنية، ط1، 2000م.
- 16) معجم المهن القديمة والحديثة حتى أبواب القرن الحادي والعشرين، القسم الأول عربي عربي.
- 17) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/ 1977م.
- 📖 بحوث مجلات وجرائد:
- 1) إبراهيم براهيم: دور الصحافة الوطنية في معالجة إشكاليات أسماء الأعلام الجزائرية الشروق اليومي أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الصادرة عن جامعة غرداية، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، عام 2014م.
- 2) إبراهيم خليل بظاظو، سائدة عفانة: توثيق المواقع الأثرية باستخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية، دراسة تطبيقية على مواقع السياحة الدينية في الأردن، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد 65، 2011م.
- 3) الهادي بو وشمة: مجلة إنسانيات، عدد مزدوج رقم 63/64، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، جانفي/جوان، 2014م.

- 4) المعترز بالله السعيد: نحو معجم للغة العربيّة للناطقين بغيرها، مجلّة التّواصل اللّساني، المجلة الدّولية لهندسة اللّغة العربيّة واللّسانيات العامّة، فاس، المغرب، المجلد 18، 2015م.
- 5) أيمن عبد الكريم الطعاني، إبراهيم خليل بظاظو: التخطيط السياحي باستخدام نظام المعلومات الجغرافي النظرية والتطبيق، المجلة الدولية لتطبيقات نظام المعلومات الجغرافي، العدد 3، الجزء 1، جويلية 2012م.
- 6) حسين محمد حسين: عين القصارين التاريخ الذي لم يوثق بعد، الوسط يومية سياسية مستقلة، العدد 4669، السبت 20 يونيو 2015، الموافق لـ 03 رمضان 1436هـ.
- 7) سلطان عبد الله المعاني: أسماء الأمكنة في النقوش التّبئية، مجلّة جامعة الملك سعود، المجلّد 14، الآداب 1، 1422هـ/2002م.
- 8) فاتن الخولي: المعجم بين اللغة والحاسوب بناء المعجم الإسلامي من منظور لساني حاسوبي، بحث منشور بمجلة الدراسات المعجمية، الصادرة عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، العدد السابع والثامن، محرم- صفر 1430هـ/يناير 2009م.
- 9) مصطفى الغيثي: مساهمة الأعلاميات في معرفة تاريخ المغرب القديم، مجلة أمل، العدد 27، السنة التاسعة، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2003م.
- 10) هلال بن الحسين: حاجة القاموسية العربية إلى حوسبة القواميس العربية الورقية ووضع القواميس الإلكترونية الجديدة، بحث منشور بمجلة الدراسات المعجمية، الصادرة عن الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، العدد السابع والثامن، محرم صفر 1430هـ/يناير 2009م.
- 11) يحيى جبر: الأعلام الجغرافية دراسة في تكوينها وفلسفتها، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ج 80، القسم الأول، جمادى الآخرة 1417هـ/نوفمبر 1996م.

الملتقيات والندوات واللقاءات العلمية والأيام الدراسية:

- 1) إبراهيم بظاظو، عدنان شيباب: تخطيط وتطوير المواقع التراثية والحضارية باستخدام تطبيقات GIS والاستشعار عن بعد، دراسة تطبيقية على المواقع التراثية والأثرية في البتراء، بحوث وأوراق عمل ندوة الحفاظ على التراث الحضاري في الوطن العربي بين النظرية والتطبيق من تنظيم المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، البتراء خلال الفترة من 11 إلى 13 أغسطس 2009م.
- 2) أمل أحمد الحسيني: الأسماء الدخيلة على اللغة العربية، ملخص المؤتمر العربي الرابع للأسماء الجغرافية، بيروت، لبنان، 16-22 حزيران، 2008م.
- 3) صلاح الدين حسنين: الفعل العربي وطرق معالجته بالحاسوب الأسس اللغوية، ملحق خاص بندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات في الفترة من 08-12 ذي القعدة 1412هـ / 10-14 ماي 1992م بالرياض، المملكة العربية السعودية، مجلة التواصل اللساني، فاس، المغرب، ط1، المجلد1، 1413هـ/1993م.
- 4) عبد العزيز أكرير: الطبونيميا بين النص الأدبي والإبيغرافيا في مغرب ما قبل الإسلام، أعمال الندوة الوطنية حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم لشهر فبراير 2009 وأعمال اللقاء العلمي لشهر أبريل 2007، جامعة السلطان مولاي سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بني ملال، فريق البحث حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم، مطبعة ندير بني ملال المغرب، ط1، 2012م.
- 5) عبد العزيز أكرير: المقاربة الأنوماستيكية ما لها وما عليها، أعمال اللقاء العلمي ليوم الخميس 26 أبريل 2007م حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم، شعبة التاريخ، كلية الآداب، جامعة السلطان مولاي سليمان بني ملال، مطبعة ندير، ط1، 2012م.
- 6) محمد البركة، عبد المالك نصري، وعبد اللطيف الخمار: الطبونيميا بالمغرب الإسلامي بين التاريخ والأركيولوجيا، أعمال اللقاء العلمي ليوم الخميس 26 أبريل

2007م، حول أعلام وطبونيميا المغرب القديم، شعبة التاريخ، كلية الآداب بني ملال، مطبعة ندير، ط1، 2012م.

(7) **هناء نظير علي**: استخدام نظم المعلومات الجغرافية في تطوير وتنمية المناطق الأثرية والسياحية بمحافظة الفيوم، الفيوم بين الماضي والحاضر مستقبلا للتنمية الأثرية والسياحية، مؤتمر الفيوم الأول أبريل 2001م.

(8) **محمد شعلال**: الزاوية تراث وآفاق، محاضرة منشورة في كتاب محاضرات اليوم الدراسي الدولي الأول حول سيدي بومدين لمدينة تلمسان، ماي 2002، الناشر تلمسان، الجزائر، ط1، 2009م.

رسائل الدكتوراه والماجستير والليسانس:

(1) **إبراهيم خليل بظاظو**: تخطيط وتطوير المواقع السياحية في الأردن وتسويقها باستخدام نظام المعلومات الجغرافي، رسالة دكتوراه في الجغرافيا، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، كانون الأول، 2006م.

(2) **أحمد الهاشمي**: الأماكنية المغربية نموذج المشهد الطبيعي والبشري في أماكنية سوس، دكتوراه دولة في اللسانيات، القسم الأول، جامعة ابن زهر أكادير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، الموسم الجامعي 2002/2001م.

(3) **أحمد محمد أحمد عميرة**: بناء نظام معلومات تسويق للمواقع السياحية في محافظة العقبة باستخدام برمجية ARCGIS 9.3، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإدارة، تخصص إدارة الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، قسم إدارة الأعمال، أيار 2011م.

- 4) إسماعيل أوفلاح: الأعلام الجغرافية والبشرية بمنطقة تازوراخت بقبيلة آيثوريا غرب الريف الأوسط تعريف ودراسة، مذكرة ماستر في الأدب واللسانيات الأمازيغيين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، المغرب، 2015م.
- 5) الغالي بن لباد: الزوايا في الغرب الجزائري، التيجانية والعلوية والقادرية، دراسة أنتروبولوجية، أطروحة دكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية.
- 6) أمينة بن اباجي: منطوق بني سنوس الأمازيغي، دراسة صوتية ووظيفية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2009/2008م.
- 7) حبيب حاج محمد: أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان، دراسة واقعية، رسالة دكتوراه في علم اللهجات، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، شعبة الثقافة الشعبية، 2013/2012م.
- 8) حكيمة نور: جرد بعض أفران الخبز بمدينة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار، تخصص علم آثار الوقائي، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، 1436-1435هـ / 2014-2015م.
- 9) حمد محمد أحمد عميرة: بناء نظام معلومات تسويق للمواقع السياحية في محافظة العقبة باستخدام برمجية ARCGIS 9.3، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الإدارة، تخصص إدارة الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، قسم إدارة الأعمال، أيار 2011م.
- 10) حميدة بوعموشة: دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد

- الدولي والتنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس بسطيف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2012/2011م.
- 11** خيرة صور: أسماء الدروب والأبواب بتلمسان، دراسة واقعية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1436-1437هـ الموافق لـ 2014-2015م.
- 12** زهيرة نقول: ثقافة الوصف والصورة في المعجم العربي، دراسة موازنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغويات العربية القديمة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة تلمسان، 1429/1430هـ/2009/1008م.
- 13** سارة هدية: مواقع منطقة تلمسان، دراسة لنماذج من بلدياتها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2007/2008م.
- 14** سفيان سكوم: ترقية السياحة في المدن العتيقة بالجزائر، حالة مدينة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التهيئة العمرانية والإقليمية، جامعة وهران، كلية علوم الأرض الجغرافية والتهيئة العمرانية، قسم الجغرافيا والتهيئة العمرانية، ديسمبر 2011م.
- 15** صابرينة دحماني: جرد المعالم التاريخية والمواقع الأثرية لمدينة تلمسان، دراسة تمهيدية لوضع الخريطة الأثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص علم الآثار والمحيط، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الآثار، شعبة علم الآثار، السنة الجامعية 1434/1435هـ-2014-2015م.

- 16) عز الدين حفار: أثر التوليد الدلالي في صناعة المعاجم، رسالة دكتوراه في اللسانيات التطبيقية، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1432/1431، 2011/2010م.
- 17) فائزة مهتاري: أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري، دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، شعبة الفنون، 2006/2005م.
- 18) فاطمة الزهراء نجرابي: أسماء القرى في منطقة تلمسان (دراسة واقعية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009م.
- 19) كلثومة صبيعات: مؤتمر الصومام الخلفيات والاستراتيجيات، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس LMD تخصص تاريخ عام، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2017/2016م.
- 20) محمد عطار: مشروع ترميم المنشآت المائية الأثرية بمدينة تلمسان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تخصص صيانة وترميم المعالم التاريخية والمباني الأثرية، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الآثار، 2016/2015م.
- 21) محمد وزاني: السياحة المستدامة واقعها وتحدياتها بالنسبة للجزائر دراسة القطاع السياحي لولاية سعيدة، حمام ربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تسويق الخدمات، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011/2010م.

22) نوال بن صديق: التكوين في الصناعات التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد، دراسة أنتروبولوجية بمنطقة تلمسان، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في أنتروبولوجيا التنمية، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2013/2012م.

23) يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: ياقوت الحموي مؤرخنا من خلال كتابه معجم البلدان، ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1417هـ/1998م.

24) يوسف عبو: الكتابات الأثرية في منطقة تلمسان من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، تخصص فنون شعبية، 1999م/2000م.

دواون شعرية:

1) ديوان الشيخ التلمساني بومدين بن سهلة، جمع الأستاذ محمد الحبيب حشلاف، تحقيق محمد بن عمرو الزرهوني، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ط1، 2001م.

2) زكرياء مفدي: إياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1987، المقطوعة 15.

3) محمد العيد آل خليفة: ديوان شعري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،

2010م

■ بحوث منشورة على مواقع أنترنت:

1- حبيب الراوي: المصادر اللغوية للجغرافيا عند العرب، بحث مستل من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد الثامن.

2- حسين نصّار: التراث الجغرافي اللغوي عند العرب، بحث منشور على الرابط:

<http://almaktabah.net/vb/showthread.php?t=53243>

3- عبد الباقي شرف وآخرون: المشاريع الحاسوبية على اللغة العربية والقرآن بجامعة لينز،

بحث منشور على الرابط www.textminingthequran.com/.../alesco-paper-Sharaf

4- محمد آيت بود: الأعلام الجغرافية بالمغرب، موقع منتديات مكتبتنا العربية:

<http://www.almaktabah.net>

5- موحمد و مادي: الطبونيميا الأمازيغية في المخطوطات الإباضية، سلسلة دراسات نفوسية رقم 04.

6- وليد شماري وآخرون: استخدام نظم المعلومات الجغرافية والخرائط التفاعلية في تبيان

اختلال التوازنات البيئية وللتصرف الأمثل في شبكات الصرف الصحي، دراسة حالة مدينة

تونس، الملتقى الوطني السابع لنظم المعلومات الجغرافية، اللجنة العليا لأنظمة المعلومات

الجغرافية في المنطقة الشرقية، المملكة العربية السعودية، 10/8 جمادى الثانية 1433-29/1

ماي 2012، موقع: <http://www.saudigis.org/arabic/edefault.aspx>

7- هالة عبد الرزاق: أسواق فاس في العصر المريني، مكتبة الثقافة الدينية، المغرب، 2013،

كتاب إلكتروني منشور على الرابط:

<https://books.google.dz/books?id=1x8mDwAAQBAJ&pg=PT5&dq=%D8%A8%D8%A7%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D9%81&hl=fr&sa=X&ved=0ahUKEwjw3LT85dLbAhVnIpoKHSpuC2QQ6AEIJjAA#v=onepage&q=%D8%A8%D8%A7%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D9%81&f=false>

8- يحيى عبد الرؤوف جبر: الأعلام الجغرافية الفلسطينية بين الطمس والتحريف، بحث منشور على موقع:

<http://blogs.najah.edu/staff/yahya-jaber/article/article-5>

□ وثائق وتقارير وجرائد رسمية ومطويات:

- الجريدة الرسمية، اتّفات دولية، قوانين ومراسيم، قرارات وآراء، مقرّرات، مناشير، إعلانات وبلاغات، العدد الأوّل، الأربعاء 06 ربيع الأوّل 1435هـ/08 يناير 2014م.

- خريطة مدينة تلمسان (*Carte de la ville de tlemcen, plan de rues CNCT, Alger*).

- خريطة سياحية لتلمسان، من إعداد مديرية السياحة والصناعات التقليدية بولاية تلمسان.

- دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الاحصائية، نيويورك، 2007م.

- عموميات عن المتحف العمومي الوطني للفنّ والتّاريخ لمدينة تلمسان، حصيلة النشاطات الثقافية لسنة 2014، المتحف العمومي الوطني للفنّ والتّاريخ لمدينة تلمسان.

- كتيب تعريفى للمتحف العمومي الوطني للفنّ والتّاريخ لمدينة تلمسان، من إعداد إدارة المتحف، وبإشراف وزارة الثقافة الجزائرية.

- مطوية تعريفية تخص المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي لمدينة تلمسان، بإشراف وزارة الثقافة الجزائرية.

- معلومات عن الجزائر، مصلحة الوثائق العامّة، المطبعة المركزية المسيرة، عنابة، الجزائر، ط1، دت.

- مونوغرافيا سياحية لولاية تلمسان حضارة وتاريخ، مديرية السياحة والصناعات التقليدية.

- صورة تلمسان في المحفوظات الفرنسية، دليل المعرض برعاية سفارة فرنسا بالجزائر
والمركز الثقافي الفرنسي بتلمسان، تعريب سيدي محمد نقادي، تلمسان 2011م.

*-plan directeur d'aminagement et d'urbanisme, rapport final de groupement
Tlemcen, Mansourah,Chetwane, wilaya de Tlemcen, 2007.*

تسجيلات إذاعية وشفوية:

- عمر ديب: حوس بعينيك يا الورشان، تسجيل إذاعي، حلقة حول لالة ستي.
- تسجيل شفوي مع صاحب حديقة الحيوانات بمنصورة الحاج عيسى 22 مارس 2017م.


اللقاءات الميدانية:

- لقاء ميداني مع حارس المقبرة الأوروبية يوم 06 أفريل 2017م.
- لقاء ميداني مع القيم على ضريح سيدي الطاهر وزوجته يوم 18 أفريل 2017م.
- لقاء ميداني مع مهندس بمركز الصيد زاريفت 26 افريل 2017
- لقاء ميداني مع عمال وإطارات محمية الصيد بموتاس يوم 27 افريل 2017م.
- لقاء ميداني مع المرشد السياحي بالمغارة، بتاريخ: 2015/08/09م.

مواقع أنترنت:

- موقع تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية 2011: [http://www.tlemcen-](http://www.tlemcen-dz.com/festivals/capitale-culture-islamique-tlemcen-2011.html)
- موقع الخريطة الثقافية بالجزائر: <http://www.culturemap-dz.org/map>
- موقع الحضيرة الوطنية بتلمسان: <http://www.pntlemcen.com>

- موقع تاريخ الحكام والسلاطات الحاكمة: <http://www.hukam.net>
- موقع ويكيبيديا: <http://ar.wikipedia.org>
- موقع معاني الأسماء: <https://meaningnames.net/given-Aalya>

مراجع باللّغة الأجنبيّة: 

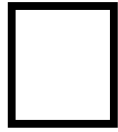
- 1) L' Abbé J.J.L Bargés: souvenirs d' un voyage à Tlemcen, libraire de l'institut et de la bibliotheque imperial/libraire commissionnaire pour l'algerie et l'étranger, Paris, 1859.
- 2) L' Abbé J.J.L Bargés: Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom sa topographie, son histoire, description de ses principaux monuments, anecdotes légendes et récits divers, souvenirs d'un voyage, Paris, Benjamin Duprat, 1859.
- 3) Alain Rey:Le petit Robert dictionnaire illustré des noms propres-édition mise à jour-histoiregeographie,arts,spectacles,sciences,littérature-3^{eme} édition-1996- paris-France.
- 4) Atoui brahim: Toponymie et espace en Algerie, préface de Marc Cote, Institu National de Cartographie, Alger.
- 5) -Foudilcheriguen : dictionnaire d'hydronymie générale de l'afrique du nord- Algérie,Maroc,Tunisie, édition achab, Tiziouzou, Algérie, 2012.
- 6) Jean-marieCassagne, Stéphane Seguin:Origine des Noms de Villes et Village-Edition Jean-michel Bordessoules-France-2000.
- 7) le petit larousse illusté, paris, France, 2011.
- 8) Michel Paul Urban: lieux dits dictionnaire étymologique et historique des noms de lieux en Alasce- edition du Rhin.
- 9) Slimani hakima: toponymie au dahra au nord du chlef; mémoire de magister, spécialité science du langage UniversitéHassibaBenboulalichlef, Algerie. faculté des lettres et sciences sociales, département de français.
- 10) - William et Georges MARCAIS : Les monuments arabes de Tlemcen, Paris :Librairie des écoles françaises, 19

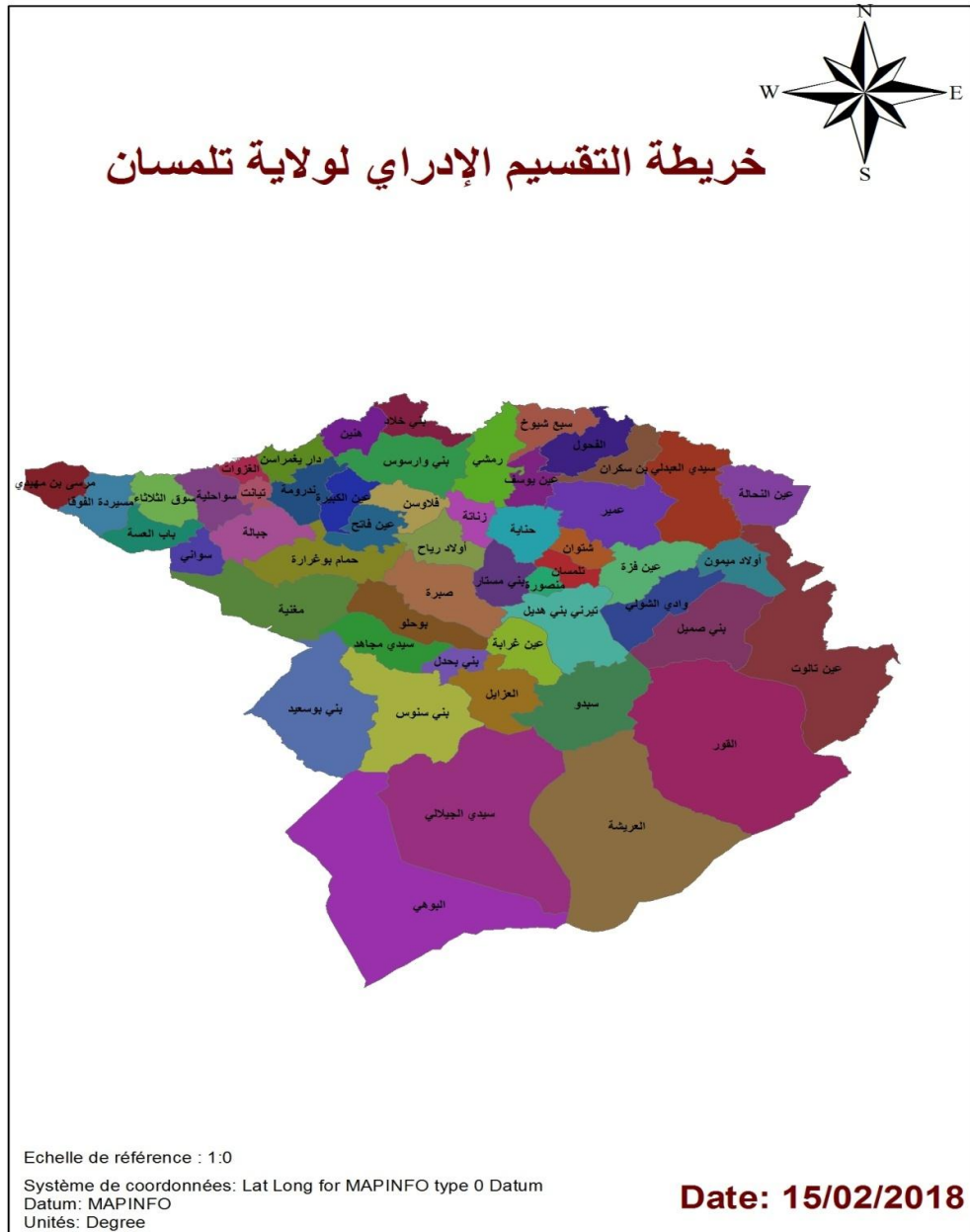
فهرس المصطلحات

الصفحة	المصطلح مترجم إلى اللغة الفرنسية	المصطلح باللغة العربية
صفحة أ من المقدمة	<i>la Toponymie</i>	علم الطبونيميا
صفحة أ من المقدمة	<i>Système d'information géographique(SIG)</i>	نظم المعلومات الجغرافية
27	<i>anthroponymie</i>	الأنثروبونيميا
27	<i>onomastique</i>	الأسماوية
29	<i>dénotation</i>	دلالة ذاتية
29	<i>signification lexical</i>	معزى معجمي
30	<i>Hydronyme</i>	الهيدرونيم
30	<i>Oronyme</i>	أورونيم
30	<i>ethnonyme</i>	الإثنونيم
30	<i>Hagiotoponyme</i>	الأجوتوبونيم
30	<i>Odonyme</i>	الأودونيم
30	<i>connotation</i>	دلالة إيحائية
31	<i>le zoo toponyme</i>	الزوطوبونيم
31	<i>l'acronyme</i>	الأكرونيم
31	<i>l'apothiconyme</i>	الأبوتيكونيم

31	<i>l'exonyme</i>	الإكزونيم
31	<i>l'antonomase</i>	الأسمائية المجازية
51	<i>le toponyme dédicatoire</i>	الطبونيم الإهدائي
51	<i>le toponyme commémoratif</i>	الطبونيم التذكيري
73	<i>dénomination</i>	التسمية
73	<i>désignation</i>	التعيين
73	<i>référence</i>	الإحالة
73	<i>transformation</i>	التحول
93	<i>Etymology</i>	علم التأصيل (التأثيل)
107	<i>Data base</i>	قاعدة البيانات
111	<i>Data input</i>	إدخال المعلومات

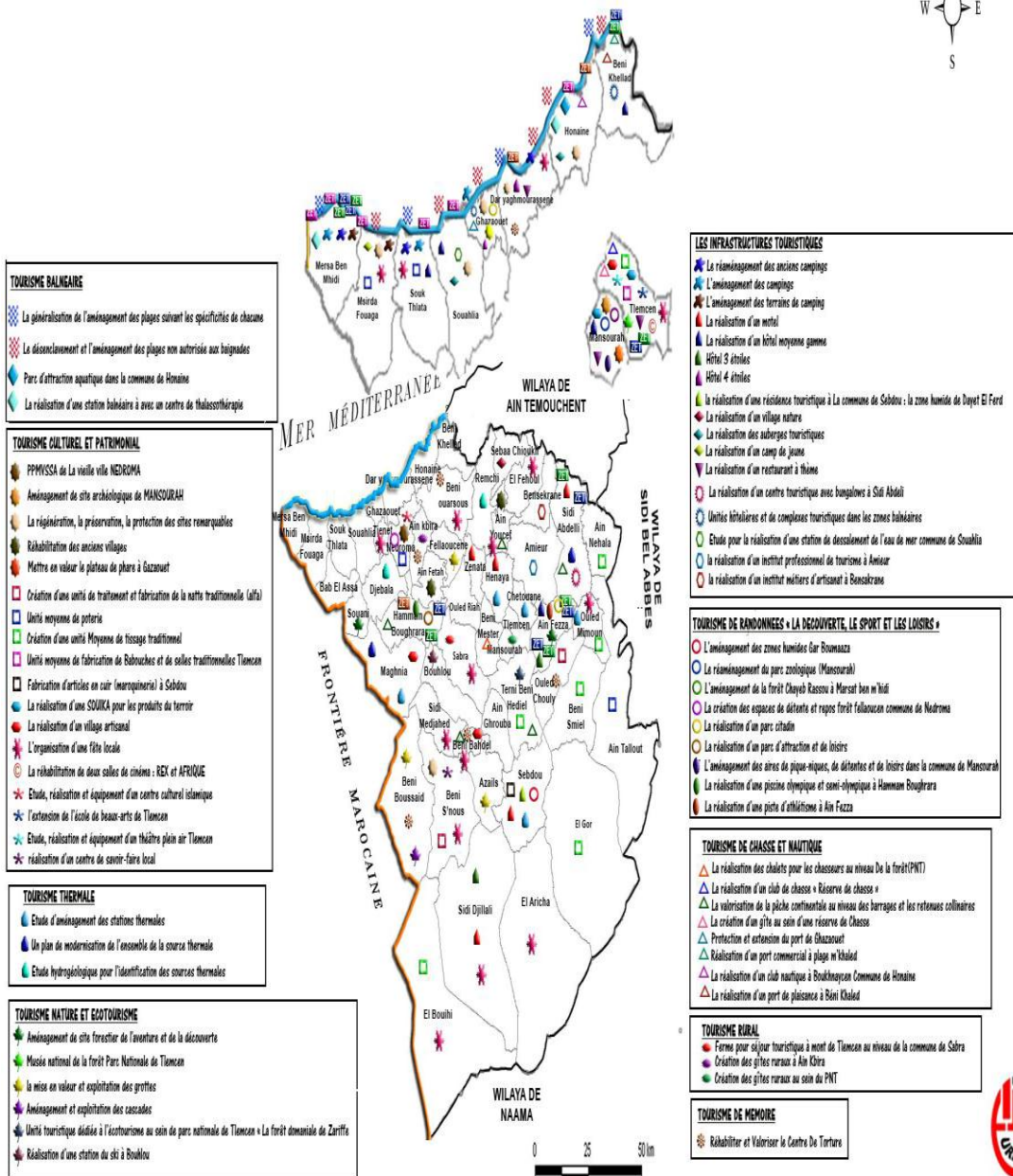
فهرس الأشكال





شكل رقم 01: خريطة التقسيم الإداري لتلمسان من إعداد الباحثة

SCHEMA DIRECTEUR D'AMENAGEMENT TOURISTIQUE DE LA WILAYA DE TLEMCEN LES ACTIONS PROPOSEES A L'HORIZON 2030



شكل رقم 02: تصور المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية بتلمسان لعام 2015

فهرس المحتويات

إهداء

تشكرات

مقدمة

أ- ج

11-1

مدخل: لمحة عن السياحة بتلمسان

102-12

الباب الأول

41-12

الفصل الأول: مباحث نظرية حول الطبونيميا

19-12

أولاً: تعريف الطبونيميا وأصنافها

27-20

ثانياً: الطبونيميا والعلوم المساعدة

32-27

ثالثاً: الحاجة إلى معجم طبونيمي بالجزائر

35-33

رابعاً: الاهتمام بالبحث الطبونيميا على المستوى الدولي والوطني

41-36

خامساً: القوانين والمراسيم الجزائرية المتعلقة بأسماء الأماكن

90-42

الفصل الثاني: الصناعة المعجمية العربية الطبونيميا

51-42

أولاً: اهتمام العرب القدماء بالبحث الطبونيمي

57-51

ثانياً: التأليف في المعاجم الطبونيميا قديماً

63-58

ثالثاً: التأليف في المعاجم الطبونيميا حديثاً

90-64

رابعاً: منهج الصناعة المعجمية الطبونيميا في العصر الحديث

102-91

الفصل الثالث: منهجية بناء قاعدة البيانات لأسماء المواقع السياحية

93-91	تمهيد
97-93	أولا: نظام المعلومات الجغرافي
99-97	ثانيا: مراحل تصميم قاعدة البيانات في نظام المعلومات الجغرافي
102-100	ثالثا: دور نظام المعلومات في التخطيط السياحي والتنمية المستدامة
103-	الباب الثاني: نحو بناء قاعدة بيانات للطبونات السياحية بتلمسان باستخدام برمجة Arc Gis
107-103	تمهيد
183-108	الفصل الأول: بناء قاعدة بيانات مواقع السياحة الدينية بتلمسان
144-108	أولا: المساجد
166-145	ثانيا: الأضرحة
169-167	ثالثا: المقابر
175-170	رابعا: زوايا تلمسان
183-176	خامسا: المدارس
233-184	الفصل الثاني: بناء قاعدة بيانات مواقع السياحة التاريخية والأثرية
194-184	أولا: الأبواب
214-194	ثانيا: دروب وأحياء تلمسان
220-215	ثالثا: قصور ومنازل تلمسان

222-220 رابعا: الأفرنة

226-222 خامسا: القيب

228-226 سادسا: الفنادق

233-229 سابعا: الحمامات الأثرية

262-234 الفصل الثالث: بناء قاعدة بيانات مواقع السّياحة الطّبيعية

247-234 أوّلا: العيون والمجاري والمنشآت المائية

252-247 ثانيا: المنشآت المائية (السدود)

255-252 ثالثا: المحميات الطّبيعية

257-255 رابعا: الغابات والجبال

262-257 خامسا: مراكز ومحميات الصيد

272-263 الفصل الرابع: بناء قاعدة بيانات مواقع السّياحة الحموية

269-264 أوّلا: الحمامات المعدنية

272-270 ثانيا: العيون المعدنية

282-273 الفصل الخامس: بناء قاعدة بيانات مواقع السّياحة التّرفيهية

275-273 أوّلا: الشّواطئ

282-275	ثانيا: مواقع سياحة الحدائق والمنتزهات
293-283	الفصل السادس: بناء قاعدة بيانات طبونيمات السياحة الثقافية
289-283	أولا: بيانات المتاحف
293-289	ثانيا: المهرجانات والعروض (الوعدات)
296-294	الخاتمة
316-297	قائمة المصادر والمراجع
318-317	فهرس المصطلحات
320-319	فهرس الأ
324-321	فهرس المحتويات

ملخص الرسالة باللغة العربية:

تعدّ الدّراسة الطوبونيمية من أهمّ الميادين التي ينبغي أن تولّيها الدّول والحكومات بالغ الأهميّة، لما تقدّمه من معلومات عن أسماء الأماكن، ومحاولة حمايتها من الضّياع والتّحريف.

ومن جهة أخرى تمّ إعداد هذه الرّسالة الموسومة بـ "نحو بناء معجم طبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أنموذجاً"، والتي تجمع بين النّظري والتّطبيقي من أجل استثمار المعطيات الطبونيمية، لبناء نظام معلومات للمواقع السّياحية بتلمسان باستخدام برمجية نظم المعلومات الجغرافية، لتكون أداة فعّالة مستقبلياً لأصحاب القرار، وتمكينهم من اتّخاذ الإجراءات المناسبة في مجال السّياحة والتّنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: معجم، الطبونيميا، نظم المعلومات الجغرافيا، السياحة، تلمسان.

Résumé en français:

La toponymie est parmi les domaines les plus importants que l'Etat et les gouvernements doivent prendre en charge. Une prise en charge motivée surtout par la sauvegarde des dénominations originales et la richesse dont elles disposent en terme d'informations.

A cet effet, nous consacrons cette thèse intitulée : «Vers la construction d'un dictionnaire toponymique électronique au service de tourisme, Tlemcen comme exemple », cette thèse ressemble les deux parties, théorique et pratique afin d'exploiter les données toponymiques, et pour but de construire une banque de données de tous les cites touristiques de Tlemcen à base d'une programmation informatisée de la géographie.

Mots clés: vocabulaire, toponymie, systèmes informatisés de la géographie, tourisme, Tlemcen .

Résumé en anglais:

Toponymy is among the most important domains that the State and the governments need to consider carefully; a care which is motivated especially by the safeguard of the original names of places and the richness they have in terms of information.

To this end, we devote this thesis entitled : «Towards the construction of a toponymic electronic dictionary in the service of tourism, Tlemcen a case study», this thesis brings together the two parts, theoretical and practical, in order to exploit the toponymic data, and aims at building a bank of data of all the touristic sites of Tlemcen based on computerized programming of the geography.

Mots clés: dictionary, toponymy, computerized systems of the geography, tourism, Tlemce